القدس العربي

AL-QUDS AL-ARABI

www.alquds.co.uk

الاسبوعي

Weekly

السنة السادسة والعشرون ـ العدد 7770 الاحد 8 حزيران (يونيو) 2014 ـ 10 شعبان 1435هـ

Volume 26 - Issue 7770 Sunday 8 June 2014

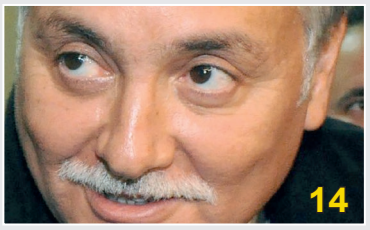

نبيل بن عبد الله: أحزاب المغرب تجاوزت التساؤلات الوجودية

عبد الفتاح كيليطو: إدوارد سعيد كحمّال

كرة المونديال بأنامل المحجبات والمنقبات

زنوج موريتانيا: تعايش مستحيل مع العرب
12

أهداف سويف وزخم الحياة الثقافية في فلسطين
22

الرحالة المسلمون وأعراف الصقالبة
34

التقارب الخليجي ـ الإيراني:

علوّ الخطوط الحمر وانخفاض فنّ الممكن

Price List

الاردن 500 فلس ■ الامارات 5 دراهم ■ البحرين 300 فلس ■ تونس 1.50 مليم ■ الجزائر 90 دينارا ■ السعودية 3 ريالات ■ السودان 10 دنانير ■ سورية 12 ليرة ■ عُمان 200 بيزة ■ العراق 500 فلس ■ قطر 4.5 ريالات ■ الكويت 150 فلسا ■ لبنان 1500 ليرة ■ ليبيا 500 درهم ■ مصر 1 جنيه ■ المغرب 6 دراهم ■ اليمن 50 ريالا

Australia 1.50 A.Dr • Austria € 2 • Belgium € 2.50 • Cyprus € 1.71 • Denmark 12DKK • France € 2.50 • Germany € 2.50 • Greece € 2 • Italy € 2 • Netherlands € 2.50 • Spain € 2 • Sweden SK 17 • Malta € 1.89 • Switzerland 3.50 SF • Turkey 1.60 YTL • UK £1 • USA $ 3.00 (New York $2.50) • Can $2.50

تقارير اخبارية

حكومة التكنوقراط... إسم على غير مُسمى

مهامها بالغة التعقيد بعيداً عن الشأن السياسي!

رام الله - «القدس العربي»: فادي أبو سعدى

ما أن أُعلن عن تشكيل حكومة الوفاق الوطني الجديدة، أو التي أختير لها أن تكون «تكنوقراط»، هرباً من العقاب الدولي، ورغم الحصول على الدعم الدولي الكافي كلامياً حتى الآن، إلا أن الفلسطينيين حالهم مختلف تجاه هذه الحكومة، بدءا من اسمها، وصولاً إلى ما عليها من مسؤوليات تجاه المواطنين والبلد بشكل عام، خاصة في ظل الظروف الإقليمية المعقدة، والفلسطينية التي تمر بحساسية أصعب. فالتكنوقراط تعني النخب المثقفة الأكثر علماً وتخصصاً في مجال المهام المنوطة بهم، وهم غالباً غير منتمين للأحزاب، والتكنوقراط كلمة مشتقة من كلمتين يونانيتين: التقانة «التكنولوجيا» وتعني المعرفة أو العلم، وقراطية «كراتس» وهي كلمة اغريقية معناها الحكم، وبذلك يكون معنى تكنوقراط حكم الطبقة العلمية الفنية المتخصصة المثقفة.

لكن هذا لا ينطبق على كثير من الوزراء الذين استلموا حقائبهم فعلاً، وأكبر مثال على ذلك هو الإعتذار الذي قدمه رجل الأعمال الفلسطيني مأمون أبو شهلا، عن تولي منصب وزير العمل، لتعارض التسمية الوزارية مع تخصصه الإقتصادي، واستلام البعض لوزارات بعيدة عن تخصصهم، أو تسلم بعضهم لحقيبتين وزاريتين في ذات الوقت، ومنهم لثلاث حقائب.

لكن التخصص ليس بالشيء الكبير، خاصة وأن الوزارات بموظفيها الحاليين، تمشي على نمط معين يسير به عمل الوزارة وبالتالي تسيير أعمال المواطنين بشكل تلقائي، لكن الوقت الذي أتت به هذه الحكومة والظروف المحيطة هي العبء الحقيقي عليها، ولعل ما حصل في غزة أمام البنوك، من قبل موظفين كانوا يتبعون لحكومة حماس قبل إعلان الحكومة الحالية، أكبر دليل على ما ستواجهه حكومة «التكنوقراط» أو الوفاق، أو المصالحة أو أيا كانت التسمية.

كما أن إجراءات الإحتلال الإسرائيلي، بمنع بعض وزراء قطاع غزة من دخول الضفة الغربية، من شأنه أن يصعب مهمة الوزراء، ووزاراتهم على حد سواء من تأدية المهام المنوطة بهم، وهو ما يعيد للأذهان المجلس التشريعي المعطل منذ بدء الإنقسام، واعتقال عدد كبير من أعضاء البرلمان الفلسطيني في سجون الإحتلال، وبالتالي مؤسسات بدون عمل، رغم صرف رواتب لهم!

السيناريو الأسوأ الذي قد يواجه الحكومة، هو محاولات التخريب وتوجيه ضربات لها، من معارضي اتفاق المصالحة وتحديداً بعد بروز بعض الأصوات داخل حركة حماس، تنتقد علانية ما ذهبت إليه الحركة بعيداً عن إطارها العام «المقاومة» واللحاق بركب السلطة، خاصة بعد تلقي «الاخوان المسلمين» ضربة موجعة في مصر.

ورغم كل ذلك، يرى المحللون بأن هذه الحكومة قد تنجح في الصمود لفترة ليست بالقصيرة، خاصة في حال استفادت عدة أطراف منها، ومن المصالحة الفلسطينية بشكل خاص، فحركة فتح، التي طوعت «اليسار» الفلسطيني في منظمة التحرير، إلى السلطة الفلسطينية وتأييد المفاوضات، هي اليوم تضم حركة حماس على ذات الطريق.

فيما حركة حماس من المستفيدين جداً من اتفاق المصالحة وتشكيل الحكومة، فقد أُرهقت لسنوات طوال من فاتورة الرواتب الخاصة بالحكومة وموظفيها، وتحملت عبء مليون ونصف المليون فلسطيني في قطاع غزة، رغم أن السلطة الفلسطينية كانت تصرف أكثر من نصف موازنتها على قطاع غزة.

المشهد الفلسطيني شديد التعقيد، لكن المواطن العادي لا ينتظر من الحكومة الكثير، سوى الالتفات إلى هموم حياته اليومية، وتوفير الحد الأدنى من الحياة الكريمة في ظل الإحتلال، وتوقف أفق السلام الى أجل غير مسمى.

القدس الاسبوعي
Volume 26 - Issue 7770 Sunday 8 June 2014

القانون الجديد للبرلمان في مصر:

الزام القوائم بترشيح تسعة مسيحيين و56 مقعدًا للمرأة بالنظام الفردي

القاهرة – «القدس العربي»: علا سعدي

قال المستشار محمود فوزي المتحدث الرسمي للجنة تعديل قانوني الانتخابات إن مجلس الوزراء أدخل عددًا من التعديلات على قانون مجلس النواب الذي أقره، مساء الأربعاء تتضمن إخضاع المكافآت والبدلات التي يحصل عليها عضو مجلس النواب للضرائب والحجز، حيث كان مشروع القانون المقدم من اللجنة يقضي بإعفاء مرتب ومكافآت وبدلات النواب من الضرائب وعدم جواز إخضاعها للحجز، إلا أن وزيرة التضامن طالبت بالحجز على ما يتقاضاه النائب بسبب قضايا الأرامل والمطلقات.

وأعلن السفير حسام القاويش المتحدث الرسمي باسم مجلس الوزراء موافقة الحكومة على مشروعي قانوني مباشرة الحقوق السياسية ومجلس النواب 540 عضوا بالانتخاب و 5 في المئة بالتعيين، وأضاف في مؤتمر صحافي عقب اجتماع مجلس الوزراء أن المشروع نص على تمتع النواب بالحصانة البرلمانية، والاحتفاظ لمن كان منهم موظفا عاما بوظيفته، وزيدت مكافأة العضوية، فاصبحت خمسة آلاف جنيه بدلاً من ألف جنيه، وحددت المذكرة الإيضاحية التي أعدتها اللجنة لتعديل القانون ان الحرمان من مباشرة الحقوق السياسية يكون وفقا لحكم قضائي نهائي، وأشارت إلى أنه لا يوجد عزل سياسي جماعي على أساس الانتماء السياسي أو أي أساس آخر سوى حكم القانون وفقا للدستور.

هذا وقد أضاف فوزي في تصريحاته أن مجلس الوزراء أدخل تعديلا هامًا يقضي بمنع مزدوجي الجنسية من الترشح للمجلس، ووضعت نصًا يقضي بأن يكون المرشح لعضوية مجلس النواب يحمل الجنسية المصرية المنفردة، كما أدخل مجلس الوزراء تعديلاً رابعًا يقضي بأن يكون مجموع ما يتقاضاه عضو مجلس النواب إذا كان موظفًا عامًا من راتبه الذي يتقاضاه من وظيفته قبل اكتسابه عضوية مجلس النواب، وما يتقاضاه من راتب من مجلس النواب الحد الأقصى للأجور، في حين كان المشروع المقدم لمجلس الوزراء يقضي أن يحتفظ موظف الحكومة براتبه بعد اكتسابه عضوية المجلس مع تفرغه للبرلمان، وأن يحصل على راتب ومكافآت من المجلس دون وضع أي شروط.

وقال أن اللجنة إستقرت على تقسيم الجمهورية إلى 4 قطاعات باربع دوائر انتخابية يتم من خلالها انتخاب نواب القائمة بالبرلمان القادم وعددهم 120 نائبا، لافتا إلى أنه ستكون هناك قائمتان بعدد 45 مرشحا وقائمتان 15 مرشحا، وأوضح أن التقسيم جاء بناء على رغبة القوى والأحزاب السياسية التي طالبت بتوسيع نطاق الدوائر الإنتخابية في نظام القائمة بعدما كان قد تقرر أن تكون 8 دوائر على مستوى الجمهورية.

وأشار إلى أن تمثيل نسب الفئات المهمشة بالقائمة التي تضم 15 ستكون موزعة بواقع ثلاثة مقاعد للمسيحيين واثنين للشباب ومقعدين للعمال والفلاحين ومقعد واحد لذوي الإعاقة، ومقعد واحد للمصريين بالخارج وستة مقاعد للشخصيات العامة والحزبية، على أن تضم كل قائمة 7 سيدات، وأن نفس النسب ستكون في القائمة التي تضم 45 مرشحا مضروبة في ثلاثة، أي بواقع 9 مسيحيين و6 عمال وفلاحين و6 شباب و3ذوي إعاقة و3 مصريين في الخارج، على ألا تقل القائمة عن 21 امرأة.

ومن الجدير بالذكر أن القلق والتخبط يسيطران على نواب «الوطني» بسبب حكم محكمة الأمور المستعجلة الصادر بمنع قيادات الحزب «الوطني» المنحل، من الترشح للانتخابات المقبلة، ويعد من أبرز العناصر المنتمية للحزب «الوطني» المنحل والتي ترغب في خوض هذه الانتخابات تحت شعار «انضمينا للوطني ومفيش علينا شبهات ومستفدناش حاجة»، الدكتور جمال الزيني النائب البرلماني الأسبق والدكتور عمرو شاهين من مركز الزرقا وكذلك سمير التلباني من أبناء مركز كفر سعد وأحمد الزيني رجل أعمال ورئيس نادي دمياط الأسبق ومسعود عبد النعيم وهاني أبو جلالة وهانم شولح وجهاد عيد عضو نقابة المعلمين ويعتمد على حصد أصوات زملائه في قطاع التعليم.

وبعد موافقة الحكومة على مشروعي قانوني مباشرة الحقوق السياسية ومجلس النواب، تم إرسالهما إلى رئيس الجمهورية لإصدارهما، هذا وقد وافقت معظم القوى الحزبية عليهما برغم تحفظ بعضهم على بعض بنود قانون النواب، مؤكدين أن الظرف الوطني والضرورة الملحة لاستكمال خارطة المستقبل تتطلب التغاضي عن إبراز وإظهار نقاط الاختلاف بقدر الحاجة إلى توحيد الصف الوطني.

باختصار

العراق: 59 قتيلا في اشتباكات بين الشرطة والمسلحين في الموصل

افادت مصادر امنية واخرى طبية عراقية ان 59 من عناصر الشرطة والمسلحين قتلوا السبت في مدينة الموصل التي تشهد معارك ضارية منذ الجمعة بين قوات الامن العراقية وعناصر تنظيم الدولة الاسلامية في العراق والشام. واوضحت المصادر ان «21 شرطيا قتلوا في اشتباكات بين قوات الشرطة ومسلحي تنظيم داعش ظهر السبت في منطقة 17 تموز غرب الموصل». واضافت ان «38 من عناصر داعش قتلوا على يد قوات الامن في منطقتين متفرقتين شرق المدينة».

وزير الداخلية الكويتي محمد الصباح: لاوجود لقانون يجرم الدعوة للجهاد

أكد نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الداخلية الكويتي الشيخ محمد الخالد عدم وجود نصوص قانونية تجرم حملتي تجهيز 12 ألف غاز ودعم المجاهدين في سوريا، موضحاً أن جهات الاختصاص ارتأت أن الحملتين لا تشكلان إلا تحريضاً غير مباشر قُصد به تهييج المشاعر، لكنه لا يقع تحت طائلة التجريم إلا إذا شكّل خطراً محققاً على الكويت.
وبين الخالد، في رده على سؤال للعضو بمجلس الامة الكويتي (البرلمان) صالح عاشور أن «الأمر يتطلب تدخلاً تشريعياً لمعالجة مثل هذه الوقائع بعقوبات محددة جزاء لها».

الإمارات تصدر قانونا بشأن التجنيد الإجباري لشبان الامارات

أصدر رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان السبت قانونا اتحاديا بتطبيق التجنيد الإجباري على الرجال الاماراتيين في تحرك يبرز مدى قلق الدولة الخليجية من الاضطرابات في المنطقة.
ولا تواجه دولة الامارات أي مخاطر فورية من جيرانها كما لم تشهد هجمات متشددين تشهدها دول أخرى مثل السعودية.
وقالت وكالة أنباء الإمارات «وام» إن الشيخ خليفة أصدر القانون الاتحادي «بشأن الخدمة الوطنية والإحتياطية» الذي نشر في الجريدة الرسمية. وسبق أن قالت الإمارات في كانون الثاني/يناير إنها ستطبق هذا القانون.
ويسري القانون على الشباب الذي تتراوح أعمارهم بين 18 و 30 عاما من ذوي اللياقة الطبية. وسيخدم الرجال من أصحاب المؤهل العالي تسعة أشهر بينما سيخدم من لم يحصل على مؤهل عال عامين.
والمشاركة بالنسبة للنساء اختيارية ولا تخدم المرأة أكثر من تسعة أشهر وتحتاج لموافقة ولي امرها. واضافت الوكالة ان الخدمة الوطنية تشمل «فترات تدريبية وتمارين عسكرية ومحاضرات وطنية وأمنية».

قوات حفتر تقصف 3 مناطق في مدينة بنغازي بالطيران

قصفت طائرات حربية تابعة لقوات اللواء الليبي المتقاعد، خليفة حفتر، صباح السبت، مواقع بمدينة بنغازي (شرق)، بعد يوم من استهدافها 4 مقرات لتنظيم أنصار الشريعة بالمدينة، مساء الجمعة، بحسب شهود عيان ومتحدث باسم حفتر. وأوضح شهود العيان أن «طائرات مقاتلة تابعة لحفتر، قصفت مناطق القوارشة وسيدي فرج والهواري ببنغازي، وأن الاشتباكات بين الطرفين في الثلاث مناطق مازالت مستمرة».
وقال محمد الحجازي، الناطق باسم قوات حفتر، قوات حفتر «استهدفت أربع مقرات لتنظيم أنصار الشرعية مساء الجمعة، في مناطق القوارشة وسيدي فرج والهواري وقنفودة ببنغازي».

محكمة مصرية تحيل أوراق 10 من أعضاء ومؤيدي الإخوان للمفتي

قالت مصادر قضائية إن محكمة مصرية أحالت السبت أوراق عشرة من أعضاء ومؤيدي جماعة الإخوان المسلمين إلى المفتي تمهيدا للحكم بإعدامهم وحددت جلسة الخامس من تموز/يوليو للنطق بالحكم في القضية المتهم فيها 37 آخرون بينهم المرشد العام للجماعة محمد بديع.
وقال مصدر إن من بين من أحيلت أوراقهم إلى المفتي وجميعهم هاربون عبد الرحمن البر مفتي جماعة الإخوان الذي يعمل أستاذا بكلية أصول الدين جامعة الأزهر ومحمد عبد المقصود العضو القيادي بحزب الأصالة السلفي.

«الإيقاع المصري» يحكم المسيرة مجددا:

مخطط لخلخلة إمبراطورية الأخوان المسلمين في الأردن: أبناء في التنظيم يتكفلون بالمهمة

عمان – «القدس العربي»: بسام البدارين

تقصد رئيس مجلس النواب الأردني عاطف طراونة التعهد بإلقاء خطاب في أقرب مناسبة حزبية لجبهة العمل الإسلامي بهدف طرح رسالة «تطمين» من جانب مؤسسة مجلس النواب بعدم وجود «أجندة» معادية لجماعة الأخوان المسلمين على الصعيد البرلماني.

منذ أكثر من عشرة أسابيع تعتبر اللقاءات «نادرة تماما» بين الشخصيات الرسمية المهمة في أركان الدولة وبين قادة الحركة الإسلامية وعمليا لا توجد إتصالات تفاهم أو تحالف أو تقارب بين الإسلاميين وحكومة الرئيس عبدالله النسور، لكن الطراونة كان له إجتهاد مختلف عندما إستقبل الأسبوع الماضي وفدا يمثل عمليا «الأخوان المسلمين» في مكتبه بمجلس النواب.

لا توجد مناسبة منطقية لهذا اللقاء الذي ترأس فيه الشيخ علي أبو السكر وفد الحركة الإسلامية في أول حالة تشاور بالقضايا العامة.

لكن الهدف الباطني للإسلاميين على الأرجح هو إنجاز «إختراقات» والتحدث مع مسؤولين كبار في الدولة يمكنهم إيصال الرسائل للقصر الملكي خصوصا في مرحلة حرجة يشك فيها الإسلاميون بحصول «رعاية رسمية» عن بعد لمحاولات إنشقاق أو إنسلاخ عن المطبخ الأخواني .

من هنا إكتسب اللقاء مع رئاسة النواب أهميته على أمل التمكن من مواجهة «أزمة داخلية» يعتبرها المراقبون حادة جدا هذه المرة فيما يعتبرها الرجل الثاني في التنظيم الأخواني الشيخ زكي بني إرشيد «مكررة ومألوفة» ولا يمكنها أن تمس بمؤسسات الشرعية التنظيمية.

الطراونة بدوره إقتنص الفرصة وأطلق تعليقات تدعم وتسند بقاء الجماعة الأخوانية موحدة معتبرا انها كانت وما زالت عضوا فاعلا وأساسيا في بنية المجتمع متعهدا بأن يكون الضيف الخارجي على أول نشاط عام لمؤسسة الأخوان المسلمين الشرعية وهو نفسه ما ألمح له منسق الإئتلاف البرلماني الذي يدعمه الطراونة النائب خالد البكار وهو يتحدث لـ «القدس العربي» عن مؤتمر وطني سيقام وسيكون على جدول أعماله «ورقة عمل» ستطلب من الشيخ حمزة منصور الأمين العام لـ «جبهة العمل الإسلامي» .

يظهر ذلك ان الخط الذي يدعمه رئيس المجلس النيابي الحالي يقترح التحاور مع الإسلاميين ردا ضمنيا على محاولات تعزيز الخلاف والإنشقاق داخلهم خصوصا وان الأزمة الداخلية تتفاعل وتتخذ شكلا «مناطقيا» في الإتجاه المعاكس لثقافة الإنكار عند بعض قادة الجماعة.

بالنسبة للمسؤول السياسي في الجبهة الشيخ مراد العضايلة الإنتخابات الأخيرة عبرت عن تمسك قواعد الأخوان المسلمين بالشرعية.

لكن بالنسبة لخصومهم تظهر مشاركة القيادي في الجماعة الشيخ عبد الحميد الذنيبات في الوفد الذي زار الطراونة أهمية الحراك الذي يقوده قريبه وإبن عمومته المراقب العام الأسبق لـ «الأخوان المسلمين» الشيخ عبد المجيد الذنيبات الذي يقود بوضوح حالة إنشقاقية بدأت تثير القلق داخل مربع القرار الأخواني وسط مؤشرات على أنها قد تكون مدعومة رسميا.

الذنيبات الثاني قاد مؤتمرا «لإصلاح» الأخوان المسلمين شمالي المملكة وتحدث عن «تنظيم سري» داخل التنظيم وتوجه بإنذار لمدة شهر لإصلاح الموقف متعهدا بعقد مؤتمر مماثل في الجنوب حيث مدينة الكرك التي ينتمي لها مع قريبه الشيخ عبد الحميد الذي يقف ضد المراقب العام الأسبق مع مؤسسات الشرعية كما يقول.

عمليا زيارة الطراونة تشكل في الجوهر«إعترافا ضمنيا» نادرا بالإنتخابات التي قال الإسلاميون أنها مزورة وقاطعوها والتي أفرزت عمليا الرئاسة الحالية لمجلس النواب وفي الوقت الذي يخطط فيه الطراونة لزيادة «حصة» مؤسسة البرلمان في التعاطي مع القضايا العامة والوطنية تتجه البوصلة نحو ملف الأخوان المسلمين الذي يعتبر من الملفات الملحة مرحليا.

هذه التحركات وفي كل الإتجاهات حصلت في ظل سعي خصوم القيادة الحالية للمكتب التنفيذي للأخوان لإستغلال وتوظيف «ظرف إقليمي» بالتوازي مع إستثمار حساسية سلطة القرار لملف الأخوان بهدف معلن تقريبا يتمثل في إسقاط القيادة الحالية للتنظيم الأخواني بقيادة المراقب العام الشيخ همام سعيد ونائبه الشيخ زكي بني إرشيد.

على هذا الأساس تحركت قيادات حركة «زمزم» الشهر الماضي بعد فصل قيادتها بإتجاه الدعوة لإسقاط القيادة الحالية للتنظيم وعلى نفس الأساس تجاوب الشيخ عبد المجيد الذنيبات وقفز فجأة مشروعه بعنوان «الإصلاح» داخل الجماعة بعد إخفاق تسويق فكرته حول ترخيص حزب جديد بإسم الأخوان المسلمين.

ما يلمح له الذنيبات ورفاقه في تنظيم «زمزم» المتفرع من قيادات أخوانية معترضة على الشيخين سعيد وإرشيد أن الفرصة مواتية لإن يصل قطار «الربيع العربي» إلى النسخة الأردنية من التنظيم الأخواني وهو أمر يعجب بالتاكيد بعض المسؤولين السياسيين والبيروقراطيين الأردنيين خصوصا وأن المملكة العربية السعودية الحليف والممول الأقوى للخزينة الأردنية تعترض بين الحين والآخر على «التساهل» الرسمي في عمان مع الأخوان المسلمين كما أبلغ مصدر مطلع جدا.

لذلك قد يعبر التلاقي مع الطراونة والإستعانة بمؤسسة النواب او على الأقل «تخديرها» في مرحلة حساسة محاولة محدودة التأثير لتقليص آثار عاصفة متوقعة قد تؤثر في هوية وملامح التعبير الأخواني كما عهده الجميع.

اللافت للنظر أن أبناء الحركة الأخوانية المؤيدين للتخلص من العلاقة بحركة «حماس» والداعين لـ«أردنة التنظيم» هم الذين يتولون حاليا مسلسل «خلخلة» التنظيم من الداخل وتغذية بعض الإتجاهات المناطقية، فيما تقف الحكومة نفسها في موقف «المتفرج» مع هدف أصبح معلنا تقريبا وهو الإطاحة بعرش المراقب العام الحالي وإحداث تغيير في الهيكل التنظيمي وفقا لملامح الإيقاع المصري.

هذه المحاولات أصبحت مع الوقت أكثر تأثيرا وعمقا وتلقى الإسناد الخلفي. بطبيعة الحال لا يمكن معرفة ما الذي تستطيع مؤسسة مجلس النواب تقديمه في السياق لكن الإنطباع تكرس بان إمبراطورية قيادة الأخوان تواجه إمتحانا في غاية الصعوبة ومن الصعب توقع فشله وإخفاقه إذا لم تولد مبادرات خلاقة في التصدي والإحتواء وأيضا الإختراق.

قمة قادة مجموعة السبع: أوكرانيا وبوتين والطاقة... وهموم أخرى كثيرة

بروكسل – «القدس العربي» – وكالات:

توزع اهتمام قادة مجموعة السبع على مواضيع كثيرة خلال قمتهم التي انعقدت في العاصمة البلجيكية بروكسل، فبرزت مشكلة الطاقة وسط سعي أوروبا إلى الحد من الاعتماد على إمدادات الغاز الروسية. وتمثل الطاقة قضية أساسية ، حيث تعد أوكرانيا نقطة عبور رئيسية لإمدادات الغاز الروسية إلى أوروبا. وتدور المخاوف حاليا من احتمال أن يدفع تصاعد التوترات روسيا إلى قطع الإمدادات.

وقال رئيس المفوضية الأوروبية جوزيه مانويل باروسو قبيل المحادثات «نتفق على أنه يتعين عدم استغلال الطاقة كسلاح سياسي .. قمة مجموعة السبع الحالية لابد أن تكون حازمة وتشجع روسيا على التخلي عن هذا السلاح». وكان وزراء الطاقة من دول مجموعة السبع قد اتفقوا الشهر الماضي على العمل على وضع استراتيجية طويلة المدى لتنويع مصادر إمدادات الطاقة إلى أوروبا ، وسط مخاوف أيضا من ارتفاع أسعار الطاقة وتغير المناخ.

ومن ناحية أخرى ، يتوسط الاتحاد الأوروبي في نزاع بشأن الغاز بين موسكو وكييف حول المتأخرات التي لم تدفع وأسعار الغاز مستقبلا. وتوصلت شركة «غازبروم» الروسية العملاقة للطاقة و»نفتوغاز» الأوكرانية لاتفاق مبدئي قبل أيام ، والذي يجري مراجعته الآن من قبل موسكو وكييف – حسبما أفاد مفوض شؤون الطاقة في الاتحاد الأوروبي جوينتر أوتينغر الذي يتوسط في المحادثات.

واعتبارا من عام 2015 ، تأمل روسيا في تفادي مرور إمداداتها من الغاز من أوكرانيا لتوصيلها مباشرة إلى جنوبي أوروبا عبر خط الأنابيب «ساوث ستريم» الذي يجري العمل في إنشائه حاليا. ولكن المفوضية الأوروبية طلبت من بلغاريا تعليق العمل في الجزء الخاص بها من خط الأنابيب، وسط الاشتباه بأن تعاقدات في المشروع منحت بشكل ينتهك قوانين الاتحاد الأوروبي. ولكن صوفيا تعهدت بالمضي قدما في أعمال الإنشاء، حيث شكا سياسي بارز هذا الأسبوع من «الضغط السياسي» من جانب بروكسل. وسوف يمر الخط الذي يبلغ طوله 2380 كيلومترا تحت مياه البحر الأسود عبر بلغاريا وصربيا والمجر وسلوفينيا قبل أن يوصل الإمدادات إلى إيطاليا واليونان والنمسا.

وركز قادة مجموعة السبع على قضايا اقتصادية، ويتفاوض الاتحاد الأوروبي بشأن اتفاقيات تجارة حرة مع شركائه من مجموعة السبع: كندا واليابان والولايات المتحدة، على أمل أن تساعد إزالة الحواجز التجارية التكتل على التعافي من أزمته الاقتصادية. وقال باروسو:»كجزء من المناقشات حول الاقتصاد العالمي، ينبغي ألا تترك قمة مجموعة السبع أي شك في أن التجارة العالمية واحدة من دعائم استراتيجيتنا للنمو».

وكان قادة بريطانيا وكندا وفرنسا وألمانيا وإيطاليا واليابان والولايات المتحدة قد اتفقوا على مواصلة الضغط الدبلوماسية على روسيا، في محاولة لتهدئة الأزمة في أوكرانيا. ودعا هؤلاء الرئيس الروسي فلاديمير بوتين الى العمل فعلا لخفض التوتر في اوكرانيا و»التعاون» مع رئيسها الجديد بترو بوروشنكو الذي رفض سيد الكرملين لقاءه الجمعة في فرنسا. وأثناء عشاء في بروكسل جدد قادة نادي الدول الاكثر تصنيعا في العالم التأكيد على وحدة مواقفهم بعد ستة اشهر من بدء الأزمة الاوكرانية. وقالوا في بيان مشترك «ان ضم روسيا للقرم في شكل غير قانوني واعمال زعزعة الإستقرار في شرق اوكرانيا غير مقبولة ويجب ان تتوقف». ودعوا مجددا موسكو الى سحب القوات المحتشدة قرب الحدود الاوكرانية ووقف تدفق الاسلحة والناشطين الإنفصاليين نحو اوكرانيا واستخدام نفوذها لدى الإنفصاليين لالقاء السلاح. وان لم تنخفض حدة التوتر اكد قادة السبع «استعدادهم لتكثيف العقوبات المحددة الهدف وتنفيذ عقوبات اضافية لفرض تكلفات جديدة على روسيا».

أما بوتين الغائب الحاضر في قمة بروكسل بعد ابعاد روسيا من مجموعة الثماني، فرد من ناحيته في حديث بثته وسيلتان اعلاميتان فرنسيتان في الوقت الذي كان فيه قادة مجموعة السبع يجلسون الى مائدة العشاء، وندد بوتين بشدة بالامريكيين وتحداهم ان يقدموا «أدلة» على تدخل عسكري روسي في شرق اوكرانيا. وقال ردا على اعلان واشنطن ان بحوزتها «أدلة» تثبت ان موسكو لا تزال تسهل عبور «مقاتلين» و»أسلحة» الى الشرق الاوكراني، «أدلة؟ فليظهروها». واضاف الرئيس الروسي هازئا «لقد شاهدنا، العالم كله شاهد، كيف ان وزير الخارجية الامريكي (الاسبق كولن باول) اظهر أدلة على وجود أسلحة دمار شامل في العراق»، في اشارة الى مزاعم واشنطن العام 2003 عن وجود هذه الأسلحة لتبرير تدخلها العسكري ضد صدام حسين.

وفي وقت سابق القى الرئيس الامريكي باراك اوباما في وارسو خطابا تميز بلهجة شديدة الحزم حيال روسيا منددا بـ»مناوراتها الظلامية» في اوكرانيا. وكان كلا من الرئيسين الامريكي والروسي في باريس ثم في النورماندي حيث جرت الاحتفالات بالذكرى السبعين لعملية انزال الحلفاء.

القدس العربي الاسبوعي
Volume 26 - Issue 7770 Sunday 8 June 2014

الشلل يهدّد الحكومة اللبنانية بعد الشغور الرئاسي والتعطيل النيابي

صبر سلام على النقاش اللا متناهي لآلية العمل بدأ ينفد...وبري يلوّح بالمواجهة

بيروت -«القدس العربي»: سعد الياس

سلّط الخلاف داخل مجلس الوزراء على آلية عمل الحكومة في ظل الشغور الرئاسي الضوء على الشلل الذي يهدّد عمل الحكومة بعد الفراغ الرئاسي والشلل في عمل المجلس النيابي نتيجة مقاطعة النواب المسيحيين وتضامن نواب «كتلة المستقبل» معهم. ويتركز الخلاف على قضية اصدار المراسيم التي تحمل عادة توقيع رئيس الجمهورية، ويتمسك وزراء «حزب الله» و«تكتل التغيير والاصلاح» بالإجماع عليها في مجلس الوزراء، فيما يقول الفريق الآخر بتوقيع الثلثين منعاً للتعطيل.

وإذا كان هذا الخلاف لم يبلغ بعد حد تفجير الحكومة من الداخل، إلا أن مسار الامور وخلط السياسة بالدستور وافتعال اشكاليات كلها تؤشر بحسب ما قالته أوساط حكومية لـ «القدس العربي» الى تعطيل حكومي مرتقب، وهذا ما دفع برئيس الحكومة تمام سلام الى القيام بزيارة عين التينة ولقاء رئيس مجلس النواب نبيه بري الذي كان هدّد بمواجهة مقاطعي مجلس النواب وعدم مسايرتهم، مشيراً الى أن «بقاء المجلس مقفلاً سيجعل الحكومة مستقيلة وسيحوّلها الى حكومة تصريف اعمال».

وقد تُرجم شد الحبال السياسي داخل ثلاث جلسات للحكومة لم تنجح أي منها في حسم الامور حول آلية العمل وممارسة صلاحيات رئيس الجمهورية في ظل الشغور الرئاسي، من دون النجاح ايضاً في الإتفاق على موعد جديد لجلسة مجلس الوزراء. وشرحت الأوساط الحكومية لـ «القدس العربي» كيف حصل شدّ الحبال داخل جلسات مجلس الوزراء، لافتة الى أن المرحلة الاستثنائية التي تمر فيها البلاد حضرت في مداخلات معظم الوزراء، والتقت هذه المداخلات عند القول ان الملفات الخلافية يمكن تجاوزها بالتوافق. لكن مداخلة وزير الخارجية جبران باسيل اتخذت منحى مغايراً من حيث التركيز على عدم تجاوز العمل الحكومي وكأن لا منصب رئاسياً شاغراً. وكان الوزير باسيل طرح خلال الجلسة نقاطاً عدة «تستوجب توضيحاً وتفسيراً» كما قال، مشيراً الى «ان رئيس الجمهورية يحق له أن يدعو مجلس الوزراء الى الانعقاد وأن يطلب إدراج بنود من خارج جدول الأعمال، فمن تجوز له ممارسة هاتين الصلاحيتين بعد الشغور في موقع الرئاسة؟».

وبدا وزراء حزب الله وحركة أمل بتناغم مع وزراء التيار الوطني الحر. فإعتبر الوزير علي حسن خليل أن التصويت في مجلس الوزراء له أصول وقواعد محددة في الدستور، لا بد من الاحتكام اليها، وبالتالي البحث لا يجب ان يكون هنا، بل ينبغي ان يطال فقط الجانب المتعلق بتوقيع القرارات والمراسيم.

في المقابل، رفض الوزير اشرف ريفي تعطيل أعمال مجلس الوزراء نتيجة الاختلاف على موضوع توقيع المراسيم، مشيراً الى أن هناك فريقاً يتدلل أكثر من اللازم، وأن هناك أبعاداً سياسية تكمن خلف بعض الاجتهادات الدستورية.

وسأل وزير الشؤون الاجتماعية رشيد درباس «هل ان تعطيل عمل مجلس الوزراء هو للضغط على الشعب الذي يريد رئيساً جديداً؟ أم على الحكومة التي لا علاقة لها بالاستحقاق؟ أم على مجلس النواب؟ أم على المجتمع الدولي الذي يتفرج؟» فقاطعه وزير الدولة لشؤون مجلس النواب محمد فنيش قائلاً: «ان المجتمع الدولي لا يتفرّج».

وبعدما لم يعد مجلس الوزراء قادراً على بت آلية عمل الحكومة، إقترح الرئيس سلام تعليق النقاش وابقاء الجلسة مفتوحة، بعدما كان يعوّل على انتهاء الجدل في خلال جلسة أو إثنتين لمجلس الوزراء لكنه بدأ يقلق من عدم الاتفاق بعد ثالث جلسة لمجلس الوزراء على الآلية وعلى كيفية ادارة صلاحيات رئيس الجمهورية، متخوفاً من أن يترك هذا النقاش اللا متناهي أثراً سلبياً على عمل الحكومة وصورة رئيسها. وإذا كان تمام سلام قد تميّز بطول صبره إلا أنه إعتبر امام زواره أنه لم يعد بمقدوره الصبر كثيراً وتحمل هذا الوضع غير الطبيعي، مشدداً على وجوب حسم الأمر في الجلسة المقبلة للحكومة، ملوحاً بأنه قد يكون مضطراً الى «اتخاذ خطوة ما، في حال تعذرت المعالجة».

وفي خضم مطالبة وزراء بأن تحمل قرارات الحكومة تواقيع الوزراء الـ 24 وليس توقيع رئيس الحكومة والوزير المختص، فإن عدداً من الخبراء في الدستور خرجوا بإجتهاد مفاده أنه إذا كان الدستور ينص على ان رئيس الحكومة يضع جدول الاعمال ويطلع رئيس الجمهورية عليه، ففي مرحلة الشغور الرئاسي يُعدّ رئيس الحكومة الجدول ويوزعه على الوزراء لدرسه خلال 72 ساعة، فإن حصل اعتراض على بند يُحترم الاعتراض ويُنظر فيه. وفي ما خص التوقيع، لفت الخبراء الانتباه الى أن هناك حالات عدة، لكل منها مقاربة خاصة، إذ ان القرارات الإجرائية لا تتطلب توقيع الوزراء بل يتولى رئيس الحكومة تعميمها. وهناك قرارات تحتاج الى النصف + واحد، وهذه تصدر بمراسيم تحمل توقيع رئيس الحكومة والنصف + واحد من الوزراء وما فوق، وتوجد قرارات تحتاج الى الثلثين وهذه تصدر بمراسيم موقعة من رئيس الحكومة وثلثي الوزراء وما فوق، أما المراسيم التي كان يوقعها في العادة رئيسا الجمهورية والحكومة والوزير المختص ووزير المالية من دون أن تخضع للمناقشة في مجلس الوزراء فهي تتطلب الآن توقيع الوزراء جميعهم.

قيادي كردي سوري لـ«القدس العربي»: «تركيا تحاول استخدام النظام السوري والمتشددين ضد الإدارة الكردية في سوريا

أربيل ـ «القدس العربي»: شيروان ملا إبراهيم:

أصدر حزب العمال الكردستاني PKK تصريحاً في الأيام الأخيرة يطالب فيه حكومة أنقرا بالكف عن دعم من سماه «التنظيمات الارهابية التي تحارب الكرد السوريين» في اشارة إلى تنظيمي داعش وجبهة النصرة، وطالب الحزب تركيا بالالتزام بانجاح اتفاقية السلام بين الطرفين والعمل على انجاحها، محذراً في الوقت نفسه من أن «الدعم التركي للتنظيمات الارهابية في غربي كردستان» اي المناطق الكردية في سوريا،

سيلعب دوراً في نسف عملية السلام بين الطرفين، ما يعني عودة القتال بعد توقفه منذ مارس المنصرم.

وحول هذا الموضوع صرح القيادي في حركة المجتمع الديمقراطي الكردية في سوريا (المقربة من العمال الكردستاني) غريب حسو لـ«القدس العربي» قائلاً: «تركيا منذ 500 عام لا تريد الخير للكرد ودائماً تقف ضد المكتسبات الكردية أينما كانت، وفي الثورة السورية حاولت جاهدةً كي لا يحصل الكرد في غربي كردستان (أي المناطق الكردية في سوريا) على حقوقهم القومية والبقاء في الاضطهاد الذي يعيشونه على يد البعث منذ عقود» وأضاف أيضاً بالقول: «من حق PKK أن يدافع عن الكرد السوريين في وجه العداء التركي، كون تركيا أيضاً تحارب الكرد ليس في تركيا فحسب بل في الأجزاء الأربعة من كردستان وفي كل مكان» على حد قوله.

و أكد القيادي في حركة المجتمع الديمقراطي (الحركة المذكورة اطار جامع للتنظيمات الكردية السورية المقربة من العمال الكردستاني) أكد لـ«القدس العربي» قائلاً: «تركيا ومنذ اندلاع الثورة السورية عملت ومازالت تعمل على دعم التنظيمات المتشددة من أمثال داعش والنصرة وتشجيعها على ضرب أية خطوة من شأنها أن تحقق بعض المكتسبات للكرد في سوريا، فهي تستغل حدودها مع سوريا على طول قرابة 900 كم بدعم الخلايا الارهابية التي تضرب القوات الكردية، تلك القوات التي تحمي المناطق الكردية وتدافع عنها، ولا نقتنع بادراج تركيا لاسم جبهة النصرة في قائمة الارهاب في الأيام الأخيرة، ونعتبر ذلك مجرد تحسب سياسي من طرفها بسبب تحذيرات العمال الكردستاني، فالنظام التركي بين كل فترة وأخرى يدعم تنظيماً متشدداً ويضعف آخر بسحب أجنداته، لكنه في جميع الأحوال يمارس سياسة العداء مع الكرد في سوريا بالتعاون مع نظام البعث أيضاً منذ اتفاقية أضنا التي جرت بين الطرفين قبل 15 سنة، وخصوصاً بعد تمكننا من انشاء ادارة ذاتية مؤقتة في الأشهر الأخيرة لتسيير الأمور في مناطقنا في هذه الظروف الطارئة، تحاول تركيا خلق المشاكل لها وتعتبرها تهديداً على حدودها» على حد تعبيره.

وطالب القيادي غريب حسو تركيا عبر القدس العربي قائلاً: على النظام التركي اتخاذ خطوات جدية لانجاح عملية السلام التي بادر بها الزعيم الكردي عبدالله أوجلان في مارس الماضي، فالقتال في جميع الأحوال ليس لصالح الجميع، لهذا ولطالما أوقف العمال الكردستاني القتال احتراماً لمبادرة زعيمهم، فبالتأكيد أي نسف لعملية السلام سيكون بسبب تصرفات النظام التركي لا غيره، والتي من شأنها أن تكون سلباً على المنطقة بأسرها».

من جانب آخر أفاد عبد الباري عثمان القيادي الكردي في اتحاد الديمقراطيين السوريين الذي يرأسه المعارض ميشيل كيلو لـ«القدس العربي» قائلاً: «بعد المبادرة السلمية التي أطلقها السيد اوجلان والروح التفاعلية معها في الشارع الكردي، للأسف صدرت من هنا وهناك شعارات ديماغوجية لاتخدم هذه المبادرة، وفي الحقيقة وبصراحة، فقد وقفت تركيا الى جانب كثير من القوى الاسلامية وغيرها في سوريا، ولا يخفي على أحد وقوفها الى جانب جبهة النصرة في معارك رأس العين التي جرت بين جبهة النصرة وقوات الحماية الشعبية الكردية مرات عديدة في السنتين الماضيتين»، وأضاف عبدالباري عثمان قائلاً: «لكن عندما أدركت تركيا بأن هذه الجبهة لا تستطيع أن تخدم أجنداتها وأصبحت عبئاً عليها، إضافة إلى وجود ضغوط غربية قوية عليها، أعلنت في الأيام الأخير اعتبارها منظمة ارهابية.» وأكد عثمان لـ«القدس العربي» قائلاً: نحن في اتحاد الديمقراطيين السوريين، نرى بأن الحوار هو الحل الأمثل لحل القضية الكردية في تركيا، والسيدين أوجلان وأردوغان تخطيا خطوات إيجابية بهذا الاتجاه، نحن ضد العنف ولا نريد لأحد أن يفرضه علينا كمكونات سورية، وعلى العالم أن يعي جيداً بأن ترك الشعب السوري يغرق في دمائه على حساب الأجندات الكثيرة الإقليمية وغيرها دون أية مبادرة جدية تستجيب لحقوقه المشروعة في الحرية والعدالة، سوف يخلق بالتأكيد جيلاً سورياً تمت التجارة بدمه، الأمر الذي قد يوجه هذا الجيل إلى الانتقام لنفسه من الدول العظمى التي خذلته.» على حد تصريحه.

وطالب عثمان بالقول: «نتمنى أن تتضافر الجهود العالمية والاقليمية والوطنية من أجل انجاح العملية السلمية في تركيا كونها دولة جارة ولها تأثير على عموم المنطقة، وكذلك اخلال السلام في سوريا التي بات لقضية شعبها ومآسيه تأثيراً سلبياً على العالم والمنطقة بأسرها.

وحول توقعه في تجدد القتال بين الجيش التركي ومقاتلي العمال الكردستاني مجدداً الأمر الذي سيؤثر على حزب الاتحاد الديمراطي الكردي في سوريا المقرب من العمال الكردستاني قال عثمان: «أنا على يقين أنه لن يتجدد القتال بين الطرفين في المرحلة الراهنة، أما بخصوص حزب الاتحاد الديمقراطي PYD فأعتقد أنهم يدركون اللعبة ويعرفون كيفية العمل ضمن الأجندة الوطنية السورية وكذلك الكردية.» على حد تعبيره.

جدير بالذكر أن زعيم العمال الكردستاني عبدالله أوجلان، أطلق في عيد نوروز الكردي (مارس الماضي) مبادرة سلام مع تركيا في خطوة اعتبرها مراقبون سياسيون بالتاريخية لغرض حل النزاع الدائر بين الطرفين منذ ثلاثة عقد والذي حصد أرواح أكثر من ثلاثين ألف شخص من الطرفين، وكانت المبادرة تتعلق ببعض الشؤون السورية وتغييرات المنطقة أيضاً ومنها القضية الكردية في سوريا أيضاً، لهذا فإن أي زعزعة لتلك المبادرة قد يؤثر بشكل كبير على المناطق الكردية السورية أيضاً كونها متاخمة للحدود التركية أولاً، وغالبيتها تخضع عسكرياً ل«قوات الحماية الشعبية الكردية YPG» التي تكون بمثابة الجناح العسكري للعمال الكردستاني في سوريا.

و رداً على بيان PKK الأخير فقد صدرت تصريحات رفيعة المستوى في تركيا أبرزها كان لوزير خارجيتها أحمد داود أوغلو الذي نفى بشكل قاطع دعمهم لجبهة النصرة أو حتى تنظيم داعش في سوريا.

وكانت تركيا قد ادرجت النصرة على قائمة المنظمات الارهابية ، وبحسب مراقبين فانه لم يعرف عن الاجهزة الامنية التركية وجود اي علاقة مع تنظيمات داعش او النصرة على عكس الحركات الاسلامية الاخرى كاحرار الشام والتوحيد وصقور الشام وهي حركات يتحرك قادتها بحرية في تركيا ، بينما يقبع في السجون التركية العشرات من اعضاء تنظيم القاعدة الذين يعتبرون الحكومة التركية ذات المرجعية الاسلامية حكومة « كافرة» ويتهمون التنظيمات الاسلامية الاكثر اعتدالا والتي دخلوا معها في صراع دموي في سوريا بانها عميلة لرئيس الوزراء اردوغان حسب تعبيرهم ، واستهدفت سيارة مفخخة مركزا حدوديا تركيا قبل نحو عام في حادثة اتهم بتدبيرها تنظيم داعش .

حدث الأسبوع

عن الحج الخليجي الى إيران: علاقات تحكمها المصلحة

الكويت-«القدس العربي»: إبراهيم درويش

خلال تاريخها مرت العلاقات الإيرانية – الخليجية بمراحل من التجاذبات والشد وشهدت في بعض الأحيان لحظات من التقارب كما في المرحلة الخاتمية– نسبة لمحمد خاتمي وعادت للمواجهة في زمن الرئيس محمود أحمدي نجاد، وهي الآن تمر في المرحلة الروحانية نسبة لحسن روحاني، أو هكذا يرى البعض في مرحلة من إعادة تقييم للعلاقات وبناء جسور جديدة تقوم على مصالح هذه الدول رغم ما يعتري المنطقة من اضطرابات ومخاوف لدى كل طرف وما تركه الربيع العربي من أثر على الدول الخليجية وصعود الإسلام السياسي ودور إيراني مركزي في بعض الدول.

في البداية تحكم علاقات الدول الخليجية وإيران قوانين الجغرافيا، فهي مجبرة على التشارك في مياه الخليج وتتنافس على مصادره، وتخوض في مياهه معركة استراتيجية نظرا لاعتقاد إيران أن لها الحصة الكبرى فيه، وتستطيع كما تقول خنق دول الخليج وإغلاق علاقاتها مع العالم ووقف تصدير نفطها بإغلاق مضيق هرمز الذي تمر منه نسبة كبيرة من النفط المصدر للأسواق العالمية. وبل احتلال جزر إماراتية واعتبارها جزءا من التابعية الإيرانية.

وظلت سياسات إيران منذ فترة حكم الشاه ومرورا بالثورة الإسلامية مصدر قلق لدول الخليج إن من خلال السيطرة والاحتلال كما فعل الشاه في الجزر الإماراتية الثلاث (أبو موسى وطنب الكبرى وطنب الصغرى)، أو من خلال تصدير النموذج الإسلامي بعد الثورة عام 1979، وإثارة المشاكل سواء في الكويت وفي السعودية والبحرين، وهي دول تعيش فيها جماعات شيعية تتراوح من ناحية الحجم، وقد أعطت الثورة الإسلامية أملا لها خاصة في السعودية التي تعيش فيها الطائفة الشيعية مهمشة.

صحيح أن العلاقات الإيرانية– الخليجية ظلت أسيرة للتجاذبات الإقليمية والدولية، فإيران الشاه لم تكن لتتجرأ على احتلال الجزر الثلاث لو ظلت الناصرية في عنفوانها ولو لم يتراجع دور مصر بعد موت جمال عبد الناصر. وصحيح أن دول الخليج ظلت تعتمد في حماية أمن الخليج ومياهه على الدعم الأمريكي والتحالف الإستراتيجي الذي قام بين الولايات المتحدة ومؤسس المملكة العربية السعودية، بعد نهاية الحرب العالمية الثانية. ومن هنا كان تواجد الاسطول الأمريكي السادس في مياه الخليج رادعا لإيران عن القيام بأي مغامرة ولكنه لم يردعها عن تطوير مشروعها النووي الذي تحول لمصدر قلق لدول الخليج خاصة السعودية التي أصدرت في العام الماضي تهديدات بتطوير برامجها النووية، ودعت الولايات المتحدة بعبارات الملك عبدالله، حسب وثائق ويكيليكس، «قطع رأس الأفعى».

واستدعى الخوف الإيراني صفقات أسلحة محمومة بريطانية وأمريكية وفرنسية، وتعزيزا للتواجد العسكري الأمريكي في المنطقة، لحماية أمن الخليج ومواجهة إرهاب القاعدة، وهذا يصدق على السعودية والإمارات التي قامت بعمليات تحديث وتدريب عاليين لجيشها، وحازت على ثناء وزير الدفاع الأمريكي السابق روبرت غيتس، في مذكراته التي صدرت العام الماضي.

تظل العلاقة بين دول الخليج وإيران محكومة أيضا بالظروف التاريخية التي مرت على مجتمعات الخليج التي تظل حديثة التكوين، وتجربتها مع الحداثة قريبة العهد ولم تبدأ إلا باكتشاف النفط. ومعظم الكيانات والدول في الخليج حديثة لم ينشأ بعضها إلا في العقد الثالث من القرن العشرين عندما قررت بريطانيا الملمة تاريخ الإمبراطورية والرحيل عن هذه المناطق التي رأت في السيطرة عليها حماية لجوهرة التاج البريطاني– الهند. ومقارنة مع ذلك فقد مرت الحداثة الإيرانية بنفس الظروف التي مرت بها الحداثة التركية واليابانية في عهد سلالة «الميجي» وحداثة محمد علي. فالحداثة التي بدأت في عهد القاجاريين وإن كانت حداثة مشوهة وخلقت الظروف فيما بعد لإندلاع الثورة الإيرانية، إلا أن إيران تنظر لنفسها نظرة المتفوق على جيرانها العرب وليس الخليجيين، ولهذا أتسم خطاب القوميين الإيرانيين بنزعة من الشوفينية، وتحكمه عقدة التفوق وتاريخ الفرس سياسات إيران والطريقة التي تنظر فيها الى نفسها والعالم. وجدت بعض دول الخليج طرقا للتعايش مع إيران مثل عمان التي أقامت علاقات مع طهران، لتعويض نقص المصادر وكونها من أقل دول الخليج في مجال الثروة النفطية ونظرا للخصوصية التاريخية التي تطبع رؤية عمان لنفسها. وبنفس السياق عملت دولة قطر على موازنة علاقتها مع إيران التي تشترك معها بالغاز الطبيعي في مياه الخليج وعلاقاتها مع شقيقاتها من دول مجلس التعاون إلا أن دولا أخرى ترى في إيران تهديدا دائما على المنطقة. وهذا يبدو في موقف السعودية والبحرين والإمارات، فالسعودية التي تعتبر أكبر وأقوى دول منطقة الخليج تتداخل في علاقتها مع إيران المخاوف الإستراتيجية والتنافس على قيادة العالم الإسلامي، فقد تحولت طهران منذ الثورة الإيرانية إلى زعيمة للمحور الشيعي في العالم وتقدم نفسها كحامية للشيعة وتطمح لتوسيع نفوذها في منطقة الشرق الأوسط، أما الرياض فتستدعي قيادتها من كونها الحارسة والمشرفة على الأماكن المقدسة في مكة والمدينة. ومثل إيران تريد نشر نموذجها السلفي القائم على أفكار المصلح محمد بن عبد الوهاب.

ومن هنا يفهم الهوس السعودي بالموضوع الإيراني، ففي مقال نشره موقع «مجلس العلاقات الخارجية «عام 2007، كتبه ماكس بوت وجين كيرباتريك عن مشكلة إيران في الخليج وكيف أنهما سمعا في كل اللقاءات مع المسؤولين عن إيران ومشروعها النووي تتكرر بشكل دائم، حيث حذر مسؤول عربي بارز «لو قبلنا بحصول إيران على القنبلة النووية فكأننا نقبل هتلر في 1933–1934». وكانت هناك في تلك الفترة رغبة سعودية بضرب إيران حيث كان قادة الخليج يعتقدون أن ضربة كهذه يمكن التغلب على آثارها. وبعد مضي سبعة أعوام على هذا المقال قررت امريكا المضي في طريق الحوار مع إيران وهو ما أثار غضب المسؤولين السعوديين نظرا لأن المحادثات تمت بسرية حيث لعبت عمان دورا مهما في تسهيل اللقاءات بين المسؤولين الأمريكيين والإيرانيين. وعبرت الرياض عن مخاوف من تسوية مع طهران تضعها في خارج اهتمام السياسة الأمريكية. ومن هنا جاءت زيارة الرئيس باراك أوباما للرياض نهاية شهر آذار/ مارس لتطمين القيادة السعودية حول التزام واشنطن بأمن الخليج.

يظل الملف النووي جزءا من محاولة إيران تأكيد هيمنتها ونفوذها في المنطقة، لكن ما يعتري العلاقات الإيرانية الخليجية أبعد من هذا ويتعلق بتدخلات طهران في دول الجوار خاصة البحرين والدور الإيراني في اليمن. وما يجري في سوريا من تنافس وحرب بالوكالة صورة عن التنافس بين إيران والسعودية وعن النفوذ الإيراني الذي يتراكم منذ قرار حافظ الأسد التحالف مع الجمهورية الإسلامية في إيران. وتداعيات المشهد السوري على العلاقات تجاذبا وتقاربا ستكون أعمق أثرا على مستوى المنطقة وتتجاوز ما تركه دخول العراق في الفلك الإيراني بعد انهيار نظام صدام حسين والغزو الانكلو– أمريكي عام 2003، وكان سقوط صدام حسين نتاجا في جزء منه لقرار دول الخليج التخلي عنه بعد أن دعمته في حربه التي خاضها نيابة عنها والغرب ضد إيران الخارجة لتوها من الثورة.

القدس العربي الأسبوعي
Volume 26 - Issue 7770 Sunday 8 June 2014

وأظهرت أنتخابات سوريا يوم الثلاثاء صورة عن إيران تحتفل بانتصارها على محور الغرب– السعودية، وهذا يعني ان الأخيرة لن تتخلى عن طموحاتها بالإطاحة بنظام الأسد، فالمهمة تعتبر حسب بعض التحليلات شخصية بالنسبة للملك عبدالله، ويعني هذا استمرار الحرب الطاحنة في غياب أفق حقيقي للحل.

وعلى العموم فآفاق العلاقات الإيرانية– الخليجية تظل رهن المصالح الإستراتيجية، والمصالح التجارية، وهذا يفسر دعوات حاكم دبي العام الماضي لرفع العقوبات عن إيران، كما وتظل رهن التوترات الطائفية التي باتت تلعب دورا مهما منذ غزو العراق وقبلها اندلاع الثورة الإيرانية. وفي لغة المصالح وغياب موقف موحد لمجلس التعاون الخليجي تظل مواقف دوله متخالفة حيث تقرر كل واحدة منها القرار الذي يخدم مصلحتها في العلاقة مع إيران. ولأن دول الخليج تظل كيانات صغيرة وذات كثافة سكانية قليلة، وتعتمد في مصادرها على النفط فهي مضطرة في غالب الأحيان للإعتماد على حماية ودعم الدول العظمى– في هذه الحالة أمريكا. ووجود هذه يعتبر صماما لمنع أي تأزمات واندلاع حروب، ويفهم من هنا أسباب الحج الخليجي لطهران باعتباره تآلفا مع التقارب الامريكي–

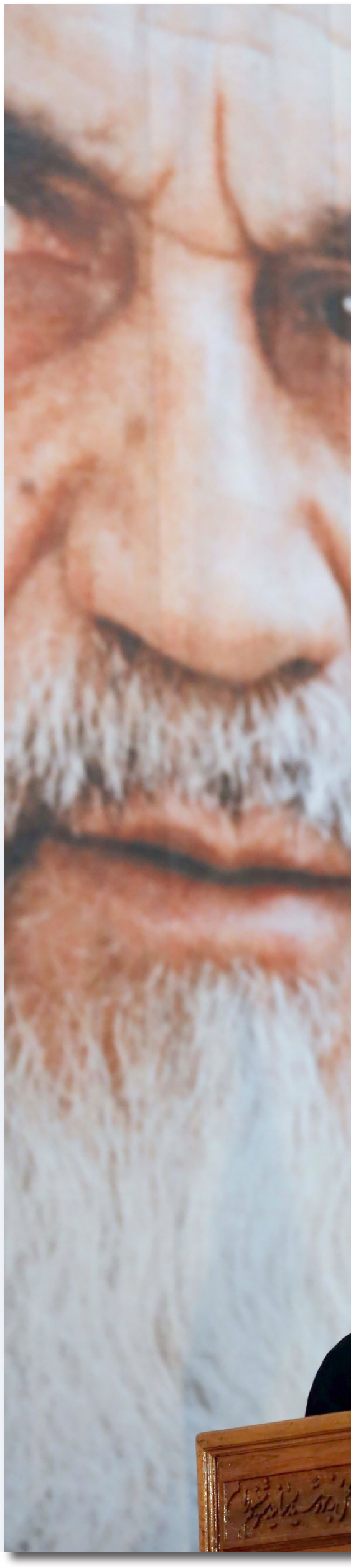

نخب الكويت السياسية والأكاديمية تقرأ زيارة الأمير الى طهران:

وزير الخارجية صباح الخالد: حصيلة إشارات إيجابية بين دول الخليج وإيران

الكويت–«القدس العربي»: أحمد الخليفي

حظيت زيارة أمير الكويت الشيخ صباح الأحمد الصباح إلى إيران مطلع الأسبوع الماضي باهتمام واسع النطاق على المستويين السياسي والإعلامي، وكانت مسرحاً للتحليل والتأويل خاصة مع ما سبقها من تمهيد سياسي واسع النطاق. كما ذكر وزير خارجية الكويت صباح الخالد على هامش لقاء وزراء خارجية مجلس التعاون 31 أن إشارات كثيرة قد أُرسلت من إيران والسعودية ودول الخليج بضرورة الحوار والمفاوضات على عدة قضايا ثنائية وخليجية وإقليمية، لأهمية الطرفين في تبلور الأحداث الحالية خاصة التي يعيشها الوطن العربي وتلعب فيها إيران دورا رئيسيا، بما يخص الحرب السورية وأحداث البحرين والفراغ السياسي في لبنان ودعم الحوثيين في اليمن ومحاصرة هذا المربع العربي غير المستقر لمنطقة الخليج العربي ودولها وتأثيرها على الأمن والإستقرار فيها.

وكان منتظراً ان تظهر النتائج على المستوى الإقليمي مباشرة خاصة ان الزيارة قد مُهد لها قبل ستة أشهر كما جاء على لسان السفير الإيراني في الكويت عنايتي. ولكن ما جاء حول النقاشات التي تمت بين الطرفين خلال الزيارة مجرد أخبار متناقلة وتصريحات عامة تؤكد حرص الطرفين على التعاون تجاهها لعودة الاستقرار وتحقيقه لأنه يصب في مصلحة الجميع، دون وجود تصريح أو مبادرة رسمية عقب تلك النقاشات الإقليمية ليبقى الوضع مبهماً لسرية تفاصيل ما دار حول تلك القضايا المصيرية.

وشهدت الزيارة في يومها الأول توقيع ست إتفاقيات ثنائية بين الكويت وإيران بمجالات مختلفة، ولعل أبرز التصريحات في اليوم الأول قراءة للمشهد الذي صحبها كانت لأستاذ العلوم السياسية بجامعة الكويت د.عبدالله الشايجي، الذي أطلق باسم الشارع الكويتي الـ «لماذات» الثلاثة عبر لقاء تلفزيوني بقناة «الجزيرة»، عندما قال: «لماذا لم يستقبل أمير الكويت الرئيس الإيراني روحاني واستقبله وزير الخارجية نظيف؟ ولماذا لم تنقل القنوات الإيرانية الرسمية والخاصة استقباله وتوقيع الإتفاقيات؟ ولماذا صرح وزير خارجية إيران بنفس يوم الزيارة أنه لن يلبي دعوة السعودية لحضور مؤتمر اجتماع منظمة التعاون الإسلامي الذي سيقام في الرياض؟». وقال بعض المتابعين انها إجابات أكثر من كونها أسئلة الى الجانب الإيراني.

وربط النائب السابق أسامة الشاهين الزيارة بالتغيير الواضح في أمريكا من خلال خطاب الرئيس باراك أوباما في الكلية العسكرية الأمريكية، عن عودتها للإنكفاء على الداخل والإنشغال في بناء اقتصادها المحلي، فأعادت إيران للعب دورها القديم أثناء حكم الشاه كشرطي للمنطقة، مبتعدة عن التدخلات المباشرة باختيار دولة محورية تضمن نفوذها ومصالحها المشتركة معها، ويتضح من خلال الملفات الأفغانية والعراقية والخليجية أنها إيران.

وقال الشاهين إن الزيارة ربما كانت إعلاناً لأمر بدأ تنفيذه عمليا منذ عشر سنوات، وجرى تسويقه شعبيا وإعلاميا، فقد سبقتها الإمارات كأكبر شريك تجاري عربي لإيران لسنوات رغم أزمة الجزر بينهما، ودعوة السعودية لوزير الخارجية الإيراني قبل أيام منسجمة مع الواقع الجديد الذي نختلف معه وندرك خطورته، لكننا ندرك عجزنا حاليا عن مواجهة الواقع والتحديات، لذلك هي ليست تغيرا في الموقف الخليجي بل تتمة لتغير موازين القوى وحسابات المنطقة.

وأشار الى أن الجانب الكويتي لم ينجح في إنهاء أهم القضايا بترسيم الحدود البحرية وتمكينه من استثمار موارده النفطية البحرية المرتبطة بمسألة الجرف القاري وحقل الدرة المشترك، بعد تصريح وزير النفط علي العمير من طهران بأن المباحثات ستستمر في هذا الملف وان ما عداه من إتفاقيات مجاملة لواقع متحقق. فالجالية الإيرانية في الكويت تتجاوز 120 ألف نسمة، والتعاون التجاري والعلاقات الدبلوماسية على أعلى مستوى، والزيارة لم تحمل سوى الرمزية لسياسة فن الممكن بأوراق لعب يملكها كل طرف ولا تقوم على المثاليات والمبادىء الطموحة التي تسعى لها الشعوب، والسياسة الخليجية تتحرك بواقعية عجزها عن تحقيق وحدتها والتصالح مع شعوبها وبناء قوتها الإقتصادية وتحقيق أمنها الإجتماعي لتتعامل مع هذا الواقع أكثر مما تتعامل مع مشروع قومي يكرس الموارد الشعبية والرسمية لخدمته كما يحدث في الحالتين الإيرانية والتركية، ونأمل ان تخرج حكومات الخليج من هذا الوضع إلى وضع التكامل والتعاون الداخلي والإقليمي.

من جهته أكد عضو مجلس الأمة «البرلمان» عبدالله التميمي لـ «القدس العربي» ان زيارة الأمير لطهران ستظهر نتائجها خلال الفترة القصيرة المقبلة، لاسيما على المستوى الدولي والاقليمي.

وأشار الى تصريحه الذي استبق الزيارة بإنها زيارة تاريخية في عيون العالم الذي ينتظر منها نتائج لتحريك ملفات إقليمية ودولية مهمة كالعلاقة بين الرياض وطهران والقضية السورية والملف النووي الايراني، بل حتى العلاقة بين الغرب وايران لاسيما الولايات المتحدة .

وأوضح أن الزيارة ستأتي بإنفراجة في ملف العلاقات الخليجية الايرانية خصوصا تحسين العلاقات السعودية الايرانية والملفين البحريني والسوري، وحتى شغل الفراغ الرئاسي في لبنان، وسيساهم في هذه الجرعات والانفراجات السياسية اكتساح المشير عبدالفتاح السيسي لإنتخابات الرئاسة المصرية، الأمر الذي يعيد الأوضاع في المنطقة الى مربع الاستقرار السياسي.

وختم التميمي قائلاً «على مستوى العلاقات الكويتية الإيرانية المستقرة سيكون هناك تعزيز واضح لها في المرحلة المقبلة، لاسيما وانها حافظت على المستوى الجيد خلال العقدين الماضيين».

أما الدكتورة في الفلسفة السياسية فاطمة الشايجي فأكدت ان الزيارة ليست مجرد بروتوكول سياسي ولا زيارة تحمل رسالة من وإلى طهران، بل هي زيارة تحمل رسالة إلى العالم أجمع والقوى التي تعبث بالمنطقة أن هناك تحالفا قادما بالطريق، الأمر الذي قد يغير سياسة تعامل القوى العظمى مع المنطقة متمنية أن يكون هناك توجه خليجي بحل القضايا العالقة التي كانت مدخلا للطامعين.

وتابعت «أن المنطق يفرض علينا حسن الجوار، والقانون الدولي يفرض على الدول احترام بعضها البعض، والتنمية تشترط وجود الأمن والاستقرار، وازدهار الدول يأتي نتيجة للتعاون فيما بينها»، مشيرة أن زيارة الشيخ صباح الأحمد الصباح قد حملت في طياتها جميع هذه الرسائل، خصوصاً أن الكويت وطهران ليس بينهما توتر في العلاقات كما يروّج البعض، بل على العكس تماما تتمتع الكويت بعلاقة جيدة مع جميع دول الجوار، ومنها جمهورية إيران الإسلامية، وتعتبر نافذة أمن وأمان لدول الخليج العربي بدبلوماسية حاكمها وحنكته السياسية.

إيران الرسمية ليست كتلة واحدة وهنالك مجموعات ترفض التقارب مع الخليج

لندن - «القدس العربي»:
احمد المصري

لم يكن التقارب الإيراني - الخليجي مؤخرا مفاجئاً للعديد من المراقبين في منطقة الخليج، خاصة عقب رسائل «الغزل» التي دارت بين طهران والرياض عن طريق توجيه دعوتين من الخارجية السعودية لوزير الخارجية الإيرانية جواد ظريف.

وجاءت زيارة أمير الكويت الأخيرة الى طهران لتتوج هذا التقارب خاصة وان الأمير حمل العديد من الرسائل في جعبته للحكومة الإيرانية من الرياض، الا ان الأزمات التي تمر بها دول في المنطقة خاصة سوريا والتي تعتبرها ايران «خطاً احمر»، وضعت هذه الزيارة في اطار العلاقات العامة.

ويرى ايرانيون مقربون من الحكومة ان القضايا الإقليمية العالقة يجب مناقشتها مع السعودية باعتبار ان طهران والرياض دولتان لهما ثقل في الإقليم.

وقال عماد ابشيناس رئيس تحرير صحيفة «ايران برس» لـ «القدس العربي» ان «المسؤولين الايرانيين يريدون حل جميع المشاكل العالقة مع السعودية لأن ايران حاليا توصلت لحل خلافتها مع قطر وبالنسبة لعُمان والكويت ليست هناك اي خلافات اما البحرين فان حل هذا الخلاف سيكون من مصلحة المنطقة وأمنها ولن يتم الا عبر السعودية، بالاضافة الى ان هناك علاقات جيدة بين طهران والرياض حتى على المستوى غير الرسمي».

واضاف ان»حل الخلافات مع السعودية سيرفع الضغوط الإقتصادية والسياسية عن ايران، اما ما يخص البحرين فان ايران لا تتدخل في شأنها، لكن بالنسبة لسوريا فطهران تعتبرها خطا أحمر والعائق الموجود حاليا بين ايران والسعودية بشأن الموقف من الأزمة في سوريا هو ان الرياض تعتبر الأزمة في دمشق لم تحل بعد، على عكس ما تؤمن به طهران. وانا شخصيا التقيت دبلوماسيين اوروبيين يعتقدون ان الأزمة السورية قد تم حلها ولا يريدون عودة مئات الجهاديين الى اوروبا من سوريا لكن السعودية لا تقبل هذه النهاية».

وحول الزيارة المقررة لوزير الخارجية الإيراني للرياض قال ابشيناس «في آخر مقابلة للمتحدث الرسمي باسم الخارجية الإيرانية أمير عبد اللهيان مع صحيفة «المونيتر» قال ان هناك دعوتين وجهتا لوزير الخارجية ظريف، دعوة خاصة لزيارة الرياض والثانية عامة وتشمل جميع وزراء خارجية الدول الإسلامية، ولكن الإعلام تلاعب بهذا الموضوع، واعتقد شخصيا ان وزير الخارجية الإيراني لا يريد الذهاب الى الرياض في دعوة عامة ولكنه يريد ان تكون الزيارة خاصة حتى يتطرق الى جميع الامور العالقة مع الرياض».

ويرى مهتمون بالشأن الإيراني ان المحللين السياسيين في العالم العربي ينظرون الى ايران الرسمية ككتلة واحدة، فيما الأمر في طهران يدار بشكل مختلف حيث تتوزع الادوار بين التيارين المسيطرين على مقاليد الحكم، هناك المحافظون والاصلاحيون، اضافة الى الحرس الثوري الايراني الذي تصدر من قادته بعض الاحيان تصريحات تشعل الخلاف بين دول المنطقة وخاصة دول الخليج. ويقول ابشيناس: «بالنسبة لتصريحات الحرس الثوري الايراني او الجيش فأنهم قبل كل مناورة يقومون بها في الخليج فانهم يعلنون صراحة بأن هذه المناورات رسالة صلح للجيران ويجب على السعودية ان تقبل ان ايران لها امتداد جيواستراتيجي بالمنطقة كذلك السعودية ومصر وتركيا، ولا يستطيع اي طرف ان يحسم الأمر ويخرج الطرف الآخر من المعادلة الاقليمية، ويجب على دول المنطقة ان تتعايش مع هذا النفوذ وتتعاون والا لا يمكن ان نعيش بسلام في المنطقة».

ويضيف: «ايران والسعودية من أكبر دول المنطقة وبالطبع هناك في ايران مجموعات ترفض تحسن العلاقة بين البلدين، كذلك في الرياض هناك صقور وحمائم، لكن الآن نحن في ظرف يجعل المجموعات التي تريد حل الأمور في الكفة الراجحة واغلب الحمائم الآن في ايران هم في المناصب التنفيذية للدولة، كما ان الملك عبدالله بن عبد العزيز هو من اكبر المتحمسين لحل الخلافات مع ايران، وكذلك هناك العديد من الأمراء في السعودية لا يريدون حلحلة الامور، لكن يجب ان نصل الى خط وسط بين الطرفين وعلى الجانبين السعودي والإيراني ان يقدما تنازلات».

وحول موقف امريكا من التقارب السعودي الإيراني قال ابشيناس: «أمريكا لا تريد ان يكون هناك تقارب سعودي - ايراني بل ترغب ان تستمر العداوة حتى تبقى المنطقة مشتعلة وتستمر في استغلال الدول العربية عبر بيعها الأسلحة واستنفاد ثرواتها، فلو لم يكن هناك صراع لن يكون هناك بيع اسلحة من قبل واشنطن، وايران أكدت أكثر من مرة انه يجب ان تكون هناك اتفاقات أمنية مع دول الجوار. ولكن الجزر المتنازع عليها تعتبرها طهران ايرانية وليست قابلة للبحث او التنازل».

وحول مدى جدية الرئاسة الايرانية الحالية في انهاء الخلافات مع الدول العربية قال حسين رويوران الاستاذ في كلية الدراسات الاستراتيجية في جامعة طهران لـ «القدس العربي» ان «منذ وصول السيد حسن روحاني الى سدة الحكم قبل 19 شهراً كانت هذه هي النقطة الفاصلة في السياسة الخارجية الإيرانية، واراد انهاء جميع الخلافات الخارجية، خاصة عقب حكم أحمدي نجاد الذي كان يعتبر منغلقا على مستوى السياسة الخارجية مع دول الجوار، واعلن روحاني ان مبدأه في السياسة الخارجية هو احترام هواجس الآخر حتى ولو لم تكن مشروعة، ودخل في محادثات مع امريكا حول المشروع النووي الإيراني، ولم يكن يؤمن باستفزاز الآخر بل كسبه، ومنذ وصوله الى سدة الحكم بنى سياسته الخارجية على هذا الأساس. واضاف ان هناك تعدداً في مراكز القرار في ايران خاصة فيما يتعلق بالسياسة الخارجية، وهذا يطرح سؤالاً عن مدى صلاحيات روحاني في ادارة هذه الملفات، لكن الاجابة على هذا السؤال تكمن في ان روحاني طالب المرشد الاعلى للجمهورية الاسلامية علي خامنئي منذ توليه رئاسة الجمهورية بأكبر قدر من الصلاحيات. وتم اعطاء روحاني كل ما طلب، والا ما كان بدأ حوارا جادا مع واشنطن حول الملف النووي الايراني».

وحول مدى تأثير الحرس الثوري على قرارات الرئيس الإيراني روحاني قال: «بعد شهرين من وصول روحاني الى الرئاسة أعلن ان على الحرس الثوري ان لا يتدخل في السياسة الخارجية ولا الاقتصاد وان يبقى في الاطار المحدود له وهو الدفاع، واعلن ان الجميع لهم وجهات نظر ولكن الملفات الخلافية يجب ان تتولاها الدولة، ولم اسمع ان هناك رئيس جمهورية ايراني تحدث الى الحرس الجمهوري ضمن هذا الإطار، وهو ما يوضح انه يمتلك ضوءا أخضر لإدارة الملفات الخلافية، وأثبت جدارة بالدفاع عن مصالح ايران ولم يتنازل عن حقوقها الثابتة وهذا جعله يمتلك شرعية في الشارع الإيراني».

الدوحة سبقت دول الخليج في مد جسور التواصل مع طهران

العلاقات القطرية الإيرانية: شراكة اقتصادية مثمرة وتنسيق سياسي متوازن

الدوحة – «القدس العربي»: سليمان حاج إبراهيم

في الرابع من كانون الأول/ديسمبر 2007، دخل الرئيس الإيراني السابق أحمدي نجاد رفقة وفد رفيع المستوى بثقة عالية إلى قاعة مؤتمرات فندق الشيراتون في العاصمة القطرية الدوحة، ليكون أول رئيس إيراني يشارك في قمة مجلس تعاون دول الخليج منذ تأسيس المجلس في عام 1981. المشهد أصاب بعض ملوك وأمراء ورؤساء وفود الدول الخليجية المشاركة في قمتهم التشاورية بالذهول والإرتباك، بعد ان خاطبهم ضيفهم عارضا عليهم التعاون في خطة من 12 نقطة تنص على عقد اتفاق دفاعي مشترك وإنشاء مؤسسات أمنية للتعاون بين ضفتي الخليج للوصول إلى إنشاء منظمة التعاون الأمني. الدعوة التي تلقاها رئيس إيراني، بلاده على خلاف عقائدي وسياسي وأمني مع دول المجلس، خطوة وصفها المراقبون بالتقدمية لأمير قطر السابق، الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني.

بعد سنوات من هذا الحدث، بدأت المعادلة في المنطقة تنقلب بوجود زحف من دول مجلس التعاون لتقريب وجهات النظر مع طهران، وجسر الهوة بينهما وإرساء دعائم جديدة على أسس مختلفة عن النظرة النمطية السابقة المستندة على التوجس والريبة. وعلى خلاف الموجة الجديدة التي ضبطت على إيقاعها عواصم خليجية علاقاتها مع الجارة التي تشاركهم مياههم الإقليمية، فإن العلاقات القطرية الإيرانية من وجهة نظر مسؤولي البلدين ذات عمق استراتيجي. ويصف مسؤولو البلدين الروابط بينهما على أنها تستند إلى مصالح اقتصادية مشتركة أساسا، ومبنية على تنسيق سياسي حول بعض القضايا من دون تدخل في الشأن الداخلي، ولا في الخيارات الدولية لأي بلد على حد وصف أغلب التصريحات المتبادلة بين البلدين.

وأعلن مؤخرا مساعد وزير الخارجية القطري محمد بن عبدالله متعب الرميحي في تصريحات من بوشهر حيث زار الجمهورية الإسلامية: «من المتوقع توفير المزيد من أرضية تعزيز العلاقات الإقتصادية بين قطر وإيران». تصريح المسؤول القطري كان متناغما إلى حد كبير مع ما أكده مساعد وزير الخارجية الإيراني الدكتور حسين أمير عبد اللهيان الذي ترأس اجتماع اللجنة السياسية المشتركة بين البلدين التي عقدت اجتماعها الثاني لرفع مستوى العلاقات وتطويرها، وتحدث عن تنامي العلاقات الثنائية بين البلدين. وشدد المسؤول الإيراني في السياق، في إشارة إلى عودة الدفء إلى العلاقات الثنائية، على أن عقد هذا الإجتماع في موعده المحدد يعكس جدية الجانبين لرفع مستوى العلاقات الإقليمية.

وتشير تقارير اقتصادية دولية إلى أن إيران وقطر هما المنقذ الوحيد لمنطقة الخليج من أزمة غاز محدقة، بفضل الاحتياطات الضخمة التي يمتلكها البلدان اللذان يتشاركان استغلال حقل الشمال للغاز في المياه الإقليمية المشتركة، وهو أكبر حقل غاز في العالم، ويحوي أكثر من 50 في المئة من احتياطي إيران الغازي. ويكشف الدكتور محجوب الزويري أستاذ تاريخ الشرق الأوسط المعاصر في جامعة قطر إن العلاقات القطرية الإيرانية تميزت بحيويتها خلال العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، حيث لعب التجانس في المواقف السياسية لا سيما من الحرب على غزة عام 2007، والحرب على لبنان عام 2008، دورا في تعزيز هذه العلاقات. وأشار إلى أن الانسجام النسبي في المواقف من التطورات الاقليمية جعل العلاقة تسير في غالب الأحيان في مسار إيجابي. ويضيف أنه في الوقت الذي كانت المنطقة منقسمة إلى ما كان يسمى محور الاعتدال بزعامة مصر والسعودية والأردن، مقابل ما كان يسمى محور المقاومة والذي شمل سوريا وايران مع حركتي حماس وحزب الله، حافظت قطر ومعها تركيا على موقع وسطي أقرب إلى « المحور بين المحورين». ويؤكد الباحث أنه مع بدء ما يسمى بالربيع العربي تغيرت طبيعة ومسار العلاقات بين البلدين بسبب الموقف من الربيع العربي، وتحديدا مما حدث في سوريا. فإيران اختارت دعم النظام السوري، وقطر لديها موقف من الربيع العربي محوره احترام خيار الشعب. ويشير الزويري إلى أن التباين في المواقف انعكس على العلاقات الثنائية التي يمكن وصفها أنها تمر بحالة من البرود لم تصل حد القطيعة.

وفي رده على سؤال حول تأثير التطورات الإقليمية في المنطقة على العلاقة بين البلدين، يؤكد الباحث إلى أن قطر وإيران حافظتا على مسار لا يتأثر بعلاقات كل بلد مع البلدان الاخرى طوال الفترة الماضية، الأمر الذي ينطبق على التحسن المحتمل في العلاقة بين السعودية وإيران، والذي يُستبعد أن يؤثر على مسار العلاقة بين الدوحة وطهران. ويؤكد أن الدوحة تبدو أكثر ميلا لإبقاء الأبواب مفتوحة مع الدول الأخرى ولا سيما الجوار الجغرافي والإقليمي.

من جانبها ترى الباحثة والخبيرة في الشأن الإيراني الدكتورة فاطمة الصمادي في تصريح خاص لـ «القدس العربي» أنه في الأشهر الأخيرة عادت العلاقات القطرية الإيرانية لتأخذ زخما إيجابيا، ويتركز هذا الزخم في الجانب الاقتصادي، بوجود عدد من الاتفاقيات الاقتصادية، واستثمارات ق+طرية، آخرها في مدينة بوشهر، وصفها الإيرانيون بأنها «استثمارات كبيرة». وترى أنه توجد رغبة مشتركة من جانب الطرفين لتجاوز الخلافات وتعزيز التعاون في مجالات عدة، على الرغم من إقرارهما بوجود ملفات حولها خلافات عميقة خاصة فيما يتعلق بسوريا والعراق. وتؤكد الباحثة في «مركز الجزيرة للدراسات»، مما يعزز من فرصة نجاح محاولات إعادة العلاقات إلى مستواها الطبيعي حتى قبل الحراك الخليجي الأخير: «أن قطر قبل الثورة السورية كانت لديها علاقات جيدة مع إيران، وعلى مدى العقود الماضية أي منذ انتصار الثورة الإسلامية في إيران عام 1979، ولم تصل العلاقات بين البلدين إلى حد الخصومة في اختلاف واضح عن عدد من الدول الخليجية الأخرى، وكانت الدوحة أول من دعا إلى أن يكون لإيران دور في ترتيبات حفظ الأمن في منطقة الخليج».

وتشير الخبيرة، التي صدرت لها دراسات متعددة عن الشأن الإيراني وعلاقاتها بدول الإقليم، أن المجال الاقتصادي يبدو هو المرشح لمزيد من التعاون أكثر من المجال السياسي، خاصة في مجال الغاز، حيث تأتي قطر في المرتبة الثالثة في مخزون الغاز بعد روسيا وإيران. وينتج الحقل المشترك بين إيران وقطر الغالبية العظمى من الغاز القطري ونحو 60 في المئة من إيرادات صادراته. ويعد أكبر حقل للغاز في العالم. وتأتي نسبة 80 في المئة من صادرات الغاز القطرية في شكل غاز طبيعي مسال، يصدر نحو نصفها عبر الناقلات البحرية إلى آسيا، كما تصدر قطر الغاز عبر الأنابيب إلى دولة الإمارات العربية وعمان. وهذه الخبرات لا تمتلكها إيران بفعل العقوبات التي فرضت عليها، وإن كان البعض يشكك في لجوء إيران إلى قطر، ويرون أنها ستستعين بخبراء روس لتجاوز القصور في قدراتها في مجال الغاز.

وتؤكد الصمادي أنه بعد توقيع اتفاق جنيف والحلحلة التي شهدها الملف النووي الإيراني، عرضت شركة قطر للبترول مساعدة طهران على تطوير حصتها في هذا الحقل. وإذا ما استمر الانفراج بين إيران والغرب فذلك يعني تخفيفاً للعقوبات سيكون له بلا شك تأثير على العلاقات الاقتصادية بين الجانبين خاصة وأن إيران تحتاج إلى المساعدة في مجال انتاج الغاز، وهي الخبرة التي تمتلكها قطر التي لديها منشآت متطورة على صعيد التكنولوجيا واستكشاف جيولوجيا الحقل. ولكن ذلك كله مرهون بمسألة رفع العقوبات المفروضة على إيران أو تخفيف حدتها. وفي مقاربتها للموضوع تشدد الباحثة على أن هذا التقارب الاقتصادي سيكون فاتحة لتقارب سياسي، على الرغم من عمق الخلافات.

وتضيف أن التطورات الأخيرة ترتبط أيضا بالتوجهات الإقليمية الخليجية، رغم الخلافات التي حدثت بين قطر وعدد من جيرانها. وتشير إلى أن «هناك توجها خليجيا عاما لتحسين العلاقات مع إيران، وهو ما سيترك بلا شك تأثيرا على الملف السوري بدرجة كبيرة. ولدى قطر على صعيد العلاقات السياسية أوراق جيدة في مقدمتها العلاقة مع حماس خاصة مع السعي الإيراني للعودة بالعلاقة مع حركة المقاومة الإسلامية إلى سابق عهدها، وكذلك علاقات قطر الجيدة مع تركيا».

القول الفصل في واشنطن.. مع ذلك!

صبحي حديدي

أنى بلغ عمق الحوارات الخليجية ـ الإيرانية، وأياً كانت آفاق التقارب ومستوياته، وشبكة المصالح المشتركة التي تجمع الفريقين أو تدفع بهما إلى تنازع أشدّ؛ ثمة سقف كبير يظلل السيرورة بأسرها، ويرتفع أو ينخفض وفقاً للوقائع والحوادث والمتغيرات، يتحدد في واشنطن، قبل أن يتبلور في طهران والعواصم الخليجية.

ولأنّ إيران الراهنة كانت عاملاً أساسياً، إذا لم تكن العامل الأكبر، في ابتداء التخطيط الأمريكي لاستئناف شرق أوسط قديم، تحت مسمّى «الجديد»، أيام جورج بوش الابن وكوندوليزا رايس؛ فإنّ ما تشهده المنطقة من حروب داخلية، خاصة في سوريا والعراق، وما شهدته قبلئذ من أنماط عدوان إسرائيلية ضدّ لبنان وغزّة، ليس منقطع الصلة عن تلك الحرب الإيرانية ـ الأمريكية التي تتكدس عوامل اشتدادها يوماً بعد يوم.

ولكن لأنّ إيران ليست جمعية خيرية لإغاثة المستضعفين في الأرض، فإنّ قتال "حزب الله"، وكذلك مفارز «الحرس الثوري» الإيراني، إلى جانب وحدات نظام بشار الأسد الموالية؛ هو استمرار، وإنْ على أراضي الآخرين، للحروب المستديمة بين واشنطن وطهران. وتلك، كما هو معروف، ليست معركة تخصيب اليورانيوم، ولا معارك تصدير الديمقراطية إلى إيران، ولا صيانة أمن إسرائيل، فحسب؛ بل هي، كذلك، معارك "قوس الإسلام" العريض، والشيعي من باب التفضيل الإيراني الأوّل، الذي تجاهد إيران إلى إعادة رسمه بما يكفل تحويله إلى ساحة ستراتيجيات متصارعة.

المثير، لأننا نظلّ في الحقل التاريخي والدلالي لحكاية الجديد/ القديم هذه، أنّ الشطر الإيراني من تفاصيل المواجهة قد يكون محض طبعة جديدة ـ وإنْ مبتذلة تماماً ـ من النظرية العتيقة الشهيرة حول الاحتواء المزدوج؛ الآن إذ يبدو عراق ما بعد صدّام حسين، وسوريا الأسد في السنة الرابعة من الانتفاضة الشعبية، ولبنان في مهبّ السلاح الثقيل الأوحد والدولة المغيّبة... وكأنها ساحات جديرة بطراز من الاحتواء لا يقلّ ردعاً عن القديم، أو أشدّ ربما! ونتذكّر على الفور أن حصاد مفهوم الاحتواء المزدوج ظلّ يعتمد على أكثر من حرث وبذر واستنبات، ولكن الغلال ذاتها بقيت أسيرة المجهول، أو دفينة مستنقعات الوحول.

وحين شاءت إدارة بيل كلينتون فتح «حوار» مع طهران، صيف 1998، كان البيت الأبيض يستهدف ضمناً اختراق قوس الإسلام الافتراضي ذاك، من خلال نزوع الرئيس الإيراني الإصلاحي محمد خاتمي إلى الحوار. آنذاك أطلقت مادلين أولبرايت، وزيرة الخارجية، تلك العبارة الشهيرة: «واضح أن عقدَين من انعدام الثقة لا يمكن محوهما في ليلة وضحاها. الهوّة بيننا ما تزال واسعة. ولكن الوقت قد حان لاختبار إمكانيات جسر الهوّة». و«بيننا» هذه كانت تعني الإدارة الأمريكية والحكومة الإيرانية، وتعني في المدلول اللغوي المباشر إمكانية قيام حوار بين فريقين يتحاوران بوصفهما اثنين على وجه الدقة، وليس بوصف واحدهما دولة عظمى تعتبر نفسها قيّمة على قِيَم الإنسانية وشرطية حارسة لأمنها واستقرارها، وثانيهما دولة «عاصية، مشاغبة ضد تلك القِيَم، وراعية «إرهاب» ومصدِّرة ثورة، وعاكفة على برنامج نووي...

وهكذا، فإنّ السؤال القديم يظل جديداً، ومتجدداً: كيف يمكن لشرق أوسط جديد، يولد بالضرورة من رحم القديم كما للمرء أن ينتظر منطقياً، أن يستوعب إيران الراهنة، بمعزل عن خدمة مصالح الولايات المتحدة وإسرائيل، وتهدئة المخاوف الإقليمية من الكابوس النووي؟ وبأيّ الوسائل، أساساً: الحرب، أم السلام؟ بالتسويات، حتى على حساب عذابات الآخرين وفي باحاتهم، أم بالمجابهة؟ في قم وطهران، أم في كربلاء والسيدة زينب؟ هذه، على الأرجح، ليست أسئلة إدارة باراك أوباما، أو قادة الخليج العربي، وحدهم؛ بل هي كذلك أسئلة أصحاب القرار الأعلى في طهران (مرشد الثورة الإسلامية آية الله علي خامنئي أولاً، ولكن ليس الرئيس حسن روحاني ثانياً بالضرورة!). بل لعلّ القول الفصل هناك، تحت ذلك السقف، في واشنطن.

العلاقات اليمنية – الايرانية: توتر مستمر بعنوانه دعم النفوذ الشيعي في اليمن

صنعاء- «القدس العربي» : خالد الحمادي

«لقد حذّرنا مرارا من التدخل في شؤون اليمن الداخلية وقلناها من قبل ان دعم أي جماعة او حركة انفصالية يعتبر من التدخلات السافرة في الشؤون الداخلية ولن نسمح بهذا التدخل»، بهذه الإتهامات الصريحة عبّر الرئيس اليمني عبدربه منصور هادي عن الغصّة من التدخلات الإيرانية في اليمن، والتي كشف عنها في اجتماع موسع بكبار قيادات الدولة الخميس الماضي بعد يوم من التوقيع على اتفاق لوقف اطلاق النار في محافظة عمران، شمالي اليمن، بين القوات الحكومية وبين جماعة الحوثي المسلحة المدعومة من إيران.

ولم تكن هذه المرة الأولى التي يعلن الرئيس اليمني فيها انزعاجه من التدخلات الإيرانية في اليمن، كما أنه لم يكن الرئيس الأول الذي عبّر عن ذلك، حيث كان سلفه الرئيس السابق علي عبدالله صالح كثير الاتهام واللوم لإيران على تدخلاتها، عبر لافتة جماعة الحوثي التي تأسست بأدوات يمنية لتحقيق غايات محلية وخدمة أهداف إيرانية.

العلاقات الإيرانية اليمنية عاشت حالة من التوتر وعدم الإستقرار في كل مراحلها، منذ اندلاع الثورة الإسلامية في إيران نهاية السبعينات، وكان اليمن يتعامل مع الملف الإيراني بحذر شديد على الدوام، وكثيرا ما كانت العلاقة بين صنعاء وطهران تصاب بالإنهيار في كل منعطف سياسي.

ولم تشهد العلاقات الدبلوماسية اليمنية توترا، مثلما شهدته مع إيران، ولم تصب علاقات بفتور مثلما أصيبت به العلاقات اليمنية الإيرانية خلال العقود الثلاثة الماضية، حيث ظلت تعيش حالة من الإختلال وعدم التوازن، اثر عدم الثقة بينهما والتي خلقت معها حالة من الإرتباك وعدم الوضوح في العلاقة بين الطرفين.

ونتيجة لذلك تعرض العديد من الدبلوماسيين الإيرانيين لحصار أمني خلال فترة عملهم بصنعاء، كما تعرض الكثير من اليمنيين لملاحقات أمنية بسبب علاقتهم بالسفارة الإيرانية، وتم اعتقال ومحاكمة العديد من اليمنيين بتهم التجسس أو العمل لصالح ايران، وجرى تبادل الإتهامات بين صنعاء وطهران مرارا بشكل علني وعبر وسائل الاعلام، إثر اتهام ايران بدعم جماعة الحوثي المسلحة بالمال والسلاح والخبرات العسكرية، وتم احتجاز العديد من السفن المحملة بأسلحة ايرانية مرسلة الى الحوثيين في اليمن، والقبض على طواقمها ومحاكمة ايرانيين بهذه التهم.

السبب الرئيسي لتوتر العلاقات الدبلوماسية اليمنية الإيرانية راجع الى ارتكازها على رعاية أنشطة التمدد الشيعي في اليمن وليس على رعاية المصالح المشتركة بين البلدين، وفقا لمصدر دبلوماسي يمني لـ «القدس العربي» ، والذي قال «ان طهران تسعى من خلال هذا التمدد الى بسط نفوذها العقائدي في جنوب شبه الجزيرة العربية ومحاصرة الدول الخليجية فكريا من الجنوب». وأشار الى أن صنعاء حرصت دائما على تعزيز علاقاتها الثنائية مع طهران، كدولة اسلامية لها امكانيات وقدرات كبيرة وتربطها قواسم مشتركة عديدة مع اليمن، «غير أن طهران لم تكن تفكر بأي شيء سوى توسيع دائرة التمدد الشيعي في اليمن، بحكم التقارب الفكري المحدود بين مذهب الدولة الشيعي في إيران وبين المذهب الزيدي الذي يؤمن به حوالي 30 في المئة من سكان اليمن، في المناطق الشمالية».

وذكرت المصادر أن النشاط الشيعي الايراني بدأ سرا في اليمن منذ مطلع الثمانينات حتى نهاية التسعينات، عبر الواجهات الطبية والأنشطة التجارية، إثر عدم السماح بفتح مراكز ثقافية ايرانية في اليمن، كما هو الحال في بعض الدول الحليفة لها. وأتخذت طهران من دعم مراكز التعليم الدينية في اليمن والمنح الدراسية وسيلة لنشر الفكر الشيعي في اليمن وتوسيع دائرة انتشاره، وكسب الكثير من مؤيديه ومريديه، وكان في مقدمة الذين استقطبتهم طهران وعلمتهم في مدارس قُم، مؤسس حركة «الشباب المؤمن» حسين بدر الدين الحوثي، الذي اشتهرت الحركة لاحقا باسمه.

وظهر المد الشيعي الى العلن بشكل منظم في اليمن عبر حركة «الشباب المؤمن» نهاية تسعينيات القرن الماضي، وتحوّل الى فصيل

مسلح بدعم من نظام الرئيس السابق علي عبد الله صالح في بعض مناطق محافظة صعدة الحدودية مع السعودية، حيث استخدمها صالح حينذاك كجبهة واقية لوقف الزحف السعودي باتجاه الأراضي اليمنية، بواسطة هذا الفصيل العقائدي المسلح، وهو ما يحقق أهداف الطرفين اليمني والإيراني.

وبمجرد توقيع نظام صالح لاتفاقية ترسيم الحدود اليمنية السعودية في العام 2000، مارست الرياض ضغوطا شديدة على صنعاء لسحب السلاح المتوسط والثقيل من جماعة الحوثي، تنفيذا للبنود الضمنية للإتفاقية التي تقضي بوقف دعم أي من البلدين لأي نشاط معارض ضد الدولة الأخرى، غير أن حسين الحوثي وجماعته رفضوا قطعا القبول بذلك، وحاول صالح اقناعه بالرضوخ لهذا الطلب الحكومي، حتى انفجر الوضع عسكريا بينهما فجأة دون مقدمات ودون إرهاصات في صيف 2004، حيث أقدم صالح على استخدام القوة العسكرية حينها ضد جماعة الحوثي في الحرب الأولى ضدها والتي انتهت بمقتل زعيم ومؤسس الجماعة حسين الحوثي. جماعة الحوثي التي كانوا يطلقون عليها «الشباب المؤمن» وتم تغيير التسمية قبل نحو 3 سنوات الى «أنصار الله» واجهت ستة حروب مع الحكومة في محافظة صعدة خلال الفترة من 2004 الى 2010، والتي كانت تتوسع دائرتها في كل مرة، لتخرج من المناطق التي كان يتمركز فيها الحوثيون الى مناطق أبعد من ذلك، حتى وصل الحال الى سيطرتهم على محافظة صعدة بالكامل بما فيها عاصمة المحافظة ومقراتها الحكومية، وأصبحت منذ العام 2011 تمارس فيها السلطة الفعلية وتتمتع فيها بما يشبه الحكم الذاتي واقعا بدعم مادي ومعنوي إيراني.

واستغلت إيران الثورة الشعبية في اليمن خلال العام 2011 التي اطاحت بنظام صالح وخلقت وضعا سياسيا غير مستقر لتوسيع دائرة المد الشيعي في المحافظات اليمنية، ليس فقط في مناطق الشمال المحسوبة على المذهب الزيدي، ولكن أيضا على المناطق والمحافظات السنية الجنوبية والشرقية في تعز وفي عدن وفي حضرموت وفي غيرها، عبر استقطاب بعض الشخصيات الهاشمية السنية المؤثرة هناك وتمويلهم ماديا وعسكريا والدفع بقوة نحو توسع المد الشيعي في اليمن، ليس عبر جماعة الحوثي فحسب ولكن أيضا عبر فصائل أخرى مثل الحراك الجنوبي المسلح، بزعامة نائب الرئيس الجنوبي السابق علي سالم البيض.

وأصبحت جماعة الحوثي لوحدها تمتلك مقومات دولة من أرض وشعب وسلطة، بالإضافة الى السلاح الثقيل الذي سلبوه من المعسكرات الحكومية خلال حروبهم مع الدولة وكذا الآلة الاعلامية الضخمة التي تعتبر الأوفر امكانيات في البلاد.

وبعد سيطرة جماعة الحوثي عسكريا وإداريا على محافظة صعدة وبعض مناطق الشمال، سعت بقوة السلاح الى السيطرة على العديد من المناطق الأخرى في محافظات حجة والمحويت وعمران وصنعاء، حيث يتواجد مناصرون لها بقوة في هذه المناطق وأغلبها تعد من المناطق الحدودية مع السعودية، تتحقق في السيطرة عليها الغايات المحلية للحوثيين والأهداف البعيدة لإيران.

وتعتبر جماعة الحوثي نسخة من حزب الله اللبناني، وتعتمد بشكل كبير على خبرات ايرانية وعلى عناصر حزب الله في أغلب عملياتها العسكرية والتكتيكية وفي إدارة مؤسساتها الإعلامية، حيث تبث قنواتها من العاصمة اللبنانية بيروت وتدار عبر كوادر من حزب الله.

ويحظى مؤسس جماعة الحوثي حسين بدرالدين الحوثي بقدسية كبيرة في أوساط أتباعه ويعتبرونه «المهدي المنتظر» وتم تشييد ضريح كبير فوق قبره، يؤمه ويحج اليه الكثير من مريديه، فيما يتزعم الجماعة حاليا شقيقه الأصغر عبدالملك الحوثي، الذي يعد أقل شأنا منه في العلم والوجاهة.

وخاضت جماعة الحوثي نهاية العام الماضي مواجهات مسلحة عديدة في أكثر من منطقة ضد خصومها من التيارات والمكونات الأخرى، كالتيار السلفي والإصلاحي والقبلي بذريعة تصفية المناطق التي تسيطر عليها من الفكر التكفيري. وكانت آخر هذه المواجهات، معارك شرسة خاضتها جماعة الحوثي خلال الثلاثة أسابيع الماضية ضد القوات الحكومية في محافظة عمران، بمبرر أن هذه القوات تحتوي على عقائديين يحملون الفكر التكفيري، ولكن الرئيس هادي شعر أن الدولة هذه المرة هي المستهدفة من هذه المواجهات فوجه القوات الحكومية بردع مسلحي الحوثي بكل ثقلها ووجه باستخدام الطائرات الحربية لردعهم وإيقافهم عند حدهم، وانتهت هذه المواجهات باتفاق لوقف اطلاق النار بين جماعة الحوثي وبين القوات الحكومية.

وأصبحت جماعة الحوثي وفقا للعديد من المراقبين التحدّي الحقيقي الذي يهدد مستقبل اليمن، إثر عدم قبولها بتسليم السلاح الثقيل للدولة والتحول الى حزب سياسي في البلاد، مستغلة الدعم الايراني الكبير لها والنفوذ الميداني الذي حققته خلال ثلاثة عقود من العمل السري والعلني في مختلف المناطق اليمنية. وعلى الرغم من ذلك لن يجد الرئيس هادي والمجتمع المحلي والدولي من خيار سوى نزع السلاح الثقيل من جماعة الحوثي وإجبارها على التحول الى حزب سياسي وإلا لن يكون أمامها سوى العيش كجماعة متمردة على النظام والقانون ومحاصرة حكوميا وشعبيا، والتي قد تشهد معها العلاقات اليمنية ـ الإيرانية تحولا خطيرا ربما تصل الى حد القطيعة.

الاستراتيجية السعودية لمواجهة ايران

التحالف مع مصر وتطوير الجيش السعودي ليصبح قوة ضاربة في المنطقة

الرياض ـ «القدس العربي»:

لم تأت التغييرات التي احدثها العاهل السعودي الملك عبد الله بن عبد العزيز وولي عهده ووزير دفاعه الامير سلمان بن عبد العزيز في قيادات وزارة الدفاع والجيش السعودي، الا بهدف اعادة ترتيب اوضاع الجيش السعودي ليصبح اكثر كفاءة وقدرة ليصبح القوة العسكرية الضاربة والاقوى في منظومة دول مجلس التعاون الخليجي. فبعد نحو ثلاث سنوات من استلامه لوزارة الدفاع السعودية تيقن الامير سلمان بن عبد العزيز ولي العهد السعودي، ان الجيش السعودي ليس بحاجة فقط لاسلحة متطورة عسكريا وتقنيا، بل بحاجة الى تجديد دماء قيادات هذا الجيش وكبار ضباطه، لاسيما الذين ترهلوا وفسدوا.

فخلال مرض ولي العهد ووزير الدفاع السعودي السابق الامير سلطان بن عبد العزيز ووفاته اصاب الجيش السعودي الفساد والترهل، ولم يستطع هذا الجيش خلال معاركه مع مجموعات مسلحة من المتمردين الحوثيين في اليمن (الذين عبروا الحدود السعودية في تشرين الثاني /نوفمبر عام2009) من حسم المعركة الا بعد اكثر من شهرين وفقد العشرات من القتلى والجرحى رغم استخدامه للطيران والقوة المفرطة.

وفي السنوات الاخيرة جعل تنامي القدرات العسكرية الايرانية السعودية ترى ان ايران اصبحت هي الخطر الرئيسي عليها وعلى المنطقه الخليجية، ومما زاد المخاوف السعودية شعورها ان الولايات المتحدة (الحليف الاستراتيجي الفارض وصايته وحمايته العسكرية على المنطقة)، اصبحت في عهد الرئيس اوباما لا تريد ان تحارب عن الاخرين، وهي على الاقل تريد شركاء لها في تحمل اعباء حماية المنطقة.

في الاجتماع الخليجي المشترك قبل اقل من شهرين مع وزير الدفاع الامريكي تشيك هاغل اكد ولي العهد ووزير الدفاع السعودي على مسؤولية الولايات المتحده في الحفاظ على امن الخليج ومصالح دوله ضد التهديدات والتدخلات الايرانية، ولكن وزير الدفاع الامريكي، رغم تقديمه ضمانات بأن واشنطن لن تتخلى عن مصلحتها في حماية أمن دول المنطقة ضد اي اخطار ايرانية، ولكنه طالب الدول الخليجية بمبادرات ليكون شريكا في هذه المسؤولية، اي ليس الاعتماد على الولايات المتحده فقط وقدم للخليجيين مقترحات لمبادرات عسكرية خليجية امريكية مشتركة.

ويلاحظ ان هذه المقترحات اساسها ان تسعى دول الخليج لتنمية قدراتها العسكرية المشتركة ايضا.

ورأت الرياض ان هذا يتطلب منها فعلا تطوير قدراتها العسكرية وعدم انتظار ان توافق دول مجلس التعاون الخليجي على مشروع لاقامة جيش خليجي موحد طرحته قبل اربعة اعوام التحالف مع مصر في ظل هذه المعطيات وجدت الرياض انه لابد ان تعيد مفهومها الاستراتيجي العسكري، على اساس بناء جيش سعودي بقدرات عسكرية ضاربة وقادرة على ردع التهديدات الايرانية، وان تكون هذه القدرة العسكرية – بالتحالف مع مصر– هي الاساس لتحقيق توازن استراتيجي اقليمي يمنع سعي ايران لان تكون هي القوة الاقليمية الاقوى في المنطقة وهذا يفسر الاندفاع السعودي نحو مصر والتأييد الشديد للمشير عبد الفتاح السيسي، فهو من المؤسسة العسكرية والقادر على تحقيق تحالف عسكري وسياسي مصري خليجي يحقق نوعا من توازن القوى في المنطقة الخليجيه والعالم العربي.

ففي السنوات الاخيرة الماضية – وحتى في اواخر عهد الرئيس المصري السابق حسني مبارك، ضعف الدور المصري في المنطقة والعالم العربي، واستفردت ايران بالمنطقة، وبعد ما سمي بثورات الربيع العربي وحالة الفوضى التي عاشتها مصر تحت حكم الاخوان المسلمين، وجدت السعودية نفسها وحيدة في مواجهة تمدد النفوذ الايراني في المنطقة، ليس في العراق وسوريا ولبنان فقط، بل اخذ الايرانيون يدقون ابواب الخليج محاولين تهديد السعودية من خلال البحرين وتبني معارضتها وفرض الوصاية على شيعة اهل الخليج، وكذلك اثارة القلق الامني للسعودية من خلال دعم المتمردين الحوثيين اليمنيين وتقوية شوكتهم وقدراتهم العسكرية ليفرضوا نظامهم في اليمن الذي لاشك انه سيكون معاديا للسعودية.

ووجدت السعودية انها لوحدها في مواجهة ايران في العراق وسوريا ولبنان، عسكريا وسياسيا، والمشكله انها لم تحقق اي نجاحات في سياستها في مواجهة التمدد الايراني، ففي العراق ان دعمت السنة فان من يستغل هذا الدعم هو تنظيم «داعش» الارهابي والذي تعتبره عدوا لها، وفي سوريا دعمت الائتلاف السوري المعارض ومجموعاته المقاتلة ولكنها تجد ان المجموعات الاسلاميه المتشددة مثل جبهة النصرة هي التي تسيطر على الارض هناك، وفي لبنان لم تجد السعودية حليفا سنيا قويا قادرا على مواجهة نفوذ وسيطرة حزب الله على لبنان مثل حليفها السايق الرئيس رفيق الحريري. وحتى على المستوى الخليجي فان الرياض وجدت ان اقامة جيش خليجي موحد من خلال تنمية القدرات التسليحية والبشرية لقوات درع الجزيرة تواجهه العديد من العقبات، واولها عدم وجود ارادة سياسية عند بعض الدول الاعضاء في مجلس التعاون لمثل هذا المشروع، والغريب ان سلطنة عمان التي كانت متحمسه لمشروع اقامة جيش خليجي موحد قبل عشر سنوات – واعدت دراسه ومقترحات لذلك – اخذت تعارض مثل هذا المشروع، ويبدو ان السلطنة اصبحت لاتريد ان يبدو مجلس التعاون الخليجي حلفا عسكريا موجها ضد ايران والسعودية، وكانت قد جمدت قبل عشر سنوات مشروع اقامة الجيش الخليجي الموحد، داعية الى تطوير قوات درع الجزيرة بتخصيص وحدات عسكرية مختلفة (برية وبحرية وجوية) من جيوش دول المجلس، تتجمع اوتتدخل، عند تعرض اي دولة عضو لخطر خارجي.

ولكن الرياض ادركت ان مثل هذا لن يتحقق، قبل عامين، حين دعت الى تدخل قوات درع الجزيره في البحرين لحماية امنها من مخاطر التدخل الايراني، ولكن لم ترسل غير السعوديه والامارات وحدات منها وامتنعت الدول الاخرى عن ذلك. كل هذه المعطيات جعلت الرياض ترى انها يجب ان تقيم تحالفا عسكريا وسياسيا مع مصر تنضم اليه دولة الامارات يعزز قدراتها العسكرية في مواجهة ايران ونفوذها في المنطقة، ولاقامة هذا التحالف والمراهنة عليه لابد من استعادة مصر ودورها والعمل على حل مشاكلها الاقتصادية والمساعدة في تنمية قدرات جيشها بالحصول على اسلحة من مصادر روسية او غيرها وهذا يفسر هذا الاندفاع السعودي نحو مصر.

تحقيقات

يتهمون حكامهم المتعاقبين بالتعذيب والقتل والتمييز العنصري

زنوج موريتانيا يخوضون معركة التعايش المستحيل مع العرب والمستعربين

نواكشوط ـ «القدس العربي»: عبد الله مولود

الاشتباك العنيف الذي حدث قبل أيام في ساحة «مدريد» في قلب العاصمة نواكشوط بين قوات حفظ النظام وممثلين للزنوج العائدين من اللجوء إلى السنغال، هو اختبار آخر كشف صعوبة التعايش بين زنوج موريتانيا الذين يعتقدون أنهم أهل الأرض، وعربها ومستعربيها.

تسبب هذا الاشتباك، في حادثة أخرى وقعت في باريس بين طلاب موريتانيين زنوج هاجموا سفارة بلادهم في فرنسا إحتجاجا «على قمع إخوانهم اللاجئين الذين جاؤوا إلى العاصمة في مسيرة راجلة للمطالبة بحقوقهم»، حسب بيان لهم.

هاتان الحادثتان ستضافان لدورات شد وجذب معقدة، تتفاعل منذ عقود مهددة تعايش قومية الزنوج مع المكون العربي والمستعرب لشعب موريتانيا المؤلف من ثلاثة ملايين ونصف المليون والذي يمثل الزنوج فيه نسبة 21 في المئة.

أسباب التنافر

مسألتان هامتان سممتا وتسمعان لحد الساعة، أجواء التعايش بين هاذين المكونين أولاهما شعور الزنوج بأنهم محكومون باستمرار وبشكل جائر وعنصري من طرف مجموعة «البيض أو «البيدان» كما ينطقها الزنوج، والثانية تمسك غالبية مثقفي الزنوج بلهجاتهم المحلية إلى جانب اللغة الفرنسية ورفضهم للغة العربية باعتبارها لغة «الخصوم».

شيء من التاريخ

خلال السنوات العشر الأولى لإستقلال موريتانيا عن فرنسا عام 1960، تمكن الرئيس

القدس الاسبوعي
Volume 26 - Issue 7770 Sunday 8 June 2014

مجتمع الزنوج في موريتانيا

تعيش في موريتانيا ثلاث قوميات زنجية تملك كل واحدة منها استقلالا ثقافيا على مستوى اللغة والتقاليد، واستقلالا عرقيا عن الأخرى وهي:

1– البولار: أو الفلان وهم أكبر الشرائح الزنجية في موريتانيا ويتحدثون «اللهجة البولارية»، وهم الأكثر مصادمة مع شريحة البيظان، كما أنهم أكثر الشرائح الزنجية أيضا تضررا من ماضي الأزمة العرقية في البلد.

2– الوولف: وهم أقلية تقطن المناطق الجنوبية من موريتانيا وترتبط بشكل كبير بالسنغال حيث قسم النهر الحدود بين موريتانيا والسنغال لكنه لم يستطع تقسيم الأواصر الاجتماعية ولا حتى العلاقات والاستيطان.

3– الصوننكي: وهم بقايا المواطنين الأصليين الذين أقاموا ممالك وأمبراطوريات في منطقة موريتانيا ومالي، وهم شريحة مغلقة، تخضع لتقاليد اجتماعية صارمة جدا.

الزنج

هو الاسم الذي أطلقه الجغرافيون العرب في العصور الوسطى للدلالة على الساحل الشرقي لأفريقيا وعلى سكانها السود. ومنها سميت زنجبار أحد طرفي أتحاد دولة تنزانيا حيث كان اسمها زنجبار أو زنج بر أي بر الزنوج وهي في الساحل المواجه للجزء الجنوبي الغربي من الجزيرة العربية. وقد أطلق العرب على الرقيق الأسود (زنوج) نسبة إلى زنجبار (الساحل الشرقي لتنزانيا حاليا) حيث تم جلبهم من هناك كعبيد ومن ثم أطلق الاسم على جميع الجنس الأسود.

المؤسس المختار ولد داداه من تسيير ملف التعايش بحكمة كبيرة حيث منح نخبة الزنوج الوظائف والإمتيازات؛ لكن ذلك لم يمنع من حدوث فتنة عام 1966 العرقية الدامية التي انتفض فيها الطلاب الزنوج وأعلنوا في بيان شهير «رفضهم للإجراء القاضي بإلزامية اللغة العربية في التعليم الأساسي والثانوي».

ولم تتمكن الأنظمة العسكرية المتعاقبة على حكم موريتانيا بعد قلب نظام ولد داداه عام 1978، من إيجاد حل دائم لمشكلة التعايش التي ما تزال مطروحة بشكل يومي بين أفراد المكون العربي البربري والمكون الزنجي.

الفتن العرقية المتواصلة

في شهر نيسان/إبريل المنصرم أحيا زنوج موريتانيا، عبر تظاهرة طبعها العنف، ذكرى مرور خمس وعشرين سنة على الفتنة العرقية التي اندلعت بين موريتانيا والسنغال في إبريل/نيسان عام 1989، وتسببت في قتل العشرات من سكان البلدين وتسفير آلاف السكان في الإتجاهين.

جاءت هذه الفتنة العرقية نتيجة تلاحق أحداث عديدة منها تنفيذ حكم الإعدام عام 1989 في ضباط موريتانيين زنوج مدانين بجريمة المساس بأمن الدولة، ومنها ميلاد حركة «أفلام» الزنجية المتطرفة باندماج منظمات زنجية تخرج أغلب قادتها من رابطات ثقافية تنشط منذ بداية السبعينيات بهدف «تطوير اللغات الزنجية ومواجهة خطر الاستلاب».

وثيقة الأبارتهايد

لكن القشة التي قصمت ظهر البعير، كانت إصدار المتطرفين الزنوج في نيسان/إبريل 1986، لوثيقة «صرخة الزنجي الموريتاني المضطهد (شباط/فبراير 1966نيسان/ابريل 1986)». وأبرزت هذه الوثيقة، التي وزعت على نطاق واسع، ما سماه محرروها «عنصرية الدولة»، وتحدثت عن «نظام الأبارتهايد الموريتاني الذي يكرس الهيمنة الفعلية للـ«بيظان» على مختلف مفاصل الدولة».

أدى صدور هذه الوثيقة إلى تعامل السلطات العسكرية الحاكمة في ذلك التاريخ، بقسوة شديدة مع ملف الزنوج، حيث أقيل مسؤولوهم من الوظائف وتعرضوا لحملة اعتقالات طالت العشرات من قيادات «ثورة المثقفين الزنوج» بتهم توزيع منشورات تمس الوحدة الوطنية والتمالؤ مع الخارج.

محاولات انقلابية وإعدامات

لم يدم الانتظار طويلا حيث اكتشف الرئيس الأسبق معاوية ولد الطايع أن سلطته ذاتها مهددة، وأن ضباطا وضباط صف من الزنوج يستعدون للإنقلاب عليه.

وهكذا بدأت في تشرين الاول/أكتوبر 1987 حملة اعتقالات واسعة في صفوف العسكريين الزنوج، تلتها محاكمة جماعية توجت بأحكام إعدام نافذة في حق ثلاثة ضباط وسجن العشرات، ثم تلت ذلك عمليات إعدام أكثر 27 عسكريا زنجيا آخرين في ذكرى استقلال البلد سنة 1987 فيما عرف لاحقا بمجزرة «إينال». ومهد كل هذا لاندلاع الأزمة بين موريتانيا والسنغال في عام 1989 والتي راح ضحيتها مئات الموريتانيين قتلا وحرقا على يد متطرفين وعسكريين سنغاليين، إضافة إلى أعداد مماثلة من السنغاليين والمواطنين الزنوج في موريتانيا.

وازداد ملف الزنوج تعقيدا بعد صدور قانون العفو سنة 1993. عن جميع المتورطين في الأحداث السابقة، وهو القانون الذي يطالب الزنوج اليوم بإلغائه لتسليط الضوء على الأحداث السابقة وعدم إفلات المسؤولين عنها من العقاب.

«لا تلمس جنسيتي»

زاد الإحصاء الإداري الشامل للسكان الذي جرى في ايار/مايو 2011 من ضيق الزنوج الموريتانيين الذين اعتبروه «إحصاء موجها ضدهم». وكردة فعل عليه أسس شباب زنوج حركة «لا تلمس جنسيتي» التي نظمت مسيرات احتجاجية واسعة خلال السنتين الماضيتين لإسقاط ما سماه منسق الحركة بيران وان «الإحصاء العنصري». ويتهم البعض حركة «لا تلمس جنسيتي» بالسعي لتجنيس زنوج من أصول غير موريتانية وهو ما يدفع الموظفين القائمين على الإحصاء الإداري، للتدقيق في المسجلين الزنوج. وعكس ما تقوله الحركات بخصوص قضية الزنوج، تؤكد الحكومة الموريتانية الحالية أنها «بذلت الكثير من الجهد من أجل لملمة الجراح التاريخية بإعادة آخر فوج من اللاجئين في 25 آذار/مارس 2012، والذي سمي يوما للمصالحة الوطنية، كما تمت إعادة هؤلاء إلى وظائفهم وصرف منح للمتقاعدين ومنح تعويض لورثة ضحايا الانتهاكات ووضع معالم لقبور المختفين».

مستقبل غامض

من المجمع عليه أن مشكلة التعايش بين المكونات العرقية في المجتمع الموريتاني لن تجد حلا قريبا، إذ أن هناك مجموعة عوامل تهددها وتعرقلها مثل الشحن العرقي المتواصل وتدهور التعليم واستشراء الفقر وفشل السياسات التنموية وتورط الدول المجاورة التي تشكل امتدادا عرقيا للأقليات في تأجيج الصراع.

مطالب الزنوج في موريتانيا

يطالب الزنوج الذين كانوا قد هاجروا إلى السنغال بعد أعمال عنف عام 1989، قبل أن يعودوا في عام 2007، بما يصفونها بحقوقهم المسلوبة، وتتمثل في استرجاع ملكيتهم للأراضي التي كانوا يمتلكونها قبل ترحيلهم، ودمجهم في الحياة السياسية والاجتماعية بموريتانيا، وإعادة الموظفين ممن فقدوا وظائفهم الحكومية خلال فترة التهجير.

وإذا كان أغلب الزنوج اليوم يساندون الرئيس الحالي محمد ولد عبد العزيز، وذلك من خلال حزب المعاهدة من أجل التغيير برئاسة القيادي التاريخي لحركة «المشعل الإفريقي» صار ابراهيما، لكن ذلك لم يمنع ذلك الحزب وقيادته مثل أغلبية المثقفين الزنوج من مساندة حراك الشباب الزنجي المنخرط في حركة «لا تلمس جنسيتي» وإعادة طرح المطالب العرقية والشرائحية المتعلقة بـ:

1– محاكمة المسؤولين عن إعدام وتشريد الزنوج الموريتانيين خلال السنوات الماضية بما فيهم الرئيسان السابقان معاوية ولد سيدي أحمد الطايع والعقيد اعل ولد محمد فال.

2– دعم الخصوصيات الثقافية للزنوج الموريتانيين على مستوى تدريس اللهجات الوطنية والاحتفاء بالتاريخ والتراث الزنجي.

3– تقاسم الثروة والسلطة وإنهاء «احتكار» الأقلية البيضاء للمال والسلطة، وفق أدبيات الزنوج الموريتاني. (معهد العربية للدراسات)

حوار

مع انعقاد المؤتمر التاسع لحزب «التقدم والاشتراكية» في المغرب

الأمين العام نبيل بن عبد الله: نحن في منظومة حزبية تجاوزت كل التساؤلات الوجودية حول طبيعة النظام

الرباط – «القدس العربي»:

محمود معروف

اختتم يوم الاثنين الماضي، المؤتمر التاسع لحزب التقدم والاشتراكية، الذي عقد تحت شعار «مغرب المؤسسات والعدالة الاجتماعية» واعتبر محطة هامة، ليس في تاريخ هذا الحزب الشيوعي المغربي سابقا، بل في المشهد الحزبي المغربي عموما، لان القضايا التي أثيرت لم تكن تهم هذا الحزب المشارك بـ (5 حقائب وزارية) في حكومة يقودها حزب ذو مرجعية اسلامية، بل تهم الفعل السياسي المغربي الذي يعرف تحولات مثيرة للجدل.

المؤتمر الذي أنتخب لجنته المركزية وأعاد انتخاب نبيل بن عبد الله أمينا عاما بأغلبية ساحقة (861 من اصل 885 صوتا)، كاد ان يتفجر، بعد ان احتد النقاش حول تدبير شؤون الحزب وهويته وأساسا مشاركته بالحكومة التي يقودها حزب العدالة والتنمية، واذا كانت الوثائق المقدمة للمؤتمر، وخاصة الوثيقة السياسية، قد تمت المصادقة عليها بشبه اجماع، فان تعدد الترشيحات لمنصب الأمين العام (6 مرشحين قبل ان ينسحبوا ويخوض بن عبد الله الانتخابات وحيدا) ولعضوية اللجنة المركزية (1600 مرشح من بين 2100 مؤتمر) لم تكن تعبر عن توجهات سياسية او فكرية، بقدر ما كانت تعبيرا عن طموحات شخصية، تكاد تكون فيروسا أصاب الأحزاب المغربية.

«القدس العربي» التقت نبيل بن عبد الله الأمين العام للحزب وهو وزير سابق للإتصال (2002 الى 2007) ويتولى منذ 2012 حقيبة السكنى وحاورته حول المؤتمر وما يشهده الفضاء السياسي المغربي.

نبيل بن عبد الله قال لـ «القدس العربي» ان الشروط التحضيرية العامة كانت متوفرة سياسيا ومرجعيا من حيث الوثيقة التي اعتمدت بالإجماع وان بقي من يستمر في التعبير عن بعض التباينات، لكن الأساس أن هناك تأكيدا على المسار العام الذي أخذه حزب التقدم والاشتراكية، خاصة بين المؤتمرين– الثامن 2010 والتاسع 2014– وهذا تأكيد على مواصلة هذا النهج، بما يستتبع ذلك من تأكيد على: الهوية اليسارية والتقدمية والحداثية للحزب وعلى استمرار انفتاحه على باقي مكونات اليسار والحركة الديمقراطية والوطنية المغربية، بما لا يتنافى مع وجوده اليوم مع حزب العدالة والتنمية (ذات المرجعية الاسلامية) في تجربة حكومية.

واوضح بن عبد الله ان الهدف الأساسي الذي وضعه المؤتمر نصب عينيه هو الخروج من هذه المحطة بحزب أقوى، ارتباطا بما أضحى يشكله في المشهد السياسي المغربي. أي، حزب له نفوذ سياسي كبير. ربما أن هذا النفوذ السياسي أكبر من حجمه العددي، ومن إمكانياته التنظيمية الحالية. ومن المحقق، أو من القضايا الكبرى التي يتعين أن نعالجها في هذا المؤتمر، هي بالضبط: كيف يمكن أن نرفع من أدائنا التنظيمي؟ لنكون في مستوى إشعاعنا السياسي.

○ النزعات في حزبكم، فيها بعض سمات بدأت تتسم به الحركة الحزبية المغربية من «انحدار» على مستوى تدبير الخلاف، والتعبير عنه وانتقل حتى إلى الشأن العام؟

● فعلا، وأنا لا أريد أن أدخل في تفاصيل ما يروج له هنا وهناك. فإذا كان الخلاف السياسي مشروعا، والتعبير عنه مكفولا. ففي نفس الوقت، خاصة في صفوف حزب التقدم والاشتراكية، هناك أخلاق يتعين على الجميع أن يتقيد بها. لذلك اشاعوا أكاذيب في أوساط معينة، حاولت استمالة بعض الأصوات واعتقد ان هذا مؤسف لأنه فعلا يجرنا إلى ما نحياه في عدد من الأوساط السياسية، وفي الساحة السياسية عموما. وهناك تساؤلات كبيرة حول: إلى أين سنسير، إذا استمرت الأمور على هذا الشكل؟

وأكيد، جزئيا، أعتقد ذلك. لكن في نفس الوقت، من المغالطات الكبيرة التي تقدم، أن هناك مشاكل بين قيادة حزب التقدم والاشتراكية وبين المؤسسات المغربية. وأريد أن أؤكد لكم بأن هذا كلام فارغ، والدليل على ذلك أننا نوجد، وأوجد شخصيا، في تجربة حكومية من موقع وزاري. وأمارس هذه المسؤولية في إطار التعاون والاحترام المطلق مع المؤسسات. ولو

القدس العربي الاسبوعي

Volume 26 - Issue 7770 Sunday 8 June 2014

كان الأمر مخالفا، لظهر ذلك جليا، ولتم اتخاذ المبادرات على هذا المستوى.

ومن المؤسف أن في الحزب، الذي ينهل من قيم الاشتراكية، وفي الفضاء السياسي، أشخاص يعبرون أو ينطلقون من خلافات

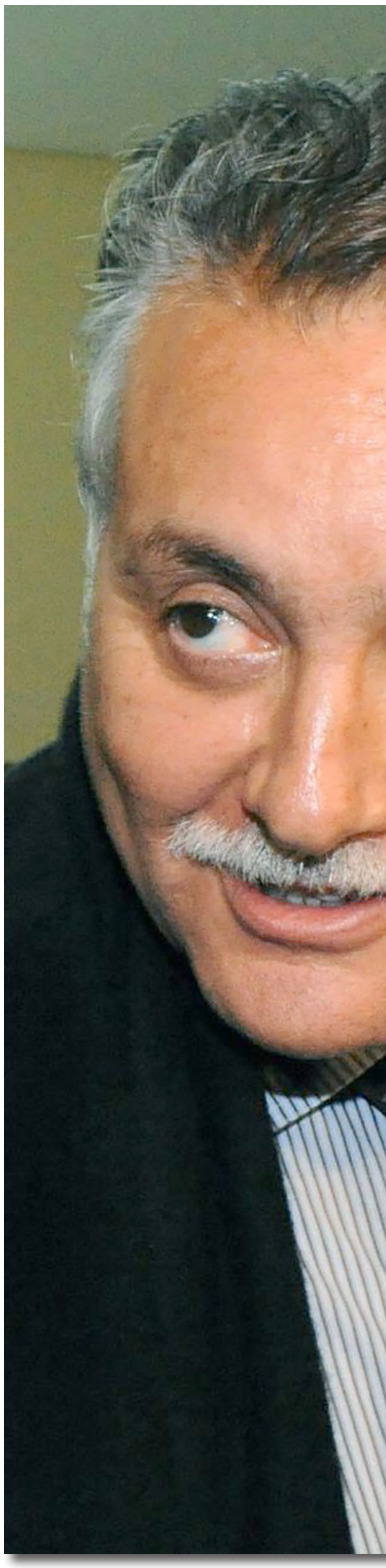

مع ما أخذته من مبادرات مدعوما في ذلك من قبل القيادة الحزبية. أكيد أن هذا الأمر موجود وهناك من يتمنى ألا تستمر هذه التجربة على شكلها الحالي. لكن، والحمد لله، لحد الآن لم نلاحظ أي تدخل بشكل مكشوف في شؤوننا الداخلية. وإذا ظهر ذلك، سأكون الأول الذي يفضح هذا الأمر.

○ لكن هناك كلاما كثيرا عن تدخلات في شؤون أحزاب أخرى؟

● لذلك نظل حذرين، وباستثناء كلام فارغ يروج أو تروجه بعض الأوساط هنا وهناك وتتبجح به بعض العناصر، باستثناء ذلك ليس هناك أي تدخل في شؤون الحزب يذكر. علما بأنه في أحزاب أخرى، ظهرت هذه الأمور في آخر لحظة.

في المغرب، في إطار الإصلاحات التي قادها الملك محمد السادس، والتي ساهمت فيها القوى الوطنية والديمقراطية بلغ من الرشد والاستقرار والنضج مستوى كاف لتمارس جميع المؤسسات صلاحياتها في إطار من الجدية والشفافية والاستقلالية.

عندما أتكلم عن المؤسسات، وكما يقر بذلك الدستور، اقصد الأحزاب ايضا. فمصداقية الأحزاب في استقلاليتها، علما بأن هذه الاستقلالية مرتبطة بالانخراط العام في المؤسسات، وبالعمل في إطار الدستور وقواعده، انطلاقا من ذلك، وبالنظر إلى أننا نوجد في إطار منظومة حزبية تجاوزت كل التساؤلات الوجودية حول طبيعة المؤسسات، وطبيعة النظام، وغير ذلك. واعتبارا أن الكل منخرط في إطار هرم مؤسساتي، توجد على رأسه المؤسسة الملكية وتمارس باقي المؤسسات صلاحيتها طبقا للدستور، اعتبارا من كل ذلك: ما الفائدة في محاولة التأثير، إلى درجة السيطرة على قرار الأحزاب السياسية؟ اللهم إذا كانت هناك رغبة في إفقاد كل هذه الهيئات السياسية لكل مصداقية، وبالتالي فتح الباب أمام المغامرة وعدم قدرة أي كان على تأطير الشارع. لأن تأطير الشارع، خاصة في ظل تحرير الكلمة، يتطلب هيئات لها قدر كبير من المصداقية. وإذا قدمنا الصورة التي يرى فيها أي مغربي بأن جميع الفاعلين في الحقل السياسي مسيرون، تملى عليهم القرارات من قبل جهات معينة. وعندما أقول جهات، سأكون واضحا على هذا المستوى، ليس هناك أي نزعة في هذا الاتجاه من قبل المؤسسة الملكية. ومارست السياسة منذ سنوات، ولا أرى ذلك على أي مستوى. لكن هناك بعض الأوساط الأخرى التي تغالط، والتي تستمر في نزعتها نحو الهيمنة. وتسعى، بشكل ما، إلى أن تتدخل في شؤون الأحزاب.

○ لكن هذه الأوساط ترتبط بالمؤسسة الملكية؟

● أبدا، ما لاحظناه في 2007 إلى 2010 نددنا به، وكنا أول قوة سياسية بالرغم من وجودنا في الحكومة وقلنا لا. وكنت من الذين سهروا على هذا التوجه، إلى جانب آنذاك الرفيق إسماعيل العلوي كأمين عام سابق للحزب. لكن منذ 2011، هذا الأمر، مظهريا على الأقل، خف. وإن كنا لاحظنا بعض الأمور التي وقعت في أحزاب سياسية وازنة في المغرب، لكن من الصعب التدخل وأن أدلي بحكم في ما يتعلق بهذه الأحزاب، لذلك أحتفظ برأيي على هذا المستوى، بما لا يعني أن نفقد من مستوى حذرنا وترقبنا لما يمكن حدوثه.

○هذا الذي جرى في الأحزاب هل لعب دورا في انحدار مستوى الخطاب السياسي؟

● هناك مسؤوليات متعددة، كثيرا ما أقول للأخ عبد الإله بن كيران (رئيس الحكومة) «المسؤولية الأولى تعود لك يا أخي حتى لا تسقط في مثل هذه المتاهات». أتفهم أنه يتعرض لانتقادات لاذعة، واحيانا لهجمات شرسة، وإلى تجاوزات كلامية غير مقبولة. لكن أقول له دائما، رغم ذلك، يتعين أن تكون مسؤولا عنك وعن الجميع.

في المقابل، يتعين الإقرار بأنه من غير المقبول أن نرى ما نراه، وأن نستمع إلى ما نستمع إليه من جدل عقيم، من سباب ومن شتم وكلام غريب تماما عن الثقافة السياسية المغربية. عشنا فترات حالكة، عشنا في ظل الاعتقالات والسجون، والاغتراب بالنسبة لبعض الزعماء، فترات نسبيا أحسن من الانفتاح أو المسلسل الديمقراطي. البرلمان تميز بحضور مقبول للمعارضة آنذاك، أمام حشد هائل من الأحزاب المسخرة لأغراض معينة. لكن دائما كان الخطاب السياسي رغم حدته يقف عند مستوى الحفاظ على الأخلاق، وعلى الحد الأدنى من اللياقة واليوم يمكن القول بأنه تجاوز الحدود.

الأمر يقلقني كثيرا، وتلاحظون أنني أسعى أقصى ما يمكن إلى ان لا أساهم في ذلك. عندما كنت في وضعية التدخل للوساطة داخل الحكومة في تجربتها الأولى، ووجهت بكلام ساقط، وقررت آنذاك أن انسحب من هذا الدور حتى لا أدخل مع أي كان في مستوى أعتقد صراحة أنه حقيقة هزيل. ويتعين أن نعمل جميعا على إيجاد الصيغ للرفع من قيمة الخطاب السياسي، وهو الشيء نفسه الذي أسعى إلى أن أحافظ عليه داخل حزبنا. لأنه، مع الأسف، هناك بعض الانزلاقات على هذا المستوى، خاصة في ممارسات هامشية خلف الستار. لكن يتعين أن نكون حذرين حتى لا تتسلل إلى صفوف الحزب.

○ ماذا عن حزب التقدم والاشتراكية وسؤال اليسار في المغرب؟

● سؤال عريض لأنه بالطبع كان بودنا، وبذلنا مجهودات جسام على هذا المستوى، بعد كل ما عرفه المغرب من تطورات، خاصة في 2011 وبعد اعتماد الدستور الجديد، وثم إفراز الانتخابات المرتبة الأولى بالنسبة للعدالة والتنمية. دافعنا عن «الكتلة التاريخية» وقلنا علينا أن نواصل، خاصة والمغرب يعرف هذا التطور الهائل مقارنة مع بلدان أخرى، اي أن نكون مع العدالة والتنمية، مع تأكيد شروط المشاركة وأن نكون بكامل قوانا ككتلة ديمقراطية (حزب الاستقلال، الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية، وحزب التقدم والاشتراكية).

مع الأسف قبل ذلك بقليل، كان هناك من يروج لمقولة: «انتهت الكتلة»، «ماتت الكتلة»، وغير ذلك من الأمور. ورغم كل المحاولات التي قمنا بها لم نتمكن من إقناع كل الفرقاء، وأساسا الاتحاد الاشتراكي، بالمشاركة في هذه الحكومة، اختلفنا في ذلك. لكن بالنسبة لنا، ولو بعد خروج حزب الاستقلال من هذه الحكومة، يتعين أن نحفظ المستقبل، أن نؤكد ذلك.

على أي حال سبق لنا أن اختلفنا مع حلفائنا، سواء في الصف الوطني الديمقراطي– أي الكتلة– أو في اليسار– أساسا الاتحاد الاشتراكي– وخير مثال على ذلك ما حدث في 1993–1994. لما كان موقفنا نحن هو أن نلبي نداء الحسن الثاني رحمه الله، آنذاك، بالمشاركة في الحكومة. وكان موقف الاستقلال والاتحاد آنذاك رافضا لهذا الطرح، بعد سنة أو سنتين التقينا من جديد، فأتمنى أن نلتقي من جديد.

هناك انتخابات محلية سنة 2015 ، ثم مرتبطة بمجلس الشيوخ، ثم 2016 هناك الانتخابات العامة التشريعية، التي ستفرز أغلبية. وبالتالي علينا أن نحفظ، هذا ما نقوم به. وستلاحظون أنه، رغم بعض الخلافات، رغم بعض المعاكسات التي نراها هنا وهناك، نسعى دائما إلى أن لا ندخل في أي صراع عقيم. سواء مع إخواننا في الاستقلال أو، خاصة، مع إخواننا في الاتحاد الاشتراكي.

○هذه أمنية لكن ماذا على صعيد الواقع، هل ما زالت الكتلة ممكنة؟

● هذا الأمر ممكن. ربما لا تظهر اليوم الشروط المساعدة إلى ذلك، لكن المستقبل كشاف. وعلينا أن نحافظ على الأبواب المفتوحة على هذا المستوى. وأقول اليسار، أساسا بالنسبة لإخواننا في الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية. بالطبع هناك فصائل أخرى في اليسار، لها ما لها من وزن، نحترمها كثيرا. لكن هناك ربما تباينا كبيرا في التقدير بالنسبة للموقف من المؤسسات، وهذا اختلاف جوهري في مقاربتنا. لكن مع ذلك، نعتبر أن هذه الفصائل تقدمت كثيرا، بعضها لم يكن يريد حتى المساهمة في الانتخابات، اليوم يقرون بضرورة المساهمة والحضور في المؤسسات، وهذا تقدم.

نتمنى أن نصل في القريب العاجل إلى لحظة تمكننا حقيقة من إفراز قوة يسارية كبيرة في المغرب، وكان ذلك دائما حلمنا في حزبنا وكنا القوة السياسية التي أدخلت فكرة اليسار إلى المغرب بداية، وبعده الاشتراكية. وبعد ذلك، القوة التي كانت دائما تنادي إلى وحدة الصف التقدمي، وكذلك الشأن بالنسبة للصف الوطني الديمقراطي، نحتفظ بهذا الموقف.

○وماذا عن حزب العدالة والتنمية؟

● وما بالكم إذا استطعنا أن نجر هذا الحزب، ليس فقط إلى العمل داخل المؤسسات كما هو الشأن اليوم من موقع المسؤولية، لكن إلى اعتناق بعض التصورات العامة المرتبطة بالمنطلقات التي كانت دائما بالنسبة لنا منطلقات اجتماعية وعدالة اجتماعية، محاربة فساد ورشوة، إصلاحات اقتصادية. يبقى أن نجد صيغا متقاربة على المستوى القيمي، على مستوى طبيعة المجتمع، على الحريات الفردية والجماعية، على مستوى المساواة بين الرجل والمرأة. وتجربتنا اليوم معهم في الحكومة تدل على أن هذا أمر ممكن، وهو ما يفسر استمرارنا في هذه التجربة. قد تكون هناك آراء مخالفة، أعلم ذلك، لكن سيظهر المستقبل من كان على صواب ومن كان على خطأ.

كتب

نصّ

عبد الفتاح كيليطو: إدوارد سعيد كحمّال

سأتطرق في هذا النص لبعض مظاهر المثنى عند إدوارد سعيد، وخصوصاً على الصعيد اللساني. وكما لا يخفى، فعنوان النص هنا مستوحى من رواية جيمس جويس المشهورة، «صورة الفنان كشابّ»، وما حداني إلى اقتباسه أن سعيد كثيراً ما يستشهد بالكاتب الأيرلندي الذي تجمعه وإياه وشائج متعددة، من بينها روح المعارضة والمشاكسة التي يتصفان بها، وأيضاً لكونهما اختارا حياة المنفى والاغتراب. ارتسمت صورة المثقف كحمّال في ذهني وأنا أقرأ سعيد، وعلى الأخص مذكراته، «خارج المكان»، فإذا بنماذج حمّالين ترد على بالي، حمّالين أسطوريين، وفي مقدمتهم العملاق أطلس (اسم يعني الحمّال باليونانية) الذي حُكم عليه بحمل الأرض، ومن بينهم وبمعنى ما سيزيف وصخرته العنيدة، وكذلك إيني، بطل «الإنيادة» لفرجيل، الذي فرّ من طروادة وهي تحترق حاملاً أباه على ظهره. بالإضافة إلى هؤلاء ثمة حمّالون يبدون لأول وهلة أقل أسطورية وأقل تالقاً، وأخص بالذكر السندباد الحمال، صاحب السندباد البحري، ويُسمّى الحمّال؛ لأن شغله «حمل أسباب الناس»، أي أثقال الناس، على رأسه، كما نقرأ في الحكاية الذائعة الصيت التي تتحدث في العمق عن مثنى، عن سندبادين اثنين، البري والبحري (يحكي السندباد البحري أسفاره للسندباد البري، ثم يُكافأ على إصغائه بسخاء، لأنه صار يحمل قصته).

مقارنة مع هؤلاء، ماذا يحمل إدوارد سعيد؟ تحت أي ثقل يرزح؟

لنبدأ بما قد يبدو تافهاً أو ثانوياً. لنبدأ بمشهد زيارته وهو تلميذ في مدرسة ماونت هيرمون في الولايات المتحدة، لأسرة عمّه في نيويورك، من أجل قضاء عطلة عيد الميلاد. وصل عند مضيفيه حاملا حقائبه الضخمة، وإذا بالبيت يكتظ بها فلا يتحركون فيه إلا بصعوبة كبيرة. يعلّق سعيد على ذلك: «كان بإمكاني تركها في المدرسة، ولكني كنت أرفض رفضاً قاطعاً لأسباب عُصابية، أن أذهب إلى أي مكان دون أن أصطحب معي جميع ممتلكاتي». ويلحّ على عادته تلك في موضع آخر: «عندما أسافر أصطحب معي دائماً كمية لا حاجة لي بها من الأمتعة، وحتى لو كانت رحلتي لا تتعدى وسط المدينة». حقائب ضخمة ثقيلة يصطحبها معه خلال تنقلاته وتجوالاته، فإذا به والحالة هذه يمشي منحنياً مقوّس الظهر معوّجَه.

من قرأ مذكرات سعيد، يعلم أن أحد هواجسه الملحّة (أو علله كما يسميها)، مرتبط بخشيته أن يصير أحدب؛ فهو يخصص عدة صفحات من «خارج المكان» لوصف جهوده المضنية «لتقويم اعوجاج ظهر[ه]» على حدّ قوله. وارتباطاً مع هذا الهاجس تبرز صورة الأب بقوة: «سنوات بذلها أبي من المحاولات لجعلي أقف مستقيم القامة، الكتفان إلى الخلف، كان يقول». يقولها بالإنكليزية، فتضيف أمّه بالعربية: «لا تسترخ». ومراعاة لرهافة شعوره ودرءاً للحرج، يكتفي الأب أمام الناس بكلمة واحدة: «ظهر». وحين يستبد الحنين بالتلميذ إلى أهله وهو في الولايات المتحدة، يسحب حقيبة ضخمة من تحت السرير (لا يمكن أن تكون حقائب سعيد إلا ضخمة)، ويقلّب في ألبومات الصور والرسائل فيجهش بالبكاء، لكنه سرعان ما يتذكر قول والده: «استقم! شدّ ظهرك إلى خلف، ظهرك، ظهرك». بغض النظر عن الجانب الفيزيولوجي، يوحي كلام الأب بمعانٍ أخرى لتقويم الظهر: الاستواء، الاستقامة المعنوية، المشي مرفوع الجبين، التغلب على نزعة الانكماش واللامبالاة، الجرأة على المجابهة والصمود، صفات أساسية للمثقف الحق كما سطرها سعيد في «المثقف والسلطة».

(*) فقرات استهلالية من محاضرة ألقاها كيليطو في ندوة «رحلة عبر الأفكار: حوار مع إدوارد سعيد»، بيت ثقافات العالم، برلين، خريف 2013؛ ونُشرت مؤخراً في الفصلية الثقافية الفكرية «بدايات»، العدد 7، شتاء 2014.

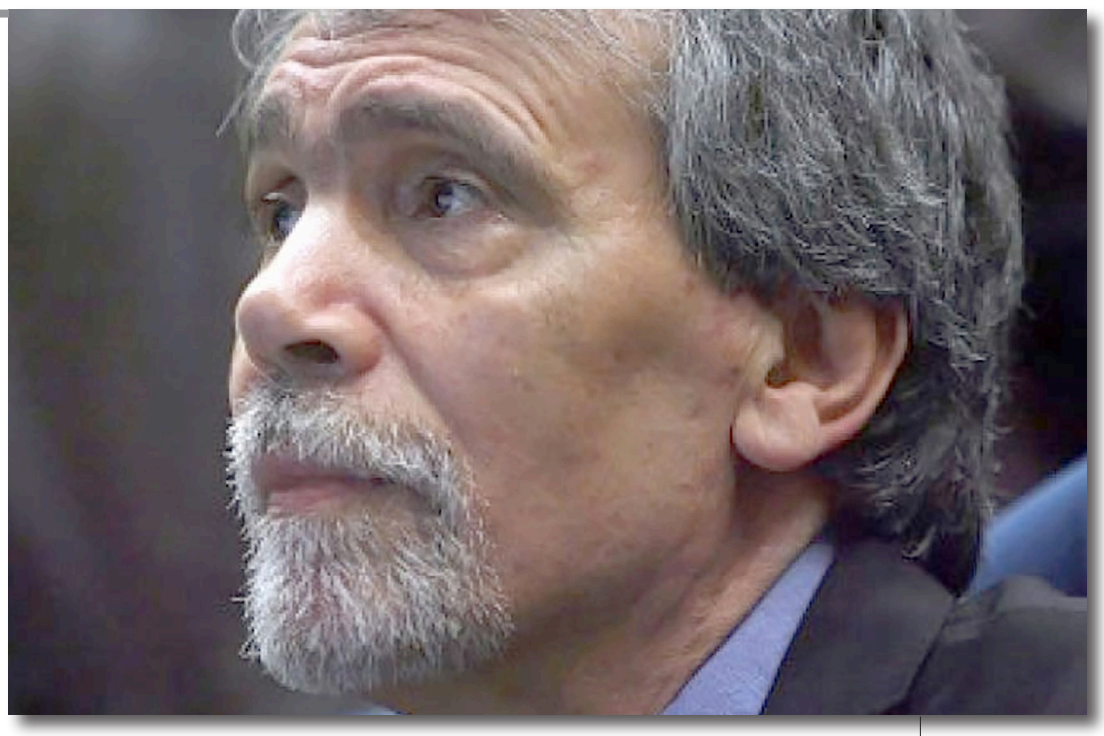

لن تتكلم لغتي!

عبد الفتاح كيليطو كاتب وناقد وجامعي مغربي، متخصص بالأدب الفرنسي والتراث السردي والعجائبي العربي، قدّم للمكتبة العربية مؤلفات معمقة في مختلف ميادين الدراسات الثقافية، وتميّز بأسلوبية خاصة في تفكيك النصّ من مداخل متعددة وتعددية. بين أبرز أعماله: «العين والأبرة»، «الحكاية والتأويل»، «المقامات»، «الأدب والارتياب»، «الغائب»، «لسان آدم»، «أبو العلاء المعري أو متاهات القول»، «حصان نيتشه»، «أنبئوني بالرؤيا»، و«لن تتكلم لغتي» الذي تُرجم مؤخراً إلى الفرنسية، تحت عنوان مبتكر هو: «أتكلم جميع اللغات، ولكن بالعربية»، وصدر عن **Actes Sud** في سلسلة **Sindbad**.

وفي كلمة الغلاف العربية، للكتاب الذي كان قد صدر عن دار الطليعة، سنة 2002، يكتب كيليطو: «في يوم من الأيام تبين لي أنني لا أحب أن يتكلم الأجانب لغتي . كيف حصل هذا؟ كنت أعتقد أنني شخص متفتح، متسامح، يتمنى الخير للغرباء كما يتمناه لذويه، وفضلاً عن ذلك كنت أحسب أن من واجبي أن أعمل، في حدود امكانياتي، على أن يكون للغتي «إشعاع» وأن يتزايد عدد الذين يتحدثون بها.. الخ، لكن هذا الهدف النبيل توارى يوم أدركت أنني أكره أن يتكلم الأجانب لغتي. كانت هذه الكراهية في الواقع قائمة على الدوام، ولكنني لم أكن على وعي بها، فلم أكن لأجرؤ على البوح بها لنفسي، وبالأولى لغيري. لكنني الآن أطرحها على القارئ، وعلى الثقافة العربية، لنتساءل كيف تعاملت هذه الثقافة، ماضياً وحاضراً، مع لغتها ومع اللغات الأخرى».

ومن المنفلوطي وأحمد فارس الشدياق ورفاعة الطهطاوي والمغربي المجهول محمد الصفار، وبالعودة إلى ابن خلدون وابن رشد والجاحظ والمعري، بالتقاطع مع أرسطو وأفلاطون وهوميروس وسوفوكليس ودانتي وسرفانتس... ينسج كيليطو سلسلة أسئلة شائكة حول علاقة الذات بالآخر في المضمار اللغوي، ويتخذ موقفاً نقدياً من حسّ الإعراض المبكّر الذي شاب ردود أفعال الثقافة العربية، منذ أقدم أحقابها، تجاه الثقافات الأخرى.

القدس العربي الأسبوعي
Volume 26 - Issue 7770 Sunday 8 June 2014

قصيدة الـ «سونيت» في التراث الغربي:

غناء ينقل النشيد التراجيدي إلى قصيدة حبّ

صبحي حديدي

تظلّ خدمة استثنائية، هامّة ودائمة النفع، هذه التي اقترحتها الشاعرة والباحثة الأمريكية فيليس ليفين في عملها «ديوان السونيت: 500 سنة من تراث كلاسيكي في الإنكليزية»؛ وفي هذه الأنثولوجيا الثمينة جمعت ليفين أكثر من 600 سونيتة، وتركت لها أن تروي حكاية هذا الشكل الفريد الذي بدأ كمغامرة إيقاعية جذابة آسرة شديدة الإغراء قبل أكثر من سبعة قرون، ويتواصل ــ في هدي روحيّة الإغواء ذاتها جوهرياً ـ حتى يومنا هذا.

الناقد الأمريكي بول أوبنهايمر ذهب إلى حدّ القول بأنّ ابتكار شكل الـ «سونيت» Sonnet هو الحدث الذي دشّن ابتداء الفكر الحديث والأدب الحديث. والرجل شدّد على حقيقة أن السونيت كانت «أوّل شكل شعري غنائي يُكتب لا لكي يُؤدّى أو يُلحّن، بل لكي يُقرأ قراءة صامتة، وبذلك فإنها أوّل شكل غنائي يخاطب الوعي الذاتي»، أو يتناول الذات في حالة الصراع.

ولا يجانب أوبنهايمر الصواب كثيراً في هذا التفصيل تحديداً، خاصّة إذا وُضع رأيه هذا في سياق الخصائص الفكرية للمرحلة التاريخية التي شهدت ولادة وترعرع السونيت (إيطاليا مطلع القرن الثالث عشر) حين كان اضمحلال الإمبراطورية الرومانية يفسح المجال أمام نقاشَيْن حاسمَيْن: التنازل عن نموذج الإله البطل لصالح الإنسان العاديّ، والتنازل عن السلوك البطولي التطهيري القَدَري لصالح السلوك الفردي الوجداني العاطفي، والإنتقال من النشيد التراجيدي إلى قصيدة الحبّ.

وليس مصادفة أنّ الشكل يتألّف من 14 بيتاً، تنقسم إلى مقطع ثُماني Octave يطرح وضعية توتّر ذات شحنة عاطفية دافقة، ومقطع سُداسي Sestet يهدّىء الشحنة ويخفّف التوتّر. ذلك لأنّ أفلاطون كان قد وضع تخطيطاً حسابياً مماثلاً لـ «هندسة» العلاقة بين النفس والكَوْن، وكان أوائل مبتكري شكل السونيت قد حاولوا محاكاة تلك الهندسة عن طريق استقراء الأنغام غير المسموعة من موسيقى الروح الإنسانية، لكي نقتبس عبارة الشاعر الرومانتيكي الإنكليزي جون كيتس (1795ـ1821).

وتجمع المصادر الأدبية على أنّ جياكومو دي لنتينو (1188ـ1240) كان أوّل من ابتكر الشكل، وكان من المدهش أنه لم يعتمد في اكتشافه على أيّ من الأشكال الغنائية التي كانت سائدة وطاغية آنذاك (أشعار التروبادور والبروفنسيال)، بل طوّر شكلاً للأغنية كان شائعاً عند الفلاحين في صقلية. أكثر من ذلك، تشير أفضل الأبحاث في تاريخ السونيت إلى أنّ هذه الأغنية الصقلية استُعيرت في الأساس من شعر الغزل العربي الأندلسي الذي تناقله العرب المقيمون في صقلية (هذا هو رأي الأمريكي إرنست هاتش ولكنز على سبيل المثال). بعد لنتينو، تولّى دانتي أليجييري (1265ـ1321) وفرنسيسكو بترارك (1304ـ1374) أمر تطوير الصيغة الإيطالية من السونيت. وسرعان ما انتقل الشكل إلى أوروبا انتقال النار في الهشيم، فعكف على تطويره كبار الشعراء في فرنسا وألمانيا وإسبانيا، وشهد في إنكلترا ازدهاراً كبيراً على يد إدموند سبنسر (1552ـ1599)، وليام شكسبير (1564ـ1616)، وجون ملتون (1608ـ1674).

ومختارات فيليس ليفين تبدأ من الجذور المبكّرة، فتضرب مثالاً واحداً باللغة الإيطالية من بترارك، قبل أن تنتقل إلى اللغة الإنكليزية من العصر الإليزابيثي، إلى الرومانتيكي والفكتوري، وصولاً إلى العصور الحديثة حيث امتزج إحياء الشكل بالحركات الفنّية الراديكالية (مجموعة «إحياء هارليم» مثلاً)، وشعر الاحتجاج على الحرب (العالمية الأولى وحتى فييتنام). وفي مقدّمة سخيّة ومعمّقة، ترصد ليفين تاريخ الشكل، وتناقش خصائصه البنائية وموضوعاته المتغايرة، وتطوراته الراهنة في ظلّ تراجع وتبدّل أوزان الشعر هنا وهناك في العالم، ولا تغفل بالطبع القراءة التحليلية لعدد من السونيتات.

سونيتات مختارة

جوهر
و. س. ميروين

في مقدوري أن أرى ما يشبه المسافة المضاءة
خلف وجه ذلك الزمن في أيّامه ذاتها
كما تبدّت لي غير أنني لم أكن قادراً على التفكير بأيّ
كلمات تتحدّث عنه بحقّ أو تشير إلى أيّ شيء
ما خلا الكامن هناك ساعة أخذ يبدأ
في الاضمحلال ولم يكن من الممكن البرهنة الأكيدة
عليه أو قبضه لكنني قد أتطامن نحوه فألمس
الحزازات الدافئة قسمات الحجارة جلد
النهر وعندها أستطيع الزعم أنها كانت
الحيوانات ذاتها التي كانت ثقل ومقام
الساعة كما وقعت وأنّ كتلة عنق البقرة
ولمعة السنونو وخبطة الشبّوط
حيث كان قادماً للعبور كانت تحمل الفحوى كلّها
دونما سؤال في غمرة غمامة الضياء الخرساء

تاريخ
شارلز سيميك

ذات مساء رمادي
من قرن رمادي،
التهمتُ تفاحة
بمنأى عن الأنظار.

تفاحة صغيرة، حامضة
بلون الحطب الناريّ
الذي مسحته أوّل مرّة
عن كمّي

ثم مددتُ ساقيّ
أقصى ما أستطيع،
وقلت في نفسي
لِمَ لا أغمض عينيّ الآن
قبل آخر
أخبار العالم والنشرة
الجوية.

زهرة نوّار
سيلفيا بلاث

صمد الزعرور الأحمر
طيلة الشتاء الأسود
أمام هجمات الرياح
المدنفة بثلج السماءات
الكالحة
ولأنه اللامع مثل قطرة
دم، برهن أنه ما من غصن
شجاع يموت
إذا ضربت الجذور
عميقاً وكانت النشأة
طيبة.
والآن، إذْ يهبط النسغ
الأخضر على المنحدرات الخشبية،
وكلّ طوق من الشجيرات يذهل أعيننا
ببراعمه البيضاء
كمَن انبثقت من عصا يوسف، نشهد
كيف يولد أطيب الجمال من الجسارة.
وهكذا حين اختار أهل الجزيرة القساة أن
يتنازلوا
عن مصطلى البلاد، وشقّوا طريقهم إلى الحجّ
عبر أثلام الأطلسي، المظلمة، غير الآمنة،
متذكّرين الرَشاش الأبيض الظافر
على أغصان الزعرور البرّي، ذات العزم الشديد على البقاء،
أطلقوا على سفينتهم اسم زهرة نوّار.

ندف الثلج
لويز غلوك

أتعرف ما كنتُ، وكيف عشتُ؟ تعرف
طعم اليأس؛ إذاً،
سوف يكون للشتاء معنى عندك.
لم أتوقع البقاء على قيد الحياة،
التراب يقهرني. لم أتوقع،
أن أستيقظ ثانية، أن أشعر
أنّ جسدي في التراب الرطب
قادر على الاستجابة من جديد، وأن يتذكّر
كيف ينفتح ثانية بعد هذا الزمن الطويل
في الضياء الأبيض

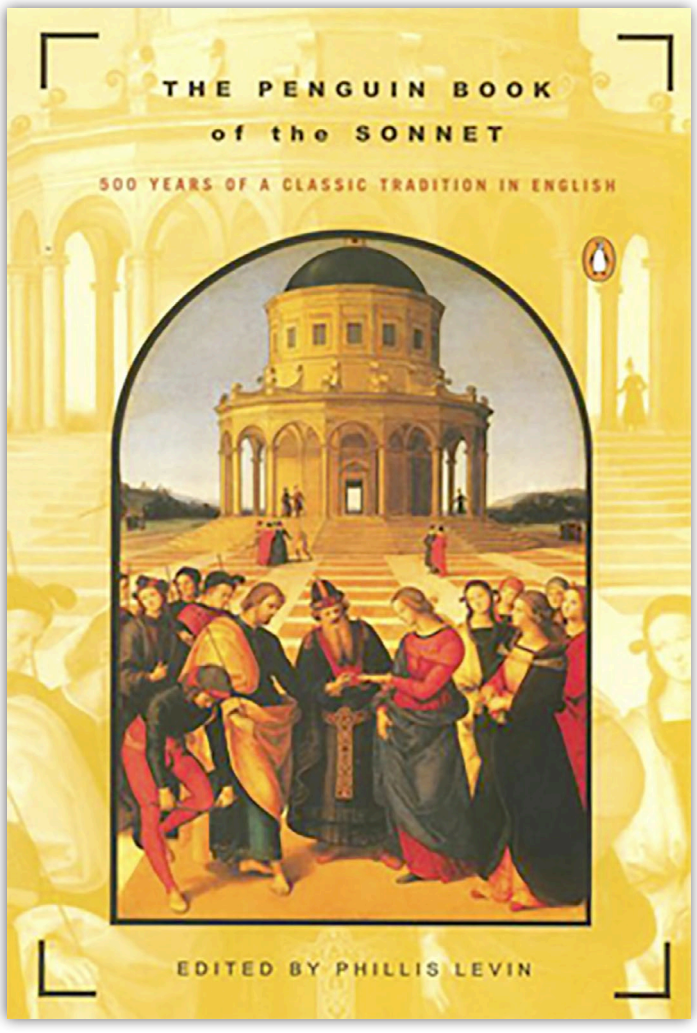

للربيع الأبكر ـ

خائفة، نعم، ولكني بين صفوفكم من جديد
أبكي، نعم، وأجازف بالمتعة

في الرياح الخام للعالم الجديد.

(1)

The Penguin Book of the Sonnet: 500 Years of a Claic Tradition in English. Edited by Phillis Levin.

«نعمة» رواية فاروق الحبالي:

علاقة عاطفية بعيدا عن كتابة الجسد

محمد القاضي

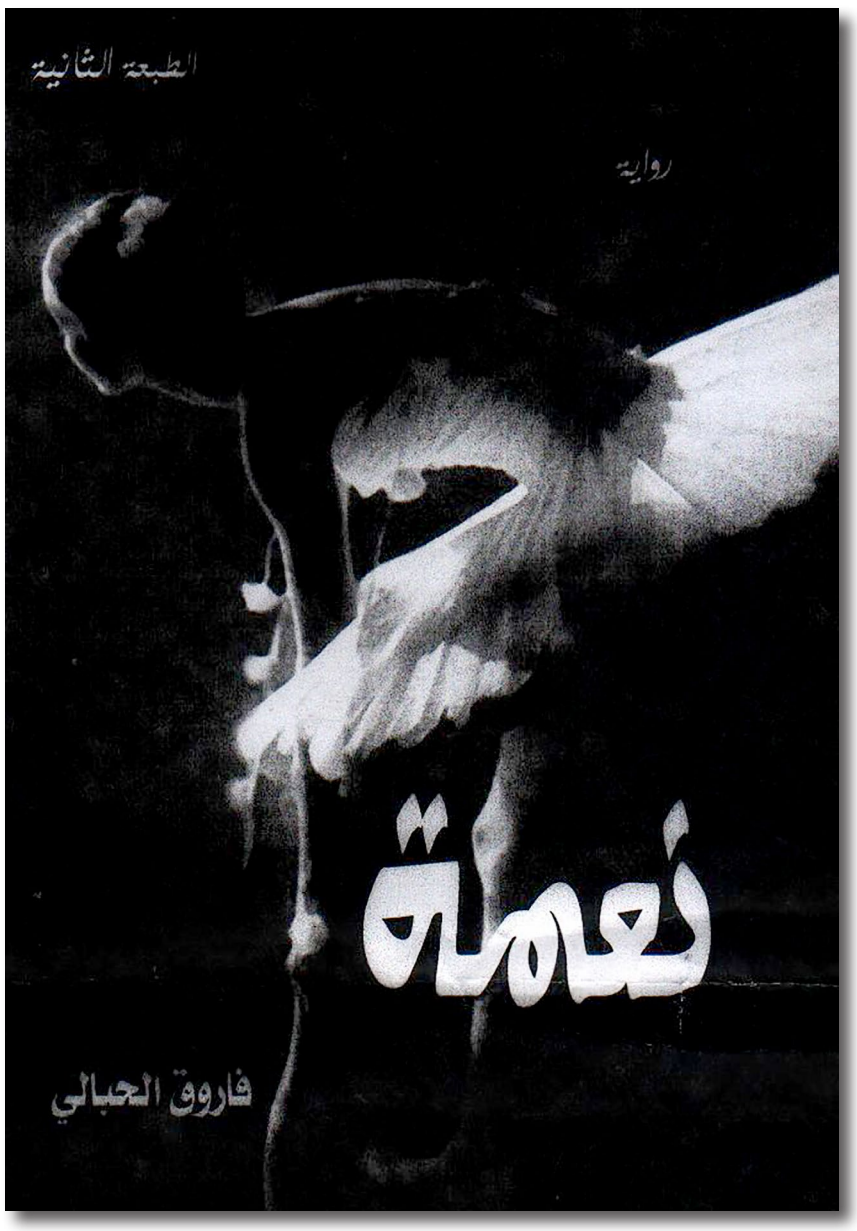

«جلس يتأمل الخلاء. ليكن الله .. فلا تسألني لماذا أحببتها حتى الموت. نعم هو الله وهذا هو الوطن ولكن هل سيغنى عن «نعمة» نفس الشتاء القديم ونفس الرائحة حتما هي الآن تفرزها في جسد رجل آخر يلملمها كقطة أليفة ترمي خصلات شعرها الذهب على كتفه ربما هي الآن تبتسم بين ذراعيه».

بهذا الاستهلال الفلسفي بدأ الكاتب الروائي فاروق الحبالي روايته «نعمة»، التي هي خليط من أوجاع شخصية وذكريات رومانسية قديمة وهموم عامة بتمثلها في بعض الشخصيات ربما يكون هو نفسه واحدا منها. وتجاوبا مع الفكرة أو تعزيزا لها يسوق عبارة مأثورة من عبارات الشاعر الكبير الراحل نجيب سرور: «الناس من هول الحياة موتى على قيد الحياة»، يسقط دلالتها على الواقع الذي يناقشه في روايته التي اختار لها اسم البطلة «نعمة»، كرمز للعفة والطهارة والرومانسية المفتقدة في ذلك العالم المادي القاهر للضعفاء والنبلاء المنحاز بطبيعته إلى ذوي الشأن أرباب المناصب ملاك الأرض أصحاب النفوذ.

ينبش الحبالي في علاقات مركبة بين أبطال روايته ويرصد ذلك الغموض الذي يكتنف علاقة صادق، وهو البطل المقابل لنعمة، بأبيه، فهو لا يشعر بالامتنان إليه ولا ينتابه ضعف إنساني ناحيته وفي نفس الوقت لا يكرهه حتى وإن ذكر الكراهية في أكثر من موضع، حيث التفاصيل تكشف زيف الشعور القانط نحوه لعلها نوبات الضيق تتزايد فيظنها مقتا له فيصف إحساسه بالكراهية.

إنها حالة أشبه بعلاقة ياسين بأبيه السيد أحمد عبد الجواد في ثلاثية نجيب محفوظ، يستدعيها الكاتب دون قصد فتعطينا انطباعا بالتوارد ليس على مستوى الحدث فقط من حيث العلاقة الظاهرة بين الأب والابن وما يشوبها من قسوة تحتم الإرتباك.

على النقيض تأتي العلاقة الحميمة بين صادق وأمه ليس لأنها قضت شهورا على سرير المرض ثم ودعت الحياة فأخذت مخزون الحب كله لها، ولكن لأنها الأجدر من وجهة نظر البطل الذي يصفها بدقة في رقادها على السرير الأبيض بالمستشفى العام بالاستحواذ عليه كلا وجزءا، ذلك أنها الأم التي لا يضارعها في المكانة شخص آخر.

ولعل هذا الاحتياج وهذا الفقد هو ما ولد داخل صادق عقدة أوديب فصار متيما بأمه، يرفض مرضها وموتها ويعتبره مجرد انتقال لحياة أخرى، وفي ذلك مكمن إيمانه الذي لا يصرح به بيد أنه راسخ لديه.

ولأن العاطفة تتأجج بداخله على هذا النحو فإنه يعيش مع محبوبته نعمة إحساسا مزدوجا فهي وإن كانت بعيدة المنال تعوضه بمجرد الرؤية والحديث العابر عن غياب الأم وتبعث فيه الشجون وتلهب قلبه بفيض من حنين في أوقات كثيرة رومانسيا خالصا، وفي أوقات أخرى جنون لغريزة محمومة لا يستطيع التنفيس عنها بالنزوع الطبيعي لرجل يشتهي امرأة فيتعلق بها، أو شاب صغير يهوى فتاة فيعيش في خياله حلم الاختلاء بها في حقول الكرم أو بين أشجار الزيتون.

يتحدث فاروق الحبالي كثيرا على لسان شخصياته عن الطفولة السعيدة برغم ما كان يعتريها من تعاسات يفرضها الفقر والعوز وضيق ذات اليد الذي كان يستشعره في حديث الأبوين في شبابه بمزيد من الحزن والأسى. غير أنه يرسم اجواء للطبيعة الريفية وبراح المساحات الخضراء وظلال النخيل فيخفف بذلك من وطأة الإحساس بالقتامة التي يوحي بها النص نتيجة القناعة بأن هناك تمييزا اجتماعيا وطبقية قاسية تجعل الناس درجات في كل شيء بما فيه المشاعر والرغبات الطبيعية.

لم يشأ الكاتب أن يضع دالة لكل باب في روايته ولكنه قسمها أوراقا ورقة أولى وورقة ثانية وورقة ثالثة وهكذا، فهو يفضل أن تأخذ الكتابة أو الأوراق أكثر من معانيها الدارجة في الحدوتة لكونها لا ترتبط فقط بالأبطال ولا الأزمنة ولا الأماكن. كل ذلك مجرد إيحاءات وصور ودلائل لأبطال وأزمنة وأماكن تشبه من هم داخل الحدث، فليس بالضرورة أن تكون نعمة وحدها هي الفتاة الجميلة التي هاجرت أيام نكسة 67 وأقامت في قرية صادق حتى انتصار 73 فنشأت بينهما علاقة فصارت حلما عزيزا غاليا.

كل القراءات واردة ومحتملة، وبين الأوراق التي خطها الحبالي وصور فيها شخصياته ورسم خطوطه الدرامية تكمن أوراق أخرى وكتابات أخرى لأحلام مجهضة وعيون تتطلع لأفق جديد، طفولة تنزع أغطية التعاسة عن رؤوسها، لترى الصبح الذي لم يره صادق وأخوته وأصدقاؤه في القرية الحزينة هناك على ضفاف النهر.

ذاكرة

مانيفستو البلكون

رنا قباني

في خدمة الدولة

منذ سبع سنوات، احدى السفيرات السوريات المتقاعدات، من اللواتي توظفن في وزارة الخارجية قبل فترة من تسلط حزب البعث على الحكم (وهذا يفسر إتقانها للغات اجنبية عدة، ولباقتها المنشودة في تمثيل وطنها، واستقامتها في العمل ونظافة كفها)، كانت جالسة في شقتها المتواضعة في دمشق (التي ورثتها عن أهلها- ولحسن الحظ- لأن معاشها التقاعدي في النعيم الأسدي، بعد تمثيل بلدها في الخدمة لمدة أربعين عاما، كان لا يتجاوز السبعين دولارا شهريا)، رن عندها جرس التليفون، سمعت اختها الأرملة تطلب منها القدوم فوراً لدارها. مثل كل السوريات والسوريين الذين عاشوا في كوريتنا الشمالية الشرق الأوسطية، فهمت السفيرة فوراً من نبرة الصوت ان المسألة لا يمكن البت بها على الهاتف. كانت كل كلمة تحكى عبر الخطوط المراقبة، والتي تُسمع من مخابرات بشار الأسد، هي كلمة يمكنها ان تؤدي على التو الى مقبرة الدحداح. وهذا في ايام العز، حين كان جسد من يموت تحت التعذيب يعاد لذويه، مقابل رشوة معقولة الى حد ما، تتناسب مع معدل نسبة الدخل القومي.

لذلك، سارعت السفيرة الى خلع «الكيمونو الساتان» الذي كان اللباس الدمشقي المعتاد لتناول حواضر العشاء المسائي- من مكدوس، وجبنة بيضاء مغلية (تهرس بالشوكة حين تصبح ساخنة طرية مع حبة البركة ورشة مسك)، وكأس شاي أحمر في «استكانته» الزجاجية، مع قليل من معقود قشر الكباد للتحلية- ولبست ثوبها، والمانطو «الديمي سيزون»، لأن الطقس كان متغير المزاج، مثل نيرون سوريا، وتوجهت في تكسي عمومي أصفر الى حي المزرعة. التكسي العمومي تفصيل دقيق هنا، لان التكسي من مكتب خاص كان أغلى، او كان ينتمي لاسطبل رامي مخلوف، مثل كل شيء في البلد، فيضرب قيمة المشوار بعشرة أضعاف على الأقل. السفراء والوزراء القدامى كانوا لا يحلمون بدولاب سيارة، لأن قوانين «خدمة الدولة» كانت لا تجاملهم الا اذا كانوا من «عظام الرقبة» لنظامنا الأسدي شنيع الفساد. واذكر حين ذهب عشرة سفراء مثلوا سوريا من جيبهم الخاص لسنين- لأن معاشهم لم يسمح لهم بتمثيل بلدهم بشكل لائق الا اذا سرقوا (وكانت السرقة لا تليق بتقاليدهم الأخلاقية بالتفريق بين المال الحلال والمال الحرام، ولا بسمعتهم، ولا بصيت عائلاتهم وبتاريخها الوطني الحافل)، ذهبوا ليطلبوا من عبد الحليم خدام، وزير خارجية حافظ الأسد آنذاك، ان يسمح لهم، اذا استطاعوا واشتروا سيارات متواضعة، ادخالها «بإذن مؤقت» الى دمشق.

وقتها كان اولاد «المسؤولين» في المافيا الأسدية، يعتبرون كل شيء في الوطن ملكهم الخاص، مثل شقق الآخرين، وأبنيتهم، ومشاريعهم التجارية، وأراضيهم، وحتى البحر المسكين البريء نفسه، الذي قيل انهم قد تآمروا عليه، ليملأوه بنفايات نووية من بلد آخر، في صفقة مادية ضخمة لصالحهم. كان الاسد الأب على علم بها، ولم يحك عنها في مسرح الدمى الذي كان ومازال يسمى «مجلس الشعب»، الا حين انقلب خدام الى «معارض»، ويا للمهازل، مثلما فعل مصطفى طلاس وأولاده فيما بعد. صرخ خدام بوجه ضيوفه وأطلق هذه الجملة الدبلوماسية الخالدة: «وهل يعقل؟ بعد كل هذه السنين في خدمة الدولة، لا تملكون سوزوكي حتى، وكل ‹مومس› في البلد تُهدى من ضباطها، ومن المال العام، آخر طراز من المرسيدس ‹الشبح؟» وطبعاً، لم يحرك خدام ساكناً لمساعدة هؤلاء التعساء، فغادروا هذا اللقاء السريالي، الذي وضعهم في مرتبة أدنى من تلك المومس، وعادوا الى بيوتهم بخفي حنين، وفي التكسي العمومي الأصفر.

نعود الى سفيرتنا المتقاعدة، التي وصلت الى مبنى قديم ظهرت عليه معالم الاهتراء، فوجدت اختها تنتظرها على الدرج، وكان وجهها قد صار «سيرقوني» اللون من الرعبة، كما يقول أهل الشام. حين دخلتا الى المطبخ، وفتحت الأخت الراديو لكي لا يسمع صوتهما فوق صوت المطرب (الذي سيصبح فيما بعد، ويا للعار للتراث الغنائي التقليدي في بلادنا، حنجرة التشبيح «المياسي» الجاعرة)، قالت، وهي تلطم خديها بعنف من فقد الصواب، ان ابنها الوحيد اختفى منذ الساعة الواحدة ظهراً. وقال لها بقال، سمع عن خياط، سمع عن سمكري في الحي، انه قد أوقف عند حاجز أمن معروف، وهو في طريقه الى مستشفى عمومي، لإجراء عملية خطيرة لمريضة لها اولاد صغار، فأمره العسكري ان ينزل فوراً الى «خيمة استقبال» أقيمت في الشارع- و كانت رائحة اللحم المشوي تفوح منها، ذلك اللحم الذي اصبح أندر من حليب البلابل من شدة غلائه بالنسبة للأكثرية السورية (التي لم تعتقد، يوماً، انها سوف تضطر، بعد عدة سنوات فقط، ان تأكل خبز العدس، والقطط، وأوراق الشجر، وتموت من الجوع رغم هذا) - أمره ان يهبط ليدمغ بقليل من الحبر او الدم، والسائل الثاني كان هو بالطبع المحبب اكثر، على استفتاء النعم للرئاسة الوراثية، الذي كان قد نظم من قبل الأجهزة المخابراتية. قال الطبيب الشاب انه سيفعل فور عودته من المستشفى، شاهراً بطاقته كجراح في مستشفى المواساة في دمشق. انزله الملازم الذي أتى ليحل الموضوع، وهو ابن ضيعة دريكيش في الساحل السوري البديع، واركعه أرضاً ثم بدأ بلبطه امام أعين كل الناس، حتى جاءت سيارة المخابرات لتأخذه الى حيث اختفى منذ ذلك اليوم.

هذه مجرد واقعة واحدة من ذاكرة استفتاء دم، بعد استفتاء دم، بعد انتخابات دم. والشعب السوري واحد: واحد تطلع روحه، منذ 44 سنة!

شواطئ النورماندي في فرنسا،
احتفالات شعبية ورسمية
بالذكرى الـ 70 للانزال البحري الشهير

آداب وفنون

احتفالية فلسطين للأدب تلقى تفاعلاً دولياً

أهداف سويف: نريد المساهمة في زخم الحياة الثقافية في فلسطين لأنها جزء من صمودهم

رام الله – «القدس العربي»: فادي أبو سعدى

الكاتبة والناشطة السياسية المصرية الدكتورة أهداف سويف، زارت فلسطين للمرة الأولى في العام 2000، بعد اندلاع الانتفاضة الثانية، بطلب من صحيفة «الغارديان» البريطانية للكتابة عن الشأن الفلسطيني، ورغم تربيتها التي تقول أنها كانت قريبة جداً من القضية الفلسطينية، إلا أن الواقع على الأرض كان مختلفاً إلى حد كبير.

في العام 2003 عادت إلى فلسطين مجدداً للكتابة، هذه المرة برفقة ابنها الكبير، وكان التفكير دائماً، لو كان بالامكان أن نأتي بالمزيد من الزوار من مختلف دول العالم، كي يروا الصمود الفلسطيني، وطريقة الحياة، والكرم الفلسطيني، وكمية الانتاج الأدبي رغم كل الظروف.

وكونها عاشت الجزء الاكبر من حياتها في بريطانيا، كانت تشارك، وتقيم أحيانا بعض النشاطات التضامنية مع الشعب الفلسطيني، ومع تكوينها شبكة من الأصدقاء الداعمين للقضية الفلسطينية، جاءت فكرة بناء جسور بين فلسطين والعالم واستقدام ضيوف إلى فلسطين ليس للمشاهدة فقط، وإنما للمشاركة في فعاليات أدبية وثقافية وايضا لمعاينة حياة الفلسطينيين عن كثب.

تقول الدكتورة أهداف:

«في العام 2007 أسسنا احتفالية فلسطين للأدب، لكن إنطلاقتها الأولى كانت في العام 2008»، ومنذ ذلك الحين، «تطورت الفكرة كثيراً، واستوعبنا درساً بالغ الأهمية من الفلسطينيين، وهو أن لا نعترف بالحدود المصنوعة قسراً، ولذلك نذهب إلى غزة كلما أتيحت لنا الفرصة، ونطوف في الضفة الغربية والقدس، ونشارك الأهل الفلسطينيين في الداخل المحتل عام 1948».

الأهم أيضاً «مما تعلمنا من دروس، هو دعم الشباب لنا، فمع مرور الزمن انضم لنا العديد منهم، وبأفكارهم المتجددة دوماً استطعنا المشاركة مع الفلسطينيين ليس فقط بالندوات والقراءات، وإنما الشعر والموسيقى، والفن التشكيلي».

وتضيف: وضمن احتفالية فلسطين للأدب للعام الحالي، عندما كنا في حيفا، كانت معنا رسالة مسجلة عبر الفيديو لعاطف أبو سيف، كما شاركتنا الفنانة الفلسطينية الشابة دلال أبو آمنة، وقمنا بمد جسور وخلط الأجيال المختلفة بعضها ببعض ومع الضيوف، لأن ما يهمنا هو أن يرى ويشعر الضيوف بحقيقة الحياة الثقافية في فلسطين، ويمكن القول أن الموسيقى والفن التشكيلي يصلان للناس بشكل أسرع، لأن لا علاقة لهما باللغة وحواجزها، خاصة وأننا أصبحنا جزءاً من المشهد ليس الثقافي فقط، وانما الكل الفلسطيني، ونشعر بأننا بين أهلنا». وعن رد فعل الضيوف من بعد زياراتهم تقول: أنهم كثيراً ما يعكسون انطباعا مركبا، فمن ناحية يرون بعيونهم الإستيطان والمستوطنات، وكيف ضربت إسرائيل بعرض الحائط كل القوانين والأعراف الدولية، ومن جهة ثانية، يعيشون زخم الحياة الإعتيادية والثقافية على وجه الخصوص ومحاولات إسرائيل وإجراءاتها لطمس هذه الحياة.

وتؤكد أن رد الفعل المركب الذي يعكسه الزوار، وهم كتاب وفنانون، يكون بين الاعجاب بما يشاهدونه من جانب الفلسطينيين والغضب من الممارسات الاسرائيلية على الارض التي تناقض تماما ما ينقله الاعلام.

وتتذكر سويف قبل ثلاثة أعوام، عندما رافقها الكاتب آدم فولدز في إحتفالية الأدب، وهو بريطاني يهودي، من أسرة متدينة، ورغم صغر سنه إلا أنه حاصل على العديد من الجوائز، فبعد زيارته فلسطين، كتب مقالاً هاما جداً، أهم ما قال فيها، أنه ذهب ورأى، وسمى الأمور بمسمياتها، وفي هذا فرق كبير.

كما أن هناك كاتباً آخر يوشك على الانتهاء من رواية حول الجدار، زار فلسطين للمشاركة في احتفالية فلسطين للأدب، وبعد انتهاء الزيارة قال أمام الجميع «أعتقد أن عليّ البدء من جديد»، وذلك تعبيراً عن اختلاف ما رآه على الأرض خلال زيارته.

أكثر ما يؤثر في الزوار - تقول سويف - هو أنهم بعد وقوفهم أمام الجدار وملامسته، أو زيارة القدس العتيقة بكل جمالها وألمها، تتغير وجهات نظرهم، ويكونون اكثر قدرة على التأثير من خلال كتاباتهم وأعمالهم الأدبية والفنية، وهو ما نسعى إليه حتى أن بعض المشاركين، كانوا من المسؤولين عن وضع البرامج الثقافية في مؤسسات عريقة ، بعد زيارة فلسطين اضافوا عنصرا عربيا وحتى فلسطينيا على برامجهم، ودخلوا معترك التأثير الجدلي في الحياة الغربية لتقديم المزيد من المعلومات عن فلسطين وأهلها.

أما عن الأهداف الرئيسية لإحتفالية فلسطين للأدب فتقول الكاتبة المصرية: هي أولاً المشاركة في زخم الحياة الثقافية في فلسطين، بإعتبار ذلك مساندة في صمود الشعب الفلسطيني على أرضه، والبقاء في موقعه، وثانياً إتاحة فرصة التجربة الفلسطينية لإناس لهم تأثير فعلي على الرأي العام في العالم الغربي، ودون تلقين، بل من خلال تجربة يعيشونها ويتعاملون خلالها مع الفلسطينيين. وختمت بالقول «أعتقد أننا سنستمر في هذه الإحتفالية، لأننا نتصور أن هناك الكثير من التطورات التي حصلت لصالح القضية الفلسطينية من ناحية موقف الغرب وهي مفيدة أيضا من جهة كشف الحقائق للزائر».

القدس العربي الأسبوعي
Volume 26 - Issue 7770 Sunday 8 June 2014

فيلم «سلّم إلى دمشق»: بيت مغلق... مفتوح على الثورة السورية

أحمد صلال *

لقد ثبتوا السلم، الكل صعد على السطح، وتركوا الصراخ يصدح بالحرية، أعقبه دوي انفجار، هكذا تكتم الأصوات من قبل النظام، حينما تخرج للعلن.

هذه الزاوية التي اختارها المخرج السوري محمد ملص، لنرى الحياة من خلالها، الحياة التي كانت على الرغم من العتمة يتسلل إليها بعض النور. في فيلمه الأخير «سلم إلى دمشق» والذي عرض مؤخراً في العاصمة الفرنسية باريس، حرص ملص على عرض الحياة الخصبة التي كانت تجمع الشعب السوري قبل الثورة، اللحظة الأكثر قداسةً والجامعة لأكثر من 12 شاباً وشابة من تنوع الجغرافيا والثقافة السورية، يجمعهم بيت دمشقي قديم.

في هذا البيت حيث الأصوات المتعددة تروي حكايات قاطنيه، كان الحدث الشاهد على سردية الصراع بين الحرية والاستبداد، وهي السردية البصرية نفسها التي ما انفك ملص يحرص عليها كمشروع لاشتغالاته البصرية منذ عمله الأول «أحلام المدينة».

آنذاك روى ملص بصرياً التغيرات والتقلبات التي عاشتها دمشق في الخمسينيات من القرن المنصرم، ولكن هذه المرة الحكايات لا تروي تاريخاً بل تروي واقعاً لشخوص يسكنون مدينة يحاول أن يكسرها الاستبداد، ويحاول قاطنوها مقاومة الإستبداد ومعانقة الحرية.

فؤاد الشاب الذي يعشق الصورة يلاحق القاتل عبر اشتغاله على فيلم يحاول أن يظهر للعلن قصة أحد المناضلين، هنا الكاميرا تتوسط بين عالم الصورة ومحاولة قتل الصورة، بين تألق الصورة ومحاولة إطفاء تألقها، المخرج الذي يشارف على دخول العقد السابع يحاول أن يقول عبر الشريط: ما تزال الحياة ممكنة الإستمرار على الرغم من كل هذا الخراب، وإن الحياة كامنة في هذه الحكايات.

يلاحظ الجمهور حالة التشويش في النهاية الموهومة التي ختم بها ملص فيلمه الأخير، حيث حلقات العنف الممارسة من قبل النظام، تجعل الناس تبحث عن حلقات عنف مضادة مع مراعاة عدم المساواة بين الضحية والجلاد، مما يجعل الإجابة عن صورة حياتنا وإلى أين تسير غير ممكنة حسب رؤية الشريط البصري.

ببساطة منذ بداية الفيلم، الذي يبدأ بزيارة لقبر المخرج عمر أميرلاي، مروراً بظهور المعارض السوري غسان الجباعي، المعتقل السابق في أقبية وسجون النظام لسنوات طويلة، وسيكولوجيا الإذلال التي يحاول النظام إعطاء جرعاتها بانتظام وثبات، تشعر أنكَ أمام شاعر قلق مشوش الرؤى يسرد بصرياً وبرهافة، ويطلق صرخته بلا مهادنة أو تنازل.

استنبت ملص صورا لقصص لا يضيق بها السيناريو، ولكن أحاسيس الجمهور لا بد أن تضيق بالقصص التي خلفتها آلة حرب النظام عن الموت والحقد والكراهية والدم وشهوة الانتقام، والحواس تتلقى كل هذه القصص بلا أي مشاهدة لأي كادر عنف في الشريط البصري، وعبر تثقيف للحواس تصل باللغة البصرية إلى شكل من أشكال الهيبة رفيعة المستوى، تمزج بين الواقع والخيال، الروائي والتسجيلي، الصورة والرسم.

تلك السينما التي يقدمها ملص في مقاربة الثورة السورية، سينما دهشة تحاور الذات عبر فلسفة خاصة، حيث يستبعد التتابع الكرونولوجي لشخوص تولد وتعيش وتموت، لصالح حضور شخوص تعيش لحظات من الوعي والعاطفة والعقل والتحرر في حوارات شاعرية فلسفية خالصة، يتسلل إليها المسرح عفواً في مغامرة يحسب لها هذه الجرأة.

إذاً ذلك البيت المغلق، المفتوح على الثورة السورية ما انفك يروي لنا حكايات لا تحصى عن الثورة، حكايات تلاحقها كاميرا ملص، وأدى أدوارها شباب غالبيتهم في ظهورهم الأول، ظهور حرص الشباب على تجسيده وعي سينمائي لم يرق إلى مصاف الوعي الخارق ولكنه لا يقبل التواضع في الوقت ذاته.

مساحات التأويل تتسع في فيلم «سلم إلى دمشق» مقابل ضيق مساحات المباشرة، حيث الذات تحاور الثورة السورية، حوار ذات متمردة تحاول الخروج من أزمة الاستبداد والتخلص من كل إشكالياته.

* صحافي سوري يقيم في باريس

حريات

انتفاضة الحرية في العالم العربي

Yemen Organization For Combating Human Trafficking
YOCHT
المنظمة اليمنية لمكافحة الإتجار بالبشر

تنكيل وإذلال وتحرش جنسي تعذيب الأطفال الفلسطينيين في «غوانتنامو الإسرائيلي»

الناصرة-«القدس العربي»: وديع عواودة

توجه مركز «عدالة» في أراضي 48 برسالة عاجلة إلى المستشار القضائي لحكومة إسرائيل يطالبه فيها بوقف التنكيل والتعذيب الجسدي والنفسي للأطفال الفلسطينيين أثناء اعتقالهم والتحقيق معهم بطريقة تذكّر بغوانتنامو الأمريكي. كما طالب «عدالة» بفتح تحقيق جنائي ومحاكمة المسؤولين عن هذه الجرائم الخطيرة. ويعتمد توجّه «عدالة» هذا على عشرات الشهادات المروّعة التي أدلى بها الأطفال الفلسطينيّون وسجّلها محامو «الحركة العالميّة للدفاع عن الطفل- فرع فلسطين». وتتم هذه الإنتهاكات الخطيرة لحقوق الأطفال وسط انتهاك فظ لتعاليم القانون الدولي وحتى القانون الإسرائيلي ذاته. ويؤكد محامي «عدالة» فادي خوري لـ «القدس العربي» أن هذه الممارسات الخطيرة تشكّل، دون أدنى شك، مخالفات جنائيّة خطيرة مثل الاعتداء، التسبب بأضرار، التهديد، التحرّش الجنسي وغيرها من المخالفات التي ترتكبها السلطات الأمنيّة، بدءًا من الجنود وصولا للسجّانين ومحققي الشاباك.

ويشير أن الوثيقة العالميّة لحقوق الطفل تلزم إعلام ذوي الأطفال فورًا عن التهم وضمان تمثيل قانوني ملائم منذ لحظة الاعتقال الأولى. منوها أن الوثيقة الدولية لحقوق الطفل تلزم إسرائيل أيضًا بالامتناع عن ابتزاز الأطفال من أجل نزع اعترافات بالإكراه، عن طريق الضغط الجسدي والنفسي. كذلك، فإن الوثيقة تمنع تعرّض الأطفال لأي من أنواع التنكيل، التعذيب، الإذلال والمعاملة غير الإنسانيّة. مشددا على انتهاك السلطات الإسرائيلية الحق بالكرامة، بسلامة الجسد، الحق بالحريّة وفي الخصوصيّة.

ويستدل من شهادات الأطفال أن معظم حالات الاعتقال بحقّهم تتم في ساعات الليل المتأخرة، بحملات مداهمة يشارك فيها عشرات الجنود بعنف ووسط ترهيب للأطفال وعائلاتهم. في كلّ الشهادات المذكورة تحدّث الأطفال عن تقييد أيديهم وأرجلهم، تغطية عينيهم ونقلهم إلى مركبات عسكريّة تكون بعيدة مئات الأمتار عن مكان اعتقالهم. في حالات كثيرة، يصل الجنود إلى غرفة الأطفال داخل بيوتهم، يوقظونهم من النوم ويقيّدون ايديهم وأقدامهم وهم ما زالوا في فراش النوم.

في واحدة من الشهادات، يتحدّث الطفل عن أنه استيقظ على ركلات الجنود الوحشيّة وهو نائم في سريره. بعد أن أيقظوه قيّدوا يديه ورجليه لمدة تزيد عن نصف يوم، رغم أن اصبع الطفل كانت مقطوعة حتى وسطها، الأمر الذي أدى إلى إصابتها بتلوث خطير اضطر الأطباء لبترها كاملةً. وفي حالات كثيرة، حين يحاول أهل الطفل التحدث إلى الجنود وتلقي معلومات عن اعتقال ابنهم، يقوم الجنود بالاعتداءات على أبناء العائلة بالضرب والشتائم. غالبا يتم اعتقال الطفل دون أن يعرف هو أو أهله لماذا يتم اعتقاله، ومن دون أي امكانيّة لمرافقة أحد ذويهم، أو اعلامهم الى أين سيتم نقله. كذلك تفيد الشهادات أنه وخلال نقل الطفل إلى معسكر التحقيق، يستخدم الجنود عنفًا جسديًا وكلاميًا قاسيًا ونابيًا للغاية، بما في ذلك الضرب، إطاحة رأس الطفل بالجدران، تهديدات بالعنف وتهديدات بالاعتداء الجنسي والاغتصاب. كما أفاد أحد الأطفال أنه بعد أن ضربه الجنود بوحشيّة، تم عزل جميع أفراد العائلة في غرفة واحدة وإدخاله هو إلى صالة البيت. بعد أن حققوا معه، أحضر الجنود أربعة أطفال آخرين وأدخلوهم إلى البيت، وبدأوا يضربون الطفل أمام أصدقائه الأربعة. خلال التعذيب والضرب، «اعترف» الطفل بإلقاء الحجارة «واعترف» أن أصدقاءه أيضًا شاركوا بإلقاء الحجارة معه. لاحقًا، في معسكر التحقيق، تراجع الطفل عن أقواله، وقال أنه اعترف بذلك من أجل أن لا يستمروا بضربه وتعذيبه. ويستخدم المحققون خلال التحقيق مع الأطفال وسائل محظورة بموجب القانون. على سبيل المثال لا الحصر، أجمع كل الأطفال في الشهادات على أن التحقيق معهم استمر لساعات طويلة، وأنه تم أثناءه تقييدهم بوضعية «الشبح» بحيث تُربط ايديهم وأقدامهم بكرسيّ منخفض. كذلك، هدد المحققون الأطفال بالضرب، العزل، تعذيب آباءهم واغتصاب أمهاتهم وأخواتهم. معظم الأولاد قالوا في شهاداتهم أنهم تعرّضوا للتفتيش العاري في الكثير من مراحل التحقيق، وفي الحالات التي رفض فيها الأطفال التفتيش العاري، تعرضوا لاعتداء عنيف من قبل السجّانين. يُضاف إلى هذا كلّه أن التحقيق مع الأطفال يتم من دون مرافقة أي محام أو من ذويهم. عندما طلب الأطفال من المحققين تلقي استشارة قضائيّة من محام، رفض المحققون بحجة أن لقاء المحامي «ممنوع». مما يظهر في غالب الشهادات، تستمر التحقيقات لساعات طويلة، يُمنع خلالها الأطفال من دخول المرحاض ويحرمون من تناول الطعام والشراب بشكل كاف. بين الشهادات نجد حالات رفض فيها المحققون لعشرات الساعات

اتفاقية حقوق الطفل - المادة أ - 73

صدرت عن الجمعية العامة للأمم المتحدة في تشرين الثاني/نوفمبر1989 وجاء فيها «تكفل الدول الأطراف أن لا يتعرض أي طفل للتعذيب، أو لغيره من ضروب المعاملة أو العقوبة القاسية، أو اللا إنسانية أو المهينة، ولا تفرض عقوبة الإعدام أو السجن مدى الحياة بسبب جرائم يرتكبها أشخاص تقل أعمارهم عن 18 عامًا دون وجود إمكانية للإفراج عنهم».

وتنص اتفاقية حقوق الطفل على:

«يكون لكل طفل محروم من حريته الحق في الحصول السريع على مساعدة قانونية، وغيرها من المساعدة المناسبة، فضلا عن الحق في الطعن في شرعية حرمانه من الحرية أمام محكمة أو سلطة مختصة مستقلة ومحايده أخرى، وفي أن يجري البت وبسرعة في أي إجراء من هذا القبيل».

القدس الأسبوعي
Volume 26 - Issue 7770 Sunday 8 June 2014

إنتهاكات إسرائيل للمواثيق الدولية المتعلقة بحقوق الطفل

تحرِم سلطات الاحتلال الإسرائيلي الأطفال الأسرى من أبسط حقوقهم التي تمنحها لهم المواثيق الدولية، وهي الحقوق الأساسية التي يستحقها الأطفال بغض النظر عن دينهم أو قوميتهم أو جنسهم وهي: الحق في عدم التعرض للاعتقال العشوائي، والحق في معرفة سبب الاعتقال، الحق في الحصول على محامٍ، حق الأسرة في معرفة سبب ومكان اعتقال الطفل، الحق في الاعتراض على التهمة والطعن بها، الحق في الاتصال بالعالم الخارجي، والحق في معاملة إنسانية تحفظ كرامة الطفل المعتقل. يجب اعتقال الطفل أو احتجازه أو سجنه وفقًا للقانون، ولا يجوز ممارسته إلا كملجأ أخير، ولأقصر فترة زمنية مناسبة. من الجدير ذكره أن إسرائيل هي طرف في اتفاقية حقوق الطفل، وفي اتفاقية مناهضة التعذيب وغيره من ضروب المعاملة أو العقوبة القاسية أو اللا إنسانية أو المهينة. (مركز المعلومات الوطني الفلسطيني – وفا)

السماح للأطفال بالأكل إن لم يعترفوا بالتهم الموجهة إليهم. وفي جميع شهادات الأطفال، يظهر أنهم كانوا في الحبس الانفرادي معزولين عن العالم الخارجي لأيام وأسابيع طويلة. يقول أحد الأطفال في شهادته إنه بقي في العزل الانفرادي مدة 28 يومًا متواصلة. كذلك وصف كل القاصرين الزنازين بأن ظروفها مزرية للغاية. ويصف معظم الأطفال الزنازين بأنها صغيرة جدًا ومن دون نوافذ، فيها فرشة صغيرة ومرحاض، تفوح منها رائحة كريهة جدًا ومقرفة. جدران الزنازين، بحسب إفادات الأطفال، خشنة ومدببة ولا يمكن الاتكاء عليها. أما الزنزانة فهي مضاءة بضوء أصفر يؤلم العينين على مدار الساعة، وهو ما يحول دون نوم الأطفال ويصيبهم بفقدان الاحساس بالوقت.

فيما يلي عينة من الشهادات المروعة:

أيمن، مواليد 1996، قضاء جنين «الواحدة والنصف بعد منتصف الليل. كنت نائمًا أنا وخمسة من أبناء عائلتي. استيقظت على صوت طرقات قويّة على الباب. خفت كثيرًا، ثم توقّفت الطرقات على الباب، وهدأ كلّ شيء... ثم انفجرت قنبلةً صوتيّة اهتزّ لها البيت. غطّوا عينيّ بشريط فلم أعد أرى، ثم أدخلوني إلى حافلة ما وأجلسوني على الأرض الحديديّة، كانت الحافلة مليئة بالجنود وبالكلاب. أنا أخاف من الكلاب. وتركوا الكلاب تجلس حولي وتقفز عليّ. عندما أمروني بالنزول من الحافلة لم يمسكني أي من الجنود، كانت عيناي مغاطتين فلم أر شيئًا. وقعت أرضًا من أعلى درج الباص، وأصبت برضوض في جميع أنحاء جسمي. رفعني جنديّ عن الأرض بقوّة وسب امي. ثم أخذني، وأجلسني عند الكونتينر الحديديّ، جاء شخص ما وسألني إن كنت مصابا بأي أمراض، بعد أن ذهب تقدّم منّي جندي آخر صارخًا: «عربي كلب». لكمني لكمة قويّة على وجهي وبعدها أمسك رأسي وبدأ يضربه بحديد الكونتينر. تكرر ذلك ثلاث مرّات خلال الساعتين».

أحمد، من مواليد 1995، منطقة جنين: «كانت تمام الثالثة فجرًا. ظننت والدي يمزح معي عندما أيقظني وقال أن الجنود يحاصرون البيت ويطلبونني. نهضت ورأيت الجنود في البيت يوجّهون أسلحتهم إلى أبناء عائلتي. كان أحد الجنود يصوّب بندقيّته نحو أختي الصغيرة، يارا، البالغة من العمر 7 سنوات فقط. كانت يارا ترتجف من الخوف (...) في سيارة «جيب» الجيش كان الجندي يقول لي: «بدي... أختك الزانية». كانوا يريدونني أن أعترف، لكنّهم لم يقولوا لي ما هي التهمة أصلا».

«في الكونتينر الحديديّ كان الجّندي يركلني ببسطاره العسكري على عنقي، وكان يقول لي «أنت ابن كلبة، أمك زانية وأختك زانية «. بعد قليل سمعت الجندي ذاته يتكلّم عبر الهاتف، فهمت أنه يتحدّث إلى فتاة ما.. وفهمت من الحديث أنه يحكي لها عنّي، ثم بدأ يضربني لكي تسمعني الفتاة أصرخ عبر الهاتف. كان يضحك. ثم فهمت أنها طلبت منه أن يصوّرني، فبدأ يأخذ لي صورًا بهاتفه النقّال».

شادي، مواليد 1997، قضاء نابلس: «دخل الجنود الساعة الثالثة فجرًا. كانوا قد صبغوا وجوههم باللون الأسود، وثلاثة منهم كانوا ملثّمين، كانت أشكالهم مرعبة. أما في معتقل حوّارة فطلب منّي الجنود أن أفك حذائي، قلت أني لا أستطيع لأنني مكبل الأيدي والأقدام، فصاح الجندي وشتمني «يا ابن الزانية»، وبدأ يضربني ويركلني دون توقّف. ثم نزع الحزام عن بنطالي، وبعد أن نزعه قام بقصّه وهو يضحك، ثم قال لي أنه يريد أن يقصّ الحزام حتى لا أستطيع أن انتحر. كان يقول ذلك... ويضحك.»

سامر، من مواليد 1996، قضاء سلفيت: «بعد أن ربّطني الجنود سرت معهم مشيًا على الأقدام كيلومترًا تقريبًا حتى وصلنا قرب المدرسة. هناك، أخذوني إلى جهة المدرسة الخلفيّة وبدأ الجندي يشتم أمي ثم أتى جنود غيره، أوقفوني عند جدار المدرسة وبدأوا بتصويري بكاميرات الهاتف الخلوي، ثم بدأوا يلتقطون صوّرا لانفسهم معي مكبلاً. احد الجنود هو أكثر من صوّرني من بينهم، ثم أحضر كلبًا ضخما يهاجمني. أجلسوني أمام المكتب، وقام المحقق بربط يديّ وقدمي بهذا الكرسي المنخفض. وعندما انتهى من ربطي بالقيود، صفعني بقوّة على وجهي وقال لي «تكلّم، اعترف». سألت: «بماذا تريدني أن أعترف؟»، قال لي: «أنت تعرف ماذا فعلت». لم يخبرني المحقق أبدا الشبهات التي يحقق معي بسببها، لكنه أرادني أن أعترف دون أن أعرف ما هي الشبهة. في ساعات الليل، وبعد التحقيق، نقلوني إلى الزنزانة ولم يُقدم لي الطعام، مع العلم أني اعتقلت الساعة الخامسة صباحًا. كنت قد أكلت لآخر مرّة قبل 24 ساعة تقريبًا. في صباح اليوم التالي طلبت منهم مرة أخرى أن آكل، رفضوا مرة أخرى، الساعة الثانية عشرة ظهرًا حضر السجّان إلى الزنزانة وأخرجني منها إلى التحقيق. قلت له أني أريد حتى ولو القليل من الطعام، قلت له أنني جائع جدًا. قال لي «اعترف وسأقدم لك الطعام حالا، إذا لم تعترف، فمن جهتي لا يهمني أن تموت جوعا». بقيت في التحقيق أكثر من ثلاث ساعات، ثم أعادوني إلى الزنزانة. دخلت وقلت للسجّان أني أريد أن آكل، وأني لم أتناول الطعام منذ يومين. صرخ السجّان بوجهي ودفعني بعنف إلى داخل الزنزانة. بعد مرور ساعة، رمى لي من فتحة في الباب قطعة خبز صغيرة ومعها بيضة مسلوقة باردة ورائحتها كريهة. وكنت مضطرًا لتناولها...».

معتز، من مواليد 1997، قضاء نابلس: «كنت أجلس بطريقة مؤلمة. ربطوا يديّ خلف ظهري وأجبروني أن أحنيه حتّى يلمس رأسي ركبتيّ، وبقيت هكذا أكثر من ساعة كاملة. أثناء جلوسي، تقدّم نحوي جندي لم أكن أراه لأن عيناي مغطّاة، سألني عن صحّتي، وإن كانت لديّ أي أمراض، ثم بعد أن انتهى من الأسئلة الطبيّة قال لي: «... إمّك». عندما بزغ النهار، أدخلني الجنود إلى غرفة وقاموا بتفتيشي عاريًا، توسّلت إليهم أن أدخل إلى الحمام لأقضي حاجتي، رفضوا، في هذه الأثناء بدأ جسمي يرتجف من البرد الشديد، ثم بدأت أشعر بدوار أكثر وأكثر حتّى تقيّأت. بعد بضع ساعات أخذوني إلى مركز تحقيق بيتح تيكفا، عند وصولنا أدخلوني عيادة طبيّة، كان فيها طبيب يجهّز نفسه ليفحصني، عندها همس السجّان في أذني: هذا الدكتور يحب مضاجعة أولاد».

محمّد، من مواليد 1996، قضاء الخليل :«كنا نتناول الطعام، وفي الليلة نفسها نزل الثلج وفرحنا، نظرت من النافذة لأرى الثلج، وفجأة سمعت ضجة بالخارج. شعرت بأن هناك من حاول دفع الباب بقوة ليفتحه. خفت وتراجعت إلى الوراء، وأخبرت أخوتي بوجود حراميّة يحاولون الدخول إلى بيتنا. صعدنا بسرعة إلى السطح دون أن نعلم من في الخارج وبدأنا نصرخ بصوت عال، فجأة تسلطت علينا أضواء الكشّافات ورأينا الأسلحة الأوتوماتيكية توجّه نحونا، وعندها بدأ من كنّا نظنّهم حراميّة يصيحون باللغة العبريّة، فهمنا أنهم جنود».

عزل الأطفال الفلسطينيين انفراديًا في السجون الإسرائيلية ازداد خلال العامين الماضيين

أعلنت «الحركة العالمية للدفاع عن الأطفال – فرع فلسطين» في شهر ايار/ مايو أن عدد حالات عزل الأطفال الفلسطينيين انفراديًا في السجون الإسرائيلية لأغراض التحقيق معهم ارتفع خلال العامين الماضيين. وأوضحت الحركة، وهي منظمة دولية، في بيان صحافي، أن «21.4٪ من حالات الأطفال التي وثقتها الحركة، في 2013، أفاد فيها الأطفال المعتقلون في نظام الاحتجاز العسكري الإسرائيلي بأنهم وضعوا في الحبس الانفرادي كجزء من عملية التحقيق، وهو ما يشكل زيادة قدرها 2٪ عن عام 2012». وكانت الحركة جمعت 98 إفادة من أطفال فلسطينيين، تتراوح أعمارهم بين 12 و 17 عامًا، خلال عام 2013. وقال البيان إن «السلطات الإسرائيلية تضع الأطفال الفلسطينيين المحتجزين قيد الحبس الانفرادي، في مراكز التحقيق والتوقيف داخل إسرائيل، بما في ذلك مراكز تحقيق (بتاح تكفا)، والجلمة وعسقلان».

وأوضحت الحركة أن «هدف الاحتلال الوحيد من وضع الأطفال الفلسطينيين في الحبس الانفرادي هو التحقيق معهم والحصول على اعترافات منهم، أو جمع معلومات استخباراتية عن أشخاص آخرين». وأكد أن نقل الأطفال الفلسطينيين المحتجزين من الأراضي الفلسطينية المحتلة إلى سجون داخل إسرائيل يشكل انتهاكًا للمادة 76 من اتفاقية جنيف الرابعة، التي تحظر نقل المعتقلين خارج الأراضي المحتلة. ودعا البيان قضاة المحاكم العسكرية الإسرائيلية إلى استبعاد كل الأدلة التي يتم الحصول عليها عبر القوة أو الإكراه، مطالبا باعتبار «ممارسة استخدام الحبس الانفرادي بحق الأطفال في مرافق التوقيف والاحتجاز الإسرائيلية شكلا من أشكال التعذيب، والعمل على وقفها في الحال». وتعتقل إسرائيل، بحسب «نادي الأسير الفلسطيني»، نحو 200 أسير فلسطيني دون سن 18 عامًا.

وتأسست «الحركة العالمية للدفاع عن الأطفال – فرع فلسطين»، 1992، وتعتبر جزءًا من الائتلاف الدولي للحركة العالمية للدفاع عن الأطفال، التي تأسست في جنيف عام 1979، وتتمتع الحركة بصفة استشارية في المجلس الاقتصادي والاجتماعي في الأمم المتحدة، ومنظمة الأمم المتحدة للطفولة «يونسيف»، ومنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة، «يونسكو»، والمجلس الأوروبي.

ميديا

إلغاء برنامج باسم يوسف ونظام مراقبة شبكات التواصل.. مؤشران سلبيان

إعلامي مصري لـ«القدس العربي»:
النظام الجديد لا يطيق الرأي الآخر.. والاعلام سيعيش أسوأ أيامه

لندن – «القدس العربي»: محمد عايش

يبدأ الرئيس المصري الجديد المشير عبد الفتاح السيسي مهامه وسط تساؤلات كبيرة في أوساط الصحافيين والاعلاميين عن مستقبل الحريات الإعلامية في البلاد، خاصة مع ظهور تطورين بالتزامن مع وصوله لكرسي الرئاسة، الأول يتعلق بأحاديث عن فرض الرقابة على وسائل التواصل الاجتماعي، أما الثاني فهو الالغاء النهائي لبرنامج باسم يوسف الساخر.

وتسود حالة من القلق أوساط الإعلاميين في مصر بسبب المخاوف من عودة الحريات الإعلامية الى مستوى ما قبل ثورة الخامس والعشرين من كانون الثاني/يناير، مع استمرار المضايقات التي يتعرض لها الصحافيون ووسائل الاعلام التي يعملون فيها، بما في ذلك استمرار اعتقال عدد من المراسلين المصريين والأجانب على حد سواء.

ولم يورد الرئيس السيسي أي تطمينات تتعلق بالصحافيين او الحريات العامة في الكلمة التي تلت إعلان فوزه في الإنتخابات الرئاسية والتي تضمنت شكر الناخبين الذين منحوه صوته، وشكر القوات المسلحة والشرطة وأجهزة الأمن.

وأعلن الإعلامي الساخر الشهير في مصر باسم يوسف عن توقف برنامجه «البرنامج» الى أجل غير مسمى، بعد أن كانت قناة «أم بي سي مصر» قد أوقفته بسبب رغبتها عدم التأثير في الإنتخابات كما ساد الحديث في بداية الأمر، إلا أن وقف البرنامج تبين أنه نهائي بعد أن تم الإعلان عن فوز السيسي في الإنتخابات وبعد أن أصبح رئيساً.

وفي الوقت الذي يتوقف فيه باسم يوسف عن رسم الضحكة على وجوه المصريين، تسربت الأنباء عن اعتزام وزارة الداخلية المصرية مراقبة شبكات التواصل الاجتماعي من خلال نظام جديد أطلقت عليه اسم «رصد المخاطر الأمنية لشبكات التواصل الاجتماعي».

وبحسب ما تسرب عبر وسائل الإعلام المصرية فان النظام الجديد يستهدف رصد «ازدراء الأديان والتشكيك فيها، وإثارة النعرات الإقليمية والدينية والعرقية والعقائدية والطبقية، ونشر الشائعات المغرضة، وتحريف الحقائق بسوء نية، وتلفيق التهم والتشهير والاساءة للسمعة، والسخرية المهنية واللاذعة، والقذف والسب، واستخدام الألفاظ النابية والعبارات الجارحة».

وأثارت هذه التسريبات غضباً واسعاً في أوساط النشطاء المصريين الذين اعتبروا أن ما يجري يمثل تراجعاً كارثياً في مستوى الحريات، حيث اعتبرت حركة شباب 6 إبريل أن النظام الحاكم الذي يتم تشكيله الآن يكشف عن نيته تقييد الحريات وانتهاك خصوصية المواطنين.

وقال المنسق العام للحركة إن مراقبة شبكات التواصل الإجتماعي كانت تتم بشكل غير قانوني منذ عهد مبارك بعد نجاح المعارضة في استخدامها للحشد وكشف الفساد وممارسات نظام الحكم المستبدة، مضيفاً إن «العمل على تقنينه الآن هو مخالف للقوانين ومواد الدستور وعودة لزمن البوليس السياسي».

إعلاميون: لم يعد مكان للرأي الآخر

ويستشرف بعض الاعلاميين مستقبلاً بائساً للحريات في مصر خلال الفترة المقبلة، حيث قال الأمين العام المساعد للمجلس الأعلى للصحافة قطب العربي إن «وقف برنامج باسم يوسف كان متوقعا لأن السلطة العسكرية الحاكمة لا تطيق الرأي الآخر».

وأضاف العربي في تصريحات خاصة لـ«القدس العربي»: «لقد أغلقوا سبع قنوات مرة واحدة لحظة اعلان بيان الإنقلاب، وأتبعوا ذلك باغلاق مكاتب قنوات اخرى مثل الجزيرة والأقصى والقدس، ثم تم اغلاق صحيفتين هما «الشعب» و«الحرية والعدالة» بالرغم من أن هذه الاغلاقات تخالف الدستور الذي وضعه العسكر أنفسهم والذي يمنع اغلاق الصحف والقنوات بأي شكل، كما قتلوا عشرة من الاعلاميين منذ 3 تموز/يوليو واعتقلوا عشرات الصحافيين والمصورين ولايزال حوالي 50 منهم معتقلا أو سجينا حتى هذه اللحظة بعضهم بأحكام عسكرية وبعضهم بأحكام مدنية واغلبهم بدون أحكام».

ويؤكد العربي أن السلطات في مصر أغلقت أكثر من 250 صفحة من صفحات التواصل الاجتماعي، مضيفاً: «ها هي تعلن عن خطة جديدة لمزيد من المراقبة لصفحات التواصل رغم انها تقوم بذلك فعلا، وقد اعتقلت الكثير من الشباب من مديري تلك الصفحات ومن المتوقع أن تعتقل وتغلق المزيد من الصفحات».

ويتابع: «لم تطق سلطة الإنقلاب برنامج باسم يوسف وسمحت به لبعض الوقت للإدعاء بوجود حرية اعلام، لكنها لم تعد تحتمل ايماءاته الخفيفة عنهم والتي كان يفعل عشرات اضعافها ضد الرئيس مرسي ومع ذلك لم يمسسه أحد بسوء، والمرة الوحيدة التي ذهب فيها إلى النائب العام بعد بلاغ أحد المواطنين ضده في عهد مرسي ذهب مصحوبا بالمئات من انصاره، مرتديا قلنسوة كبيرة للسخرية من الرئيس مرسي ولم يعترضه احد وقامت الدنيا من أجله في الداخل والخارج، اما الآن فلم نرَ مظاهرات او بيانات تندد بما حدث مع باسم يوسف».

وانتهى قطب العربي، وهو من ابرز الصحافيين في مصر، الى القول: «أتوقع أن الإعلام سيعيش أسوأ أيامه في الفترة المقبلة، لأن قائد الانقلاب الذي أصبح رئيسا لا يؤمن بحرية الإعلام والتعبير، وقد عبر عن قناعته تلك في لقائه مع الإعلاميين والصحافيين قبيل الإنتخابات، وقال لهم لا تحدثوني عن حرية الإعلام والتعبير، ولا ينبغي لكم أن توجهوا نقداً لأي مسؤول ومن كانت لديه أي ملاحظة أو نقد فليسر بها في أذن المسؤول وليس عبر النشر».

القدس العربي الاسبوعي

Volume 26 - Issue 7770 Sunday 8 June 2014

بعد حملة اعلامية:

بريطانيا تحقق مع «G4S» بشأن أنشطتها الداعمة للاحتلال الاسرائيلي

لندن – «القدس العربي»:

بدأت السلطات في بريطانيا تحقيقاً مع شركة «G4S» العالمية الشهيرة والتي تعمل في مجال توفير الحراسات والحماية الأمنية للتحقق من الخدمات التي تقدمها للإحتلال الإسرائيلي في الأراضي الفلسطينية، وذلك استجابة لمطالبات عديدة تقدمت بها المنظمات المناصرة للقضية الفلسطينية، ولحملة اعلامية كبيرة شنتها جمعيات اوروبية غير حكومية.

وتقول المنظمات المدافعة عن الشعب الفلسطيني إن شركة «G4S» تقدم آليات ومعدات أمنية يستخدمها الجيش الإسرائيلي على الحواجز العسكرية في الضفة الغربية، كما تقوم بتقديم أدوات ومعدات يتم استخدامها في سجون الإحتلال على نطاق واسع ويتم بواسطتها إنتهاك حقوق الإنسان الفلسطيني والسجناء في المعتقلات الإسرائيلية. وقالت «National Contact Point» وهي هيئة حكومية بريطانية إنها بدأت التحقيق مع شركة «G4S» بشأن عقودها مع الحكومة الإسرائيلية، إلا أنها لم تتوصل الى أي نتائج حتى اللحظة.

وقالت جريدة «فايننشال تايمز» البريطانية إن الشركة ستخضع لتحقيقات من أجل التأكد إن كانت الخدمات والمعدات التي تقدمها لصالح الإسرائيليين على الحواجز العسكرية تمثل انتهاكاً لحقوق الإنسان الفلسطيني أم لا، كما سيصار الى التأكد من أن أجهزة التفتيش التي قدمتها «G4S» للإستخدام في السجون ومراكز الإعتقال الإسرائيلية تمثل انتهاكاً لحقوق الأسرى أم لا.

وبحسب «فايننشال تايمز» فان التحقيق البريطاني في أنشطة «G4S» في اسرائيل يسلط الضوء على الممارسات التي تقوم بها الشركات متعددة الجنسيات في الخارج ومدى التزامها بالمعايير الأخلاقية وحقوق الإنسان.

وتمثل إسرائيل سوقاً مهمة بالنسبة لشركة «G4S» التي تشغل أكثر من 6 آلاف موظف في الأراضي الفلسطينية المحتلة، فيما أصدرت الشركة بياناً قالت فيه إنها تتعامل «بجدية مع الجهود الرامية الى الحفاظ على حقوق الإنسان والتأكد من أن أنشطتها لا تمثل مساهمة في انتهاكات حقوق الإنسان»، مشيرة الى انها قدمت أدلة واضحة على أنها ملتزمة بالقانون الدولي واحترام حقوق الإنسان والإلتزام بمعايير منظمة التنمية والتعاون الاقتصادي.

يشار الى أن «NCP» يمثل قسماً خاصاً في وزارة التجارة البريطانية ويختص بالتحقق من التزام الشركات خلال أنشطتها الدولية بمعايير منظمة التنمية والتعاون الاقتصادي، فيما تعتبر «G4S» شركة بريطانية تتخذ من لندن مقراً لها ويتم تداول أسهمها في بورصة لندن، على الرغم من أن أنشطتها تتوزع على مختلف أنحاء العالم.

وكانت العديد من المنظمات الداعمة للشعب الفلسطيني في بريطانيا قد تقدمت بطلبات مختلفة من أجل إجبار شركة «G4S» على وقف تعاونها مع الإحتلال الإسرائيلي في الأراضي الفلسطينية، ومن بين هذه المنظمات جمعية «أصدقاء الأقصى» التي تتخذ من مدينة مانشستر مقراً لها والتي أعدت ملفاً كاملاً حول الإنتهاكات التي تقوم بها الشركة في الأراضي الفلسطينية. وحصلت «القدس العربي» على رسالة سابقة بعث بها والد أسير أردني الى منظمات حقوق الإنسان يقول فيها إن ابنه «يتعرض للتعذيب في السجون الإسرائيلية التي تحصنها شركة «G4S» داعياً العرب والمسلمين الى مقاطعة هذه الشركة.

وقال والد الأسير الأردني محمد مهدي سليمان إن «السجون الإسرائيلية تحتوي على أكثر الأنظمة تعقيداً وتطوراً لإهانة كرامة أسرانا أثناء الإستجواب والتعذيب».

قراصنة إيرانيون تجسسوا على أمريكا واسرائيل والسعودية طيلة 3 سنوات

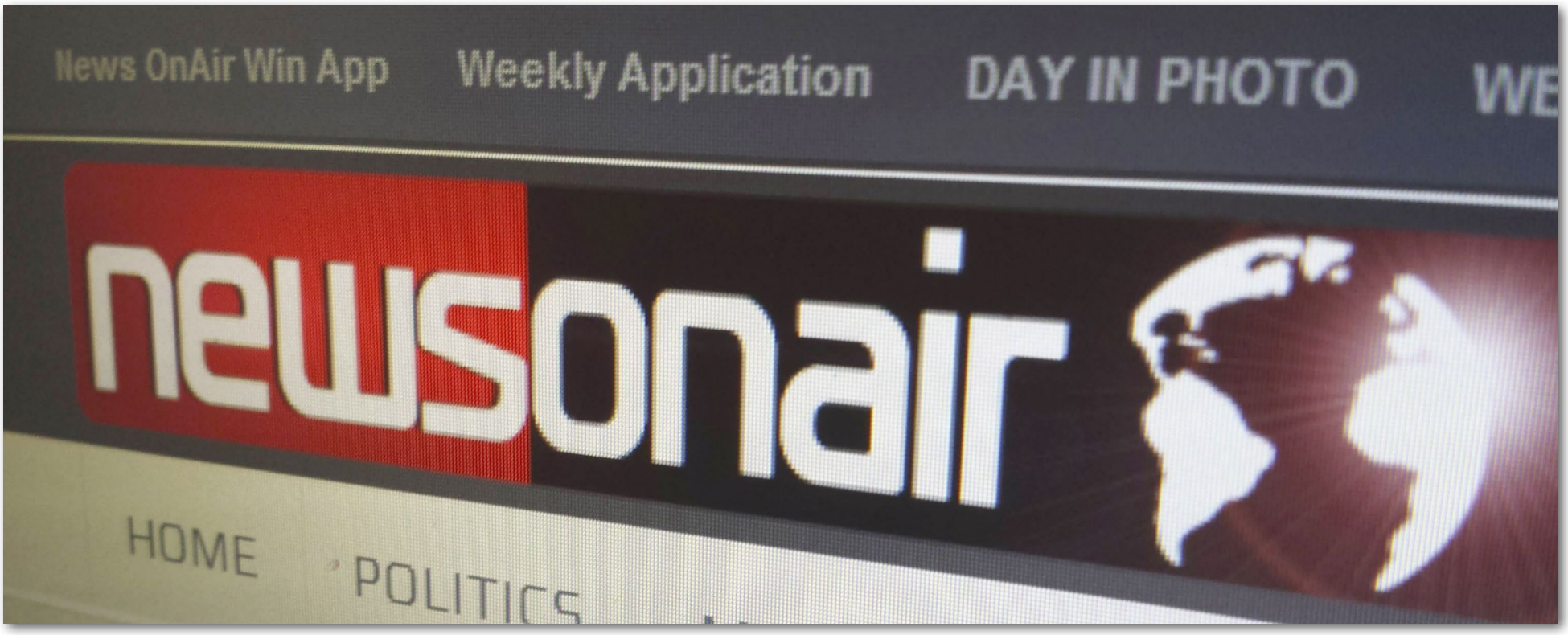

لندن – «القدس العربي»:

كشفت شركة عالمية متخصصة في أمن المعلومات أن قراصنة إيرانيين تمكنوا طوال ثلاث سنوات مضت من التجسس على قادة العديد من دول العالم وأجهزتها العسكرية بما في ذلك الولايات المتحدة وإسرائيل والمملكة العربية السعودية، وذلك بواسطة حسابات مزورة ومواقع وهمية على الانترنت.

وقالت شركة (ISight Partners) المتخصصة في القضايا الأمنية على الانترنت إن المخترقين الإيرانيين تمكنوا من إصطياد جنرال في البحرية الأمريكية والتجسس عليه، اضافة الى محامين وسفراء أمريكيين، وأعضاء في اللوبي الصهيوني المساند لاسرائيل داخل الولايات المتحدة.

وأضافت إن قائمة الشخصيات التي تمكن القراصنة الإيرانيون من التجسس عليها عبر الانترنت تشمل أشخاصاً من كل من اسرائيل وبريطانيا والسعودية وأفغانستان والعراق.

ورفضت الشركة الافصاح عن أسماء الضحايا الذين تعرضوا لعمليات التجسس، كما رفضت الكشف عن البيانات التي تمت سرقتها من خلال القراصنة الذين يحتاجون لكلمات سرية واعتماد لأجهزتهم وبرمجيات مناسبة حتى يتمكنوا من الدخول فعلاً على الشبكات الحكومية التابعة لهذه الدول.

وتعتبر الولايات المتحدة وبريطانيا من أكثر دول العالم تطوراً في مجال تكنولوجيا المعلومات، والحماية الأمنية للبيانات على الانترنت، كما أن لدى اسرائيل أيضاً تكنولوجيا متطورة في هذا المجال، إلا أن كل هذا التطور لم يمنع من تسرب الكثير من المعلومات من الادارة الأمريكية، كما لم يمنع نشطاء على الانترنت من القرصنة على مواقع حكومية اسرائيلية وتكبيد الاقتصاد الإسرائيلي خسائر كبيرة جراء عمليات الإختراق وسرقة البيانات.

وقال نائب الرئيس التنفيذي في شركة «آي سايت» تيفاني جونز: «إذا استمر هؤلاء القراصنة لمدة طويلة، فنقول وبكل وضوح إنهم سينجحون».

وبحسب المعلومات القليلة التي اكتفت الشركة بالكشف عنها فان القراصنة الايرانيين قاموا بانشاء حسابات وهمية لـ14 شخصية، ومن خلال هذه الحسابات نفذوا عمليات تجسس كبيرة استمرت مدة ثلاث سنوات، استهدفت ضحايا بعينهم تم تحديدهم سلفاً.

وقالت «آي سايت» إن العملية الإيرانية بدأت منذ العام 2011 على الأقل، واستمرت بنجاح طوال الفترة التي تلت ذلك.

يشار الى أن «آي سايت» هي شركة أمريكية خاصة تعمل في مجال الحماية الالكترونية وأمن المعلومات، وتتخذ من مدينة دالاس في ولاية تكساس مقراً لها، كما أنها تزود وكالات استخبارات متعددة بالتهديدات الإلكترونية التي تواجهها.

اقتصاد

«ستاندرد آند بورز»: اقتصاد السعودية غير متنوع ومعرض لحدوث انخفاض حاد ومستمر في أسعار النفط

عواصم - وكالات: قالت وكالة «ستاندرد آند بورز» إن الاقتصاد السعودي غير متنوع وعرضة لحدوث انخفاض حاد ومستمر في أسعار النفط، مشيرة إلى أن نحو 85٪ من الصادرات و90٪ من الإيرادات الحكومية تنبع مباشرة من قطاع الهيدروكربونات.

وحدد صندوق النقد الدولي، سعر النفط التعادلي للسعودية – سعر النفط اللازم لحدوث توازن في موازنة الحكومة – 84 دولارا في عام 2013.

وتمتلك السعودية، أكبر منتج للنفط في العالم، (9.8 مليون برميل يوميا)، أكبر صندوق سيادي في الشرق الأوسط، بأصول وصلت إلى 676 مليار دولار بنهاية العام الماضي 2013، وفق تقديرات معهد صناديق الثروة السيادية.

وذكرت «ستاندرد آند بورز» في بيان أصدرته مساء الجمعة أن قطاع النفط والغاز يمثل أقل قليلا من نصف الناتج المحلي الإجمالي بالسعودية، موضحة أن القطاع غير النفطي يعتمد إلى حد كبير على الإنفاق الحكومي (بتمويل من عائدات النفط والغاز) وأنشطة التكرير والتوزيع لقطاع الهيدروكربونات.

وأكدت وكالة ستاندرد أند بورز مساء الجمعة تصنيفها الائتماني السيادي للسعودية عند (A/–AA–1+) وأبقت على نظرة مستقبلية إيجابية، موضحة أن عائدات النفط والغاز الكبيرة في المملكة داعمة للتصنيف الحالي.

وقال البيان إن استمرار ارتفاع أسعار النفط على مدى السنوات القليلة الماضية ساعد على تعزيز المخازن المالية، والحفاظ على الأصول الحكومية السائلة بالسعودية فوق 100٪ من الناتج المحلي الإجمالي والتعويض بشكل كبير من مخاطر التركيز المتصلة باعتماد الاقتصاد على قطاع النفط والغاز.

وأضاف البيان، وفقا لتقديراتنا، استنادا إلى مراجعة شركة بي بي الإحصائية للطاقة العالمية لعام 2013، يبلغ إنتاج السعودية السنوي من النفط والغاز في السعودية (نحو 5 مليارات برميل من النفط المكافئ) يمكن الاحتفاظ بها لمدة 66 عاما القادمة، في ضوء وجود 320 مليار برميل من النفط المكافئ في الاحتياطيات المقدرة.

وذكر، من حيث سنوات إنتاج النفط والغاز عند المستويات الحالية، قطر تجاوزت السعودية (114)، الكويت (92)، والإمارات 89 عاما.

ويوضح البيان أنه نتيجة لذلك – إلى جانب ارتفاع نسبة الهيدروكربونات في الناتج المحلي الإجمالي الاسمي، والصادرات، وأسعار النفط التعادلية المرتفعة نسبيا، يرى أن التنويع الاقتصادي بعيدا عن قطاع النفط قضية أكثر إلحاحا في السعودية مقارنة ببعض دول الخليج الأخرى.

وأشار البيان إلى التصنيف الائتماني يحظى بدعم من الأوضاع الخارجية والمالية القوية جدا والتي تراكمت بالسعودية على مدى عدة سنوات، حيث سددت الحكومة السعودية من خلال إدارة إيرادات النفط بحكمة عالية، تقريبا كل ديونها، وولدت الحيز المالي الإضافي لمواجهة سياسات التقلبات الدورية.

وارتفعت الأصول الاحتياطية لمؤسسة النقد العربي السعودي (البنك المركزي خلال نيسان/ابريل الماضي، بنسبة 0.6٪

القدس الاسبوعي
Volume 26 - Issue 7770 Sunday 8 June 2014

مسجلة أعلى مستوياتها على الإطلاق لتصل إلى 2.766 تريليون ريال (737.7 مليار دولار)، مقابل مستواها في آذار/مارس الماضي عند 2.751 تريليون ريال.

ويقدر البيان صافي إجمالي الأصول الحكومية السعودية بنحو 110٪ من الناتج المحلي الإجمالي في المتوسط خلال 2014–2017.

ويضيف، على الرغم من افتراضنا أن أسعار النفط سوف تنخفض إلى نحو 95 دولارا للبرميل بحلول عام 2017، نتوقع أن فوائض الحساب الجاري في السعودية ستظل مرتفعة في المتوسط عند 12٪ من الناتج المحلي الإجمالي، كما سيبقى صافي الديون الخارجية من الأصول الخارجية السائلة في المتوسط قويا نحو 200٪ من إيرادات الحساب الجاري خلال الفترة نفسها.

ويقدر البيان نصيب الفرد السعودي من الناتج المحلي الإجمالي 26 ألف دولار في عام 2014.

ويذكر أن الإصلاحات الحكومية أدت إلى بعض التحسينات في سوق العمل المجزأة للغاية، وتشير أحدث البيانات إلى أن حصة المواطنين السعوديين من إجمالي العمالة ارتفعت إلى 24٪ في عام 2013 من 22٪ في عام 2012، وأن 70٪ من هذه الزيادة حدثت في القطاع الخاص، الذي يستوعب نحو 56٪ من توظيف العمالة السعودية.

كما ارتفع نصيب المرأة من إجمالي العمالة إلى 9.4٪ في عام 2013 من 7.7٪ في العام السابق عليه، ومع ذلك، ظل معدل البطالة مرتفعا عند 11.7٪ للمواطنين السعوديين و0.2٪ لغير السعوديين (5.6٪ إجمالا).

وبلغت تحويلات الأجانب العام الماضي 148 مليار ريال (39.5 مليار دولار)، وتعد عند أعلى مستوياتها على الإطلاق، مقارنة بـ 125.2 مليار ريال في 2012. واحتلت السعودية المرتبة الثانية عالميا بعد الولايات المتحدة، في التحويلات النقدية للأجانب (الوافدين) خلال عام 2012، وفقا للبنك الدولي.

ويتساءل البيان ما إذا كان القطاع الخاص السعودي يمكن أن يولد فرص عمل جذابة بما فيه الكفاية للمواطنين السعوديين لاستيعاب التدفق الكبير لسوق العمل المتوقع في السنوات المقبلة.

وتظهر البيانات الديموغرافية بالسعودية أن نحو 40٪ من السكان تقل أعمارهم عن 20 عاما، وعلاوة على ذلك، يتطلب توظيف المواطنين السعوديين تكاليف أعلى من السكان المغتربين في الغالب، الأمر الذي يؤدي إلى ارتفاع تكاليف وحدة العمل، ويضعف القدرة التنافسية الاقتصادية الشاملة.

ويقول البيان إن السعودية ملكية مطلقة، تخضع عملية صنع القرار لمركزية في يد الملك والأسرة الحاكمة، الأمر الذي يجعل من الصعوبة بمكان التنبؤ بالسياسات، كما أن المؤسسات السياسية لا تزال في مرحلة مبكرة من التطوير مقارنة مع الدول التي تحصل على نفس التصنيف.

ويذكر البيان أن إنشاء هيئة البيعة في عهد الملك عبدالله بن عبد العزيز في عام 2007، وتضم في عضويتها أمراء من العائلة الحاكمة لإضفاء الطابع الرسمي على إجراءات تعيين ولي العهد ليكون الملك الجديد ساعد في إضفاء الطابع المؤسسي على عملية الخلافة في السعودية.

ويشدد البيان أن موضوع الخلافة في الحكم بالسعودية يمثل عنصرا من عناصر عدم اليقين على المدى المتوسط.

وفي آذار/مارس الماضي، أصدر العاهل السعودي الملك عبد الله بن عبد العزيز، أمراً ملكيا بتعيين الأمير مقرن بن عبد العزيز ولياً لولي العهد السعودي، متضمنا أن يصبح الأمير مقرن ملكاً للبلاد في حال خلو منصبي الملك وولي العهد معاً.

تقرير البنك الدولي: ارتفاع أسعار المواد الغذائية يزيد احتمالات «أعمال شغب مرتبطة بالجوع»

تونس ـ من فتحي الجبالي:

قال البنك الدولي في تقريره حول أسعار المواد الغذائية إن أسعار المواد الغذائية في الأسواق العالمية قد سجلت زيادة 4 بالمائة خلال الأربعة أشهر الأولى من سنة 2014، لافتا إلى الارتباط الوثيق بين هذا الارتفاع واحتمال قيام «أعمال شغب سببها الجوع».

وسجل سعر الحبوب في الأسواق العالمية ارتفاعا بـ7 بالمائة ما بين كانون الثاني/يناير الماضي نيسان/ابريل الماضي، فيما تراجع سعر المواد الدهنية والزيوت بنسبة 1 بالمائة خلال الفترة ذاتها، بحسب التقرير.

وأشار التقرير، إلى أن «سعر القمح قد ارتفع خلال الفترة المذكورة بـ18 بالمائة والذرة بـ12 بالمائة أي بنسبة 5 بالمائة عن سعرها في العام الماضي، فيما سجلت أسعار الأرز انخفاضا (لم تذكر النسبة)».

وأكد التقرير على أن «تأثير هذا الارتفاع في الأسعار لن يكون له تأثيرات حينية على القارة الإفريقية ولكنه يمثل تهديدا على المدى المتوسط والبعيد على البلدان ذات الدخل الضعيف والمتوسط».

وأشار التقرير إلى أن «الأسعار في منطقة غرب إفريقيا حافظت على نفس المستوى بفضل ارتفاع العرض في الدول الساحلية وتعزيز المبادلات الجهوية التي قامت بتعويض الإنتاج الذي هبطت مستوياته في بعض بلدان الساحل».

ولفت البنك الدولي في التقرير إلى «الارتباط الوثيق بين ارتفاع الأسعار بالأسواق العالمية وظاهرة أحداث الشغب المرتبطة بالجوع».

وقال التقرير «لطالما ارتبطت الكوارث الإنسانية التي تسببها المشاكل الغذائية والمجاعات بالحروب الأهلية أو بالحروب بين الدول».

وختم تقرير البنك الدولي بالإشارة إلى أن «الارتفاع في أسعار المواد الغذائية يمكن أن يكون وراء الصراعات أو يساهم في إطالتها وفي الإبقاء على حالة عدم الاستقرار السياسي».(الاناضول)

محافظ البنك المركزي المصري:

سياسات البنك ناجحة وقد تقضي على السوق السوداء

القاهرة ـ رويترز: نسبت وسائل إعلام رسمية مصرية السبت إلى محافظ البنك المركزي هشام رامز قوله إن سياسات البنك المركزي تلقي نجاحا في إعادة الاستقرار لسوق صرف العملات الأجنبية وضبط معدل التضخم.

وكان البنك يسمح بتراجع الجنيه المصري وربما كان يحكم بأن الاقتصاد استقر بما يكفي مما يمكنه من اتخاذ تلك الخطوة دون أن يؤدي ذلك إلى تهافت الناس لسحب أموالهم من البنوك.

ونسبت صحيفة أخبار اليوم إلى رامز قوله إن السياسات «بدأت تؤتي ثمارها حيث تشهد السوق بالفعل تراجعا ملحوظا في اسعار تلك العملات مقابل الجنيه وهو ما سيقضي على السوق الموازية خلال الفترة المقبلة.» وتتحدد أسعار صرف الدولار في البنوك بنتائج مبيعات البنك المركزي مما يتيح للبنك السيطرة على أسعار الصرف الرسمية. وتعاني مصر من نقص في الدولار مع انصراف المستثمرين والسياح الأجانب في أعقاب الانتفاضة التي أطاحت بالرئيس الأسبق حسني مبارك في 2011 .

وفتح هذا النقص فجوة بين سعر صرف السوق الرسمية للجنيه والسعر الأقل الذي تتعامل به في مكاتب الصرافة غير الرسمية والتعاملات غير المشروعة.

لكن سعر الجنيه ازداد بشكل ملحوظ في السوق السوداء منذ فوز القائد السابق للجيش عبد الفتاح السيسي في الانتخابات الرئاسية الشهر الماضي.

ويقول تجار السوق السوداء وخبراء مصرفيون إن الفجوة بين سعري الصرف قد تختفي بحلول نهاية هذا العام.

وزير النفط الكويتي ينفي خسارة القطاع النفطي ملياري دولار خلال عامين

الكويت ـ د ب أ: نفى وزير النفط الكويتي علي العمير صحة ما تردد عن خسارة القطاع النفطي في البلاد نحو ملياري دينار خلال عامين.

وقال العمير في تصريحات السبت إنه لا صحة لخسارة القطاع النفطي نحو ملياري دينار خلال عامين، مشيراً إلى أن عدد المناقصات النفطية التي تم طرحها منذ عام 2005 وحتى 2013 بلغ 5544 مناقصة.

أوضح الوزير أن هناك ثلاثة مشاريع نفطية ما زالت معطلة نتيجة بعض القضايا العالقة مع الشركاء، هي تطوير حقل الدرة وإنشاء مجمع للتكرير والبتروكيماويات في جمهورية الصين الشعبية ومشروع استكشافي تجري حالياً مفاوضات بشأنه مع حكومة جنوب السودان.

وأفاد العمير بأن أهم المشاريع النفطية التي تعطلت خلال السنوات الخمس الماضية وأخذت الموافقات اللازمة للبدء بها مؤخراً هي مشاريع الوقود البيئي والمصفاة الجديدة وخط أنابيب جديد من منطقة العمليات المشتركة في الخفجي إلى مصفاة ميناء الأحمدي.

رياضة

كرة المونديال الرسمية بأنامل محجبات ومنقبات!

براز وكا البنجاب

لندن – «القدس العربي»: خلدون الشيخ

قد يكون المنتخب الجزائري، الفريق الوحيد في نهائيات كأس العالم 2014 الذي يمت لنا بأي صلة، وقد يكون الحكمان الجزائري جمال حمودي والبحريني نواف شكرالله، العربيين الوحيدين اللذين سيرفعان الرابة، لكن المسلمين سيلعبون دورا مهماً في انجاح النسخة العشرين لأكبر مسابقة كرة قدم في العالم، عندما تفتح البرازيل منافسات المسابقة التي تستضيفها للمرة الثانية على أراضيها، الخميس المقبل بلقاء كرواتيا، ففي كل مباراة من الـ64 التي ستشهدها البطولة ستكون لمسات العنصر المسلم واضحاً بسبب عنصر غير متوقع... براز وكا، أو كرة القدم الرسمية في المونديال من صنع منقبات ومحجبات في اقليم البنجاب في باكستان.

ربما قلة من عشاق كرة القدم، تدرك ان الكرة الرسمية للمونديال، صنعت في اقليم البنجاب الباكستاني المسلم، وأن شركة «أديداس» المصنعة للكرة، وضعت خطوات الصنع والمواد المستخدمة والعمال القائمين على عمليات الانتاج في فيديو رسمي، من دون اظهار الشق البنجابي من عمليات الصنع، بل أبرزت الشق الصيني، الذي يتقاسم عمليات التصنيع مع الشق البنجابي.

سيدات منقبات ومحجبات يتابعن مراحل التصنيع في صور خاصة بعيدة عن الترويج الرسمي لأديداس، رغم ان أكثر من 3 آلاف كرة ستستخدم في الاسابيع الاربعة من منافسات المونديال، وهو عدد قليل من ملايين الكرات التي تصنع في المصنعين الصيني والبنجابي على مدار السنة، ليس فقط للشركة الالمانية أديداس، بل لشركان أخرى مثل «فوروارد سبورتس».

عدد كبير من الشركات العالمية سحبت مصانعها من باكستان في السنوات الاخيرة على خلفية سوء استغلال الاطفال ومن هم دون السن القانونية في أعمال شاقة، لكن الباكستانيين نجحوا في الحد من هذه الآفة، بل باتوا يفتخرون بها في مصانعهم، حيث وضعت لافتة كبيرة على مدخل مصنع «فوروارد سبورتس»، حيث وقف العاملون في طابور كبير قبل حلول الثامنة صباحاً، قبل دخول المصنع، حيث تقول اللافتة: «لا نوظف عمالاً دون سن الخامسة عشرة».

غالبية العمال يتقاضون أقل من 10 آلاف روبية شهريا (نحو 100 دولار)، وهو مبلغ أقل من قيمة كرة براز وكا واحدة تباع في بريطانيا او الولايات المتحدة، ويظل الصراع مع المصانع الصينية محتدما دائماً، لكن مسؤولي مصانع كرة القدم في باكستان متفائلون بمستقبل أفضل، حيث يقول رئيس اتحاد الصانعين والمصدرين للوازم كرة القدم الباكستاني محمد يوسف: «الآن ارتفع مستوى المعيشة في الصين ويرتفع أكثر يوما بعد آخر ما يعني ان رواتب الموظفين والعمال في مصانعهم سترتفع، ما قد يهدد استمراريتهم... هذا خبر جيد لنا لاننا سنتخلص من منافس لنا، وسنظل أرخص تكلفة وقيمة الايادي العاملة عندنا أقل أيضاً، وسنبقى ننتج جودة عالية بتكلفة أقل».

هذه المرة الاولى منذ عشر سنوات تعود باكستان الى انتاج كرات عالية الجودة، فهناك عدد كبير من المصانع المتخصصة، وأكثر من 1800 عامل محترف، وعشرات من خطوط الانتاج بألوان مختلفة، مع توافر آلات التطريز والخياطة وآلات لنفخ الكرات وتطويرها واعتمادها بعد عدد من الاختبارات على جودتها وصلاحيتها.

ويتبع المسؤولون نظام عمل صارم، تطبيقا لقوانين حددتها الشركات الام، بحيث يتقيد المسؤولون بساعات عمل محددة لعمالهم لا

القدس العربي الاسبوعي
Volume 26 - Issue 7770 Sunday 8 June 2014

«قطر 2022» ليس الوحيد المستهدف!

من المؤسف ان يأتي وقت نضطر فيه للحديث عن امكانية سحب تنظيم «مونديال 2022» من قطر، ومن المؤسف أن تدفع قطر ثمناً غالياً من صدام قاس بين قوى ظلامية ذات نفوذ كبير. ما نشرته وستنشره «صنداي تايمز» عن حملة فساد مستندة الى «مئات الملايين» من الوثائق والايميلات الدامغة، تظل ادعاءات... لكنها ادعاءات جدية وخطيرة، وعلى ما يبدو، حاسمة لمستقبل استضافة المونديال في البلد الخليجي.

لست هنا في صدد التعليق على هذه الادعاءات، لكنني سأحاول رسم تسلسل للأحداث لمحاولة فهم الهدف الحقيقي لصحيفة انكليزية فشلت بلادها في الحظي بشرف تنظيم مونديال 2018، ولا علاقة لها بمونديال 2022، لأن الصدام الحقيقي هو مع الاتحاد الدولي لكرة القدم، الذي طافت فضائح فساده آفاق اللعبة الشعبية وامتدت لتتشعب بين أجندات السياسيين والنافذين.

عندما أعلن جوزيف بلاتر في نهاية 2010 عن فوز قطر بشرف تنظيم مونديال 2022، صفق كثيرون وفرحوا، لكن البعض أصابتهم الدهشة، فمن وجهة نظر غربية وعالمية فان اقتحام قطر عالم اللعبة الاكثر شعبية في العالم كان وليداً، فلا تراث او تاريخ كروي لهذا البلد الصغير، خصوصاً ان «العنابي» لم يتأهل أبداً الى أي من النهائيات، ولم تملك قطر بنى تحتية كروية في ذاك الوقت تحتمل استضافة حدثاً هائلاً بحجم المونديال، والاهم من كل هذا وذاك ان المناخ في فصل الصيف حار لا يحتمل. وهي شكوك في محلها، ومع ذلك جاء الرد القطري سريعا ومقنعاً بالوعد ببناء استادات ومبان ومنشآت تضاهي أفضل ما توصلت اليها التكنولوجيا الحديثة يكون أساسها وسائل تكييف مبهرة، حتى ان عدداً من وسائل الاعلام، ومنها الانكليزية، نشرت مجسمات لبعض الاستادات المستقبلية تظهر عظمتها. الى الآن كانت الغالبية العظمى تتقبل استضافة قطر، لكن الامور تغيرت عندما وقعت الكارثة في بيت الفيفا، مع الترشيحات الرئاسية عام 2011 ودخول محمد بن همام منافساً قوياً مهدداً زعامة «الدكتاتور» بلاتر، هنا بدأ «نشر الغسيل الوسخ»، وبدأت الاتهامات المتبادلة تكشف فضائح فساد ورشاوى، ومع سيطرة السويسري بيد من حديد فانه نجح في حرمان ابن همام من منصبه في الفيفا بتهمة الفساد، ورغم تبرأته من «محكمة العدل الرياضية الدولية»، فان بلاتر سرعان ما شطبه من كل نشاط رياضي مدى الحياة بتهمة «تضارب المصالح» في نهاية 2012، أي بمعنى آخر كأنه يقول «من يهدد سلطاني أدمره»، حتى ان سكرتيره العام جيروم فالكه سقط بتصريح يقول: «يريدون ان يشتروا رئاسة الفيفا مثلما اشتروا كأس العالم»، والغريب ان الذي سرب تصريحه هذا «اخطبوط الفساد» الاكبر الترينيدادي جاك وارنر.

ومع مطالبات باقامة المونديال القطري في فصل الشتاء فان ناقوس الخطر دق على العديد من الفاعلين في عالم اللعبة، خصوصا ان هذا الموعد الشتوي سيزعزع ثلاثة أو أربعة مواسم من البطولات المحلية التي اعتاد عليها الاوروبيون على مدى عقود طويلة، هنا بدأت الحملات تتزايد لكشف المزيد من فضائح الفيفا، ليس من الانكليز وحدهم، لكن من كل لا حصة لهم في كعكة الفيفا، فبدأت تظهر تقارير من القارة الامريكية ومن اوروبا عن شراء ذمم بعض أعضاء اللجنة التنفيذية في الفيفا، حتى ان بعضهم عوقب وشطب، مثل وارنر نفسه، لكن المستهدف الحقيقي هو بلاتر، الذي رغم بلوغه 78 عاماً، قرر ترشيح نفسه لولاية خامسة، وهنا زادت حملة كشف فضائح الفيفا، وبدأت تتوسع الادعاءات والأدلة والمصادر ليتدخل فيها أيضا السياسيون، رغم ان قناعتي الشخصية ان ما تملكه «صنداي تايمز» من مئات الملايين من المستندات، ليس مصدرها رجل من داخل الفيفا قرر كشف المستور مثلما تدعي الصحيفة، بل هو عمل أجهزة استخباراتية محترفة، ورغم ان بلاتر حاول استباق الامر بتعيين مايكل غارسيا محققا في الادعاءات، فان البعض لا يراه سوى «رجل مطافئ» يخمد الحرائق التي يخلفها سوء ادارة بلاتر، وفي تقريره المرتقب لن تكون هناك قرارات بل توصيات لعمل اللجنة التنفيذية في المستقبل في عمليات الاقتراع واختيار المنظمين، رغم ان مجرد فكرة التصويت لاختيار منظمين اثنين لموندیالي 2018 و2022 في جلسة واحدة حدث غير مسبوق، وهي وحدها كافية لاثارة الشكوك.

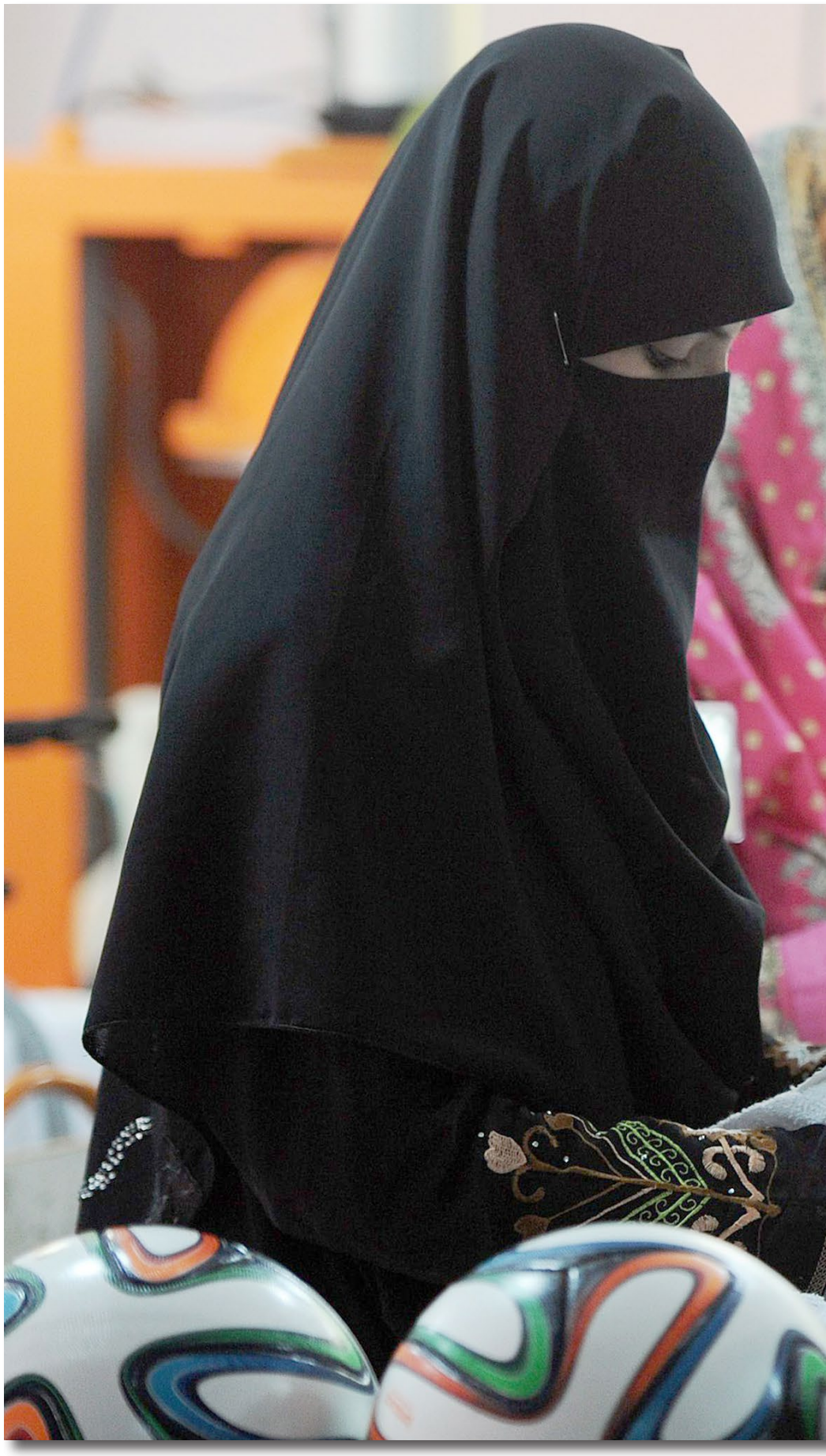

يزيدون عليها، وعادة ما تكون ثماني ساعات في اليوم، وستة أيام في الأسبوع.

وتوقع خواجة حسن مسعود، رئيس قسم التطوير في الفرع البنجابي لـ«أديداس» تصدير أكثر من مليوني كرة، بمستويات مختلفة، حول العالم، ويقول: «باكستان ستستعيد حصتها من سوق صناعة كرات القدم من الصين وفييتنام واندونيسيا... نحن نتفوق عليهم بتكلفة الأيدي العاملة، حيث أننا أقل تكلفة بكثير من عمال السوق الصينية». وكانت أديداس باعت أكثر من 13 مليون كرة «جابولاني»، وهي الكرة الرسمية في مونديال جنوب أفريقيا 2010، وتتوقع بثقة ان تتعدى مبيعات «برازوكا» مبيعات «جابولاني»، حيث أعلنت الشركة ان قيمة شراء كرة «برازوكا» الرسمية والاصلية يبلغ 160 دولاراً، في حين أقرت انها ستصدر كرات أقل جودة بتكلفة شراء أقل.

ويعتبر المصنع الرئيسي في باكستان، «سيالكوت»، الأكبر في البلاد، حيث بلغت قيمة صادراته بليون وخمسة ملايين دولار في غضون سنة حتى يونيو / حزيران 2013، وهي مداخيل زادت 20 ٪ على السنة السابقة لها، ويصنع «سيالكوت» الواقع في وسط أقليم البنجاب، أيضاً قفازات رياضية وعصي للعبة الهوكي لشركة «نايكي» العملاقة.

ويقول المدير التنفيذي لمصانع «كراي اوف كامبريدج» (فرع باكستان) خوار أنور: «عدد كبير من الشركات الرياضية العملاقة نقلت صناعة منتجاتها الى سيالكوت... ما زالت منتوجاتنا وتصديرنا جزءا صغيرا لما يصدره الكثيرون حول العالم، أعتقد ان بامكاننا مضاعفة انتاجنا وتصديرنا مرات ومرات لو ساندتنا الحكومة الباكستانية».

واستلهم تصميم كرة «برازوكا ريو» من لوني كأس العالم المميزين الأخضر

منتخب بلا مايسترو... لا يفوز بالمونديال!

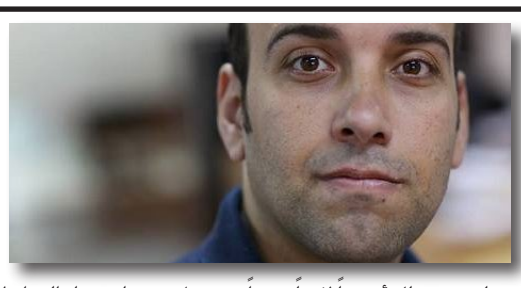

محمد عواد

جاء كأس العالم أخيراً، وباتت الجماهير قادرة على مشاهدة أقوى المنافسات والمواجهات، البرازيل تستضيف العالم والجميع يتنازع على حكمه كروياً في أراضيها.

التساؤلات كثيرة عن المنتخب الذي يستطيع الفوز باللقب، دائماً الترشيحات لذات الأسماء، وفي النهاية يفوز واحد منها، هكذا هو كأس العالم يحترم تقاليده، ومن تقاليده قاعدة مهمة مفادها «منتخب بلا مايسترو... لا يفوز بالمونديال».

فمنذ عهد تارديلي 1982 في ايطاليا، ومروراً بعبقري الكرة مارادونا ومايسترو وسط المانيا لوثر ماثايوس، وحكمة دونغا وحنكة ديشان مع زيدان، وصولاً إلى سيمفونية رونالدينيو وريفالدو، ثم تستمر الحكاية مع مايسترو ايطاليا الأنيق بيرلو، وبعدها عباقرة ضبط الإيقاع تشافي وتشابي، لم يحمل لقب كأس العالم أي منتخب لا يملك مايسترو.

البرازيل سعيدة فهي لديها أوسكار وباولينيو وعند الحاجة فرناندينيو لضبط إيقاعها، وأما اسبانيا فهي معزوفة موسيقية بكثرة اللاعبين في هذا المركز، في حين أن المانيا تملك توني كروس وعازف اسمه أوزيل، وفرنسا تملك أيضاً لاعباً مميزاً هو بول بوجبا، وما زالت إيطاليا تملك بيرلو، أما الأرجنتين فهي لا تملك لاعباً في هذا المركز بجودة عالمية، وكذلك هو حال هولندا بعد تراجع مستوى شنايدر، إلا أن الإنكليز يملكون هذا المركز وهم كلهم أمل.

ليونيل ميسي مهدد بأن يخذله زملاؤه في الظهر، فهو في الأمام ولا يملك من يضبط الإيقاع، فدي ماريا رغم لعبه في مركز خط الوسط المتقدم مع ريال مدريد لكنه ليس بضابط إيقاع ولا مايسترو، ولا يوجد في الأرجنتين كلها لاعب بمستوى عالمي هذه الأيام في هذا المركز، بعد أن رحل العباقرة فيرون وريكيلمي.

كأس العالم يحترم العقل ويرفض الجنون، لذلك هو دوماً يمنح نفسه لمن يملكون هذه العقليات، وعند التفكير بهذه العقلية نستطيع استبعاد الأرجنتين لأنها المنتخب الذي ينافس بلا عقل، بل بمهارات مهاجميها، وكرة القدم ليست فقط لاعب يجري بالكرة، بل كل نجومها يتألقون في فرق تملك صانعي العاب من طراز ديفيد سيلفا وتشافي، فكيف ستكون حالهم من دونها؟

@mohammedawaad

والذهبي، وهو ما يُعد اختلافاً عن الإصدار السابق من كرة «برازوكا» الرسمية لكأس العالم، التي أُطلقت في ديسمبر / كانون الأول من العام الماضي، حيث سلمت شركة أديداس كرات «برازوكا» لجميع المنتخبات المتنافسة في كأس العالم 2014 في البرازيل، لتمكن جميع الفرق من بدء التدريبات باعتماد الكرات الجديدة خلال التحضيرات والمباريات التنافسية. وخاض العديد من الفرق والمنتخبات منذ ذلك الوقت العديد من المباريات في مسابقات مثل كأس العالم للأندية وكأس اسبانيا والدوري الأمريكي وكأس ألمانيا، إضافة إلى العديد من المباريات الودية الدولية.

مرت كل من «برازوكا» و«برازوكا ريو» قبل إطلاقهما بشكل رسمي بعملية اختبار شاملة على مدى عامين ونصف عام، حيث شارك في الاختبار أكثر من 600 من كبار لاعبي العالم و30 فريقاً في 10 دول عبر ثلاث قارات، ما جعل هذه الكرة الأكثر اختباراً من قبل «أديداس»، لضمان ملاءمتها لجميع الظروف. وشملت الأندية المشاركة في الاختبارات ميلان وبايرن ميونيخ وبالميراس وفلومينينزي، ومن النجوم ليو ميسي وإيكر كاسياس وباستيان شفاينشتايغر والفرنسي زين الدين زيدان.

يشار إلى أن التقنية المستخدمة في الكرتين «برازوكا» و«برازوكا ريو» من الداخل والخارج مطابقة لتلك التي استخدمت في كرة تانغو 12 (المستخدمة في كأس الأمم الأوربية 2012) وكافوسا (المستخدمة في كأس القارات 2013) والكرة الرسمية المستخدمة في مباريات دوري أبطال أوروبا. إلا أن «برازوكا» الجديدة تتمتع بابتكار هيكلي فريد بفضل التناسق التام بين القطع المتطابقة على سطحها، ما يعني تحسن القدرة على التحكم بالكرة ومستويات أفضل من الثبات والديناميكيات الهوائية على أرض الملعب.

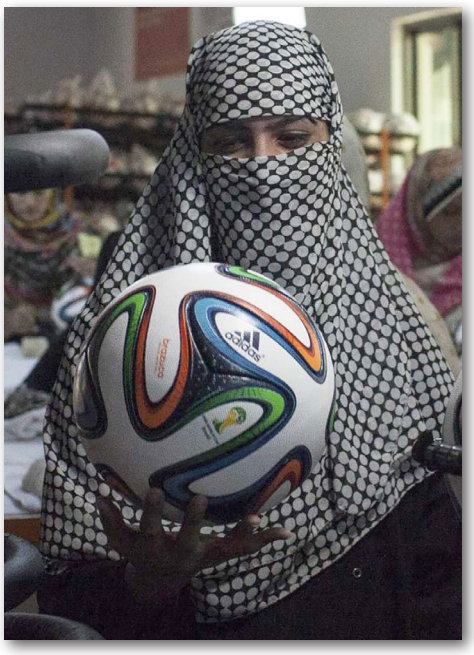

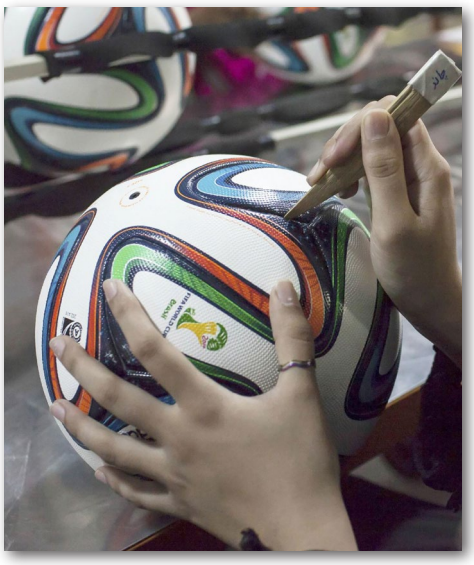

المجموعة الاولى

12 يونيو	البرازيل	X	كرواتيا	20:00
13 يونيو	المكسيك	X	الكاميرون	16:00
17 يونيو	البرازيل	X	المكسيك	20:00
18 يونيو	الكاميرون	X	كرواتيا	22:00
23 يونيو	الكاميرون	X	البرازيل	20:00
23 يونيو	كرواتيا	X	المكسيك	20:00

المجموعة الثانية

13 يونيو	اسبانيا	X	هولندا	19:00
13 يونيو	تشيلي	X	استراليا	22:00
18 يونيو	اسبانيا	X	تشيلي	16:00
18 يونيو	استراليا	X	هولندا	19:00
23 يونيو	استراليا	X	اسبانيا	16:00
23 يونيو	هولندا	X	تشيلي	16:00

المجموعة الثالثة

14 يونيو	كولومبيا	X	اليونان	16:00
15 يونيو	كوت ديفوار	X	اليابان	1:00
19 يونيو	كولومبيا	X	كوت ديفوار	16:00
19 يونيو	اليابان	X	اليونان	22:00
24 يونيو	اليابان	X	كولومبيا	20:00
24 يونيو	اليونان	X	كوت ديفوار	20:00

المجموعة الرابعة

14 يونيو	اوروجواي	X	كوستاريكا	19:00
14 يونيو	انجلترا	X	ايطاليا	22:00
19 يونيو	اوروجواي	X	انجلترا	19:00
20 يونيو	ايطاليا	X	كوستاريكا	16:00
24 يونيو	ايطاليا	X	اوروجواي	16:00
24 يونيو	كوستاريكا	X	انجلترا	16:00

المجموعة الخامسة

15 يونيو	سويسرا	X	الاكوادور	16:00
15 يونيو	فرنسا	X	هندوراس	19:00
20 يونيو	سويسرا	X	فرنسا	19:00
20 يونيو	هندوراس	X	الاكوادور	22:00
25 يونيو	هندوراس	X	سويسرا	20:00
25 يونيو	الاكوادور	X	فرنسا	20:00

المجموعة السادسة

15 يونيو	الارجنتين	X	البوسنة	22:00
16 يونيو	ايران	X	نيجيريا	19:00
21 يونيو	الارجنتين	X	ايران	16:00
21 يونيو	نيجيريا	X	البوسنة	22:00
25 يونيو	نيجيريا	X	الارجنتين	16:00
25 يونيو	البوسنة	X	ايران	16:00

المجموعة السابعة

16 يونيو	المانيا	X	البرتغال	16:00
16 يونيو	غانا	X	الولايات المتحدة	22:00
21 يونيو	المانيا	X	غانا	19:00
22 يونيو	الولايات المتحدة	X	البرتغال	22:00
26 يونيو	الولايات المتحدة	X	المانيا	16:00
26 يونيو	البرتغال	X	غانا	16:00

المجموعة الثامنة

17 يونيو	بلجيكا	X	الجزائر	16:00
17 يونيو	روسيا	X	كوريا الجنوبية	23:00
22 يونيو	بلجيكا	X	روسيا	17:00
22 يونيو	كوريا الجنوبية	X	الجزائر	19:00
26 يونيو	كوريا الجنوبية	X	بلجيكا	20:00
26 يونيو	الجزائر	X	روسيا	20:00

دور الـ16

1	28 يونيو	بطل الاولى	X	ثاني الثانية	16:00
2	28 يونيو	بطل الثالثة	X	ثاني الرابعة	08:00
3	29 يونيو	بطل الثانية	X	ثاني الاولى	16:00
4	29 يونيو	بطل الرابعة	X	ثاني الثالثة	20:00
5	30 يونيو	بطل الخامسة	X	ثاني السادسة	16:00
6	30 يونيو	بطل السابعة	X	ثاني الثامنة	20:00
7	1 يوليو	بطل السادسة	X	ثاني الخامسة	16:00
8	1 يوليو	بطل الثامنة	X	ثاني السابعة	20:00

دور الثمانية

9	4 يوليو	الفائز من 1	X	الفائز من 2	16:00
10	4 يوليو	الفائز من 5	X	الفائز من 6	08:00
11	5 يوليو	الفائز من 3	X	الفائز من 4	16:00
12	5 يوليو	الفائز من 7	X	الفائز من 8	20:00

نصف النهائي

13	8 يوليو	الفائز من 9	X	الفائز من 10	20:00
14	9 يوليو	الفائز من 11	X	الفائز من 12	20:00

المركز الثالث

12 يوليو	الخاسر من 13	X	الخاسر من 14	20:00

النهائي

13 يوليو	الفائز من 13	X	الفائز من 14	19:00

كل مواعيد المباريات بتوقيت غرينتش

مدن وآثار

الرحالون المسلمون وأعراف الصقالبة والروس

ناظم مجيد حمود *

تُعد كتابات الرحالين والجغرافيين العرب ومؤرخي الفتوحات الإسلامية وانتشارها أوروبياً، في العصر العثماني، إحدى أهم آثار تراث الحضارة الإسلامية وثقافتها المدونة، التي لا غنى عنها اليوم كمراجع لتنقيح واستقصاء تاريخ العلاقات الروحية والمدنية المتبادلة مع إمبراطوريات وممالك الشرق والغرب على مدى أكثر من ألف عام. ورغم المواجهات شبه الدائمة بين العالم الإسلامي وممالك أوروبا، غير أن تبادل البعثات والعلاقات التجارية والدينية بينهما كانت على درجة من التفاعل النشيط.

ومنذ وقت مبكر من تاريخ الاستشراق الأوروبي، شغلت أعمال الجغرافيين والمؤرخين المسلمين اهتمام الدراسات الأوروبية في حقول تاريخ وعلوم البلدان والثقافة، وبوجه خاص في عصري النهضة والتنوير. وجرى استثمار تلك المصادر المدونة ذات المعلومات الجغرافية الوافية عن مواقع ومعالم الحواضر الأوروبية وأهميتها، وتخطيط عمرانها والأساليب المعمارية وتقاليدها وطراز زخارفها، وخرائب ومخلفات أثرية لحضارات غابرة، وحروب وكوارث وأوبئة، ووصفاً لطبيعة الحياة المعيشية للأقوام وعاداتهم وأعرافهم وأديانهم السماوية والوثنية، وصوامعهم ومصلياتهم الصغيرة وبيعهم ومعابدهم، ومراسيم الملوك والكهنة والمطارنة والأعياد القومية والدينية، وإن خالفت معتقدات المسلمين وتصوراتهم الاجتماعية والدينية وأذواقهم الفنية.

ينسب مؤرخو الرحلات والفتوحات الإسلامية في العصر العباسي بدء الصلات العربية – الروسية إلى «سفارة الخليفة العباسي المقتدر بالله1 إلى بلاد الترك والروس والصقالبة برئاسة الشيخ أحمد ابن فضلان». وكان من حصيلتها أن وثق العلامة ابن فضلان مشاهداته، إبان جولاته في ممالك وأصقاع الترك والبلقان والصقالبة التي دامت أحد عشر شهراً، وكشوفه المعرفية؛ الجغرافية والتاريخية بل تعداها إلى تدوين دلائل ومعطيات أثنية مجهولة وممتعة من طقوس الأقوام التي زارها وعاداتهم وأعرافهم وأساطير وعجائب البشر والمخلوقات. وعرفت هذه الرحلة، التي رفدت الأدب الجغرافي بمتابعات وصفية ومعارف موسوعية عن ثقافات وأديان وهويات غير مكتشفة، برسالة ابن فضلان، في وصف الرحلة إلى بلاد الترك والخزر والروس والصقالبة (سنة 309 هـ–921م).

الإبل من بغداد إلى جرجان

وقبل رحلة العلامة البغدادي ابن فضلان بثمانية عقود، تزودنا تسجيلات وانطباعات الأسير العربي مسلم الجرمي بجملة معارف ووقائع وأحداث شهدها الجرمي في ديار الروم البيزنطيين، كانت إلى ذلك الحين مجهولة عند الفقهاء والمؤرخين. ويروي الجغرافي العربي الفذ المسعودي (ت 346هـ/ 956م)، أثناء كلامه عن فداء الأسرى الذي حدث في عهد الخليفة العباسي الواثق سنة (231هـ/ 845م)،أن من بين من أطلق في هذا الفداء من أسرى المسلمين لدى الروم مسلم بن أبي مسلم الجرمي (وكان ذا محل في الثغور، ومعرفة بأهل الروم وأرضها– وله مصنفات في أخبار الروم وملوكهم وذوي المراتب منهم وبلادهم وطرق مسالكهم..).ومن علم هذا الأسير الجليل استمد الرحالة العربي عبد الله ابن خرداذبة قائمته (بنود الروم). وقال مستنداً إلى تسجيلات مسلم الجرمي: (أن أعمال الروم التي يوليها الملك عماله أربعة عشر عملاً).وتناول العلامة ابن خرداذبة في مؤلفاته التي كتبها في سبعينات القرن التاسع الميلادي، مدونات الأسير الجرمي، وقال عن تجارة الروس مع بيزنطة ورحلاتهم البعيدة: فأما مسلك تجارة الروس وهم جنس من الصقالبة فإنهم يحملون جلود الثعالب السود والسيوف من أقصى صقلية إلى البحر الرومي (البحر المتوسط) فيعشرهم صاحب الروم (قيصر بيزنطة) وإن ساروا في تيس (الفولغا– نهر الصقالبة) مروا بخليج مدينة الخزر (مدينة آتيل أو أيتيل) بالقرب من مصب الفولغا فيعشرهم صاحبها* ثم يغيرون إلى بحر جرجان (قزوين أو الخزر) وربما حملوا تجارتهم على الإبل من جرجان إلى بغداد. ذكر روسيا جاء أيضاً في كتابات ابن حوقل والمسعودي والمقدسي والطبري والإدريسي وابن سينان وابن بطوطة. وأورد العلامة المقدسي (ت:عام 985م) في كتابه الموسوعي (أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم) أن المسلمين كانوا يجلبون كثيراً من السلع من جنوب روسيا وبلدان أوروبا الشمالية، عد منها؛ الجلود والفراء والشمع والقلانس والعسل والسيوف. ووردت إشارة إلى أن المسلمين كانوا يستجلبون الرقيق من بلاد الصقالبة. ويظهر في تعداد المستوردات، التي سجلها المقدسي، أنها كانت من البلغار، فراء السمور والسنجاب والفاقم وابن عروس والثعلب، بالإضافة إلى جلود القندس والأرنب البري المرقش والماعز البري. كذلك الحديد والسهام والمراكب المصنوعة من خشب البتولا والقبعات والفرو وغراء السمك وأسنان سمك الفظ ونبات الخروع والعنبر وجلود الجياد المدبوغة والبندق والنسور والسيوف والدروع وخشب القيقب والرقيق الصقلبي والأغنام والماشية. وأهم ما كان يحمله التجار العرب والمسلمين إلى الأقاليم النائية المنتجات الزراعية المصنعة بما فيها الأعناب والسمسم والحلويات، والعباءات والسجاد والقماش الخشن والملابس الملونة والتحف والأقفال والأقواس والجبن والخميرة والسمك والقوارب.

التجار البغداديون ونهر الفولغا

وتنقل المصادر أن التجار العراقيين سلكوا، أثناء تنقلهم بين العراق وبلاد الروم البيزنطيين وشرق أوروبا، عدة طرق، وأهمها الطريق الذي ربط

القدس الأسبوعي
Volume 26 - Issue 7770 Sunday 8 June 2014

مـدن العراق الكائنة في شـمالي الجزيـرة الفُراتية والموصل،حيـث يصعد الطريق شـمالاً حتى ينتهي به المطاف عنـد القسـطنطينية أو طرابزون. وذهب بعـض التجـار البغداديين إلى حوض نهـر الفولغا، وكانوا يلقون معاملة طيبة، ويدفعون ضريبة قدرها عشر قيمة البضاعة التي يحصلون عليها، ومن هناك كانـوا يجلبون أنواعـا مختلفة من الفرو والنشـاب والسـيوف والدروع والعسل والشـمع. كما وصل هـؤلاء التجار إلى إمـارة كييف (عاصمـة أوكرانيا الحديثـة)، حاملـين معهـم بضائـع بلادهـم، وفي مقدمتهـا المنسـوجات الرقيقة والمخمليـة والناعمة المطـرزة، أو المصنوعة من الحرير، التي كانت تصنع في مدينة بغداد والموصل، ونالت تقدير سـكان تلك المناطق. وتشير المدونات التاريخية إلى أن الكهرمان الصقلبي المحمـول من منطقة حـوض البلطيق كان يفضلـه المسـلمون للاسـتهلاك المحلـي ويصدرون بعضه إلى الصين.

ولـم يغفـل الرحالـة والجغرافـي العربـي ابن حوقـل الإشـارة إلـى مخاطـر الوصـول إلـى بلاد الـروس إذ يقول: فلم أسـمع أحد يذكـر أنه دخلها (بـلاد الروس) مـع الغربـاء لأنهم يقتلـون كل من وطـأ أرضهـم مـن الغرباء، وإنما ينحـدرون في الماء ينجرون ولا يخبرون بشـيء عن أمرهم ومتاجرهم ولا يتركون أحـداً يصحبهم. وتطرق ابن حوقل إلى طقوس الروس ومنها حرق موتاهم، و(الروس قوم يحرقون أنفسـهم إذا ماتوا مع مياسيرهم الجواري منهـم بطيـب أنفسـهم كما يفعلـون بغانـه وكوغة ونواحي بلاد الهند).

سفير الخلافة العباسية إلى الصقالبة

نعود الآن إلى مدونات الشيخ أحمد ابن فضلان، أول مبعوث دبلوماسـي عربي إلـى بلاد الصقالبة، التي وصف فيها انطباعاته وملاحظاته عما شاهده من طبائع وأعراف الأقوام ومن رافقه في رحلته إلى بلاد العجم والتـرك والصقالبة والروس والخزر2، في مطلع القرن الرابع الهجري. هذه التسجيلات تعد من المصادر النادرة في دراسة تأريخ روسيا وبلدان البلقان لاحتوائها على معلومـات بالغة الأهمية عن أحوال شعوب السـهوب الغربية في القرن العاشر الميلادي. ووقتئـذ كان ملوك البلغـار الذين اعتنقوا الإسـلام منذ عهد قريـب يطمحـون تقوية الصلات مـع الخلافة العباسـية لأجـل الحصـول على عون لمواجهـة الإقطاعيين الخـزر (يهوديـي الديانة).إذ (أن ملك الخزر كان يعتدي على الصقالبة ويغتصب نسـاءهم المسـلمات. والخزر هم مـن اليهود، كانوا يعتـدون علـى ملـك الصقالبـة وقومـه ويفرضون عليهـم ضرائب يؤدونها عن كل بيت من المملكة جلد سـمور، وابن ملك الخزر يخطب مـن يريد من بنات ملـك الصقالبة ويتزوجها غصباً، والخزري يهودي وابنة الصقلبي مسلمة).

ولبيـان أهمية هذا الأثر الفريـد في كتابة تاريخ روسيا والبلقان ينبغي أن نقتبس ما كتبه المستشرق خريسـتيان فريـن3 (1782–1851) عـن مؤلف ابن فضلان (إن تاريخ روسـيا وما جاورها في العصور القديمـة غير معروف وهـو ما يزال غامضـاً مبهماً فـي أكثـر نواحيه لم يكشـف مـن جوانبـه أحد من الأوروبيـين. وفي زمـن نسـطور (Nestor) كتب عـن البيزنطيين والفرنك والاسـكندنافيين ولكن ما كتب لم يتوسـع في أخبار الروس. فإذا كان الغرب قـد أغفل روسـيا فإن العـرب والشـرقيين تحدثوا عنهـا، فألقى العرب أنواراً كثيـرة على تاريخ الغرب القـديم، وأدلـى العـرب بمعلومات نافعـة وخاصة عن البلغار وروسـيا في عهدهـا البعيد، وبذلك فتح العرب عيون الغرب على معلومات في الكون عجيبة من أقصى الهند والصين إلى المحيط الأطلسـي. فقد كتبوا عـن مجاوريهم في حدود واسـعة، ووصفوا الهنـد والنيجر وبـلاد الفولغا (روسـيا). وذلك لأن تعاليم الدين الإسلامي توصي بطلب العلم وتفرضه وتطلب السـعي إليه. وعنـد المؤرخين تحتل كتابات أحمد ابن فضلان مكانـة فريدة في علوم الجغرافيا وأدب الرحلات وتاريخ العلاقات الدبلوماسية).

تجارة الروس وطقوسهم الوثنية

أمـا الدكتور سـامي الدهـان فيـرى أن العلامة ابن فضـلان خص بـلاد البلغار والـروس بوصف محيط دقيق. وصف الصقالبة فأفاض في مراسـم الاسـتقبال، وفـي عيـش القـوم، وجلـوس المليـك وطريقـة الأكل ممـا يخالف حياة العـرب ومأكلهم، وذكـر العلامة ابن فضـلان طبائع وخلـق وعادات الـروس يقـول: (ورأيـتُ الرّوسـية وقـد وافوا في تجارتهـم، ونزلوا علـى (نهر إتل) فلـم أر أتم أبداناً منهم كأنهم النخل، شـقر حمر لا يلبسـون القراطق ولا الخفاتين ولكن يلبس الرجل منهم كساءً يشتمل به على أحد شقيه، ويخرج إحدى يديه منه. ومع كل واحد منهم فأس وسيف وسكّين لا يفارقه جميع ما ذكرناه..، وكل امرأة منهم على ثديها حُقّة مشدودة إمـا من حديد وإما من فضـة، وإما من نحاس، وإما من ذهب، علـى قدر مال زوجها ومقـداره. وفي كل حُقَّة حلقةٌ فيها سـكين مشـدودة على الثّدي أيضاً. وفي أعناقهـن أطواق من ذهب وفضـه؛ لأن الرجل إذا ملـك عشـرة آلاف درهم، صـاغ لامرأتـه طوقاً، وإن ملـك عشـرين ألفـاً صاغ لهـا طوقـين، وكذلك كلّ عشـرة آلاف يزيد طوقاً لامرأتـه...). وكتب عن تجارة الروس وطقوسـها الوثنية، إذ كانوا يؤمنون فـي العصر الجاهلـي بقدرة الأوثـان على تصريف بضاعتهم إذا ما قدموا لهـا الهدايا والقرابين. وتلك عادات سـادت عند أقوام كثيرة إلـى أن هداها الله، يقول: سـاعة توافي سُـفنهم إلى هذا المرسى يخرج كلٌ واحد منهم ومعه خبز ولحم وبصل ولبن ونبيذ، حتى يوافي خشـبة طويلة منصوبة؛ لها وجه يشبه وجـه إنسـان، وحولها صـور صغـار؛ وخلف تلك الصّور خشب طوال، قد نُصبت في الأرض؛ فيوافي إلـى الصورة الكبيرة فيسـجد لها، ويقـول؛ (يا رب قد جئْـت من بلد بعيد، ومعي من الجواري كذا وكذا رأسـاً، ومن السّـمور كـذا وكذا جلـداً)، حتى يذكر جميـع ما قدم معه من تجارته. (ثم يقول): (وجئتك بهذه الهدية)– ثم يترك الذي معهُ بين يدي الخشبة (الصنم)– ويقـول: (أريدك أن ترزقنـي تاجراً معهُ دنانير ودراهم كثيرة فيشـتري مني كلّ ما أريد ولا يخالفني فيما أقول)؛ ثم ينصرف.

السرير وأربعون جارية

وتطرق العلامة ابن فضلان إلى معاملة الروس لمرضاهم يقول: وإذا مرض منهم الواحد (ضربوا له خيمـة) ناحية عنهـم، وطرحوه فيهـا، وجعلوا معهُ شـيئاً من الخبز والمـاء، ولا يقربونـه ولا يكلمونه، فـإن بـرئ وقـام رجـع إليهـم وإن مـات أحرقوه، فـإن كان مملـوكاً تركوه علـى حاله تأكلـه الكلاب وجـوارح الطير. وتناول مراسـيم ملك الروس التي تثير الدهشـة بـل الاشـمئزاز وذكر ان فـي قصره أربعمئـة رجل مـن صناديـد أصحابه وأهـل الثقة عنده، فهـم يموتون بموته ويقتلـون دونه. ومع كل واحد منهم جاريه تخدمه وتغسـل رأسـهُ، وتصنع له ما يأكل ويشرب، وجاريه أخرى يطؤها، وهؤلاء الأربعمئة يجلسـون تحت سـريره، وسـريره عظيم مُرصّـع بنفيس الجوهر، ويجلس معه على السـرير أربعون جارية، وربما يأتـي الواحدة منهن بحضرة أصحابه. وسـجل ابـن فضلان بعض عـادات ملك الـروس المنفـرة الـذي لا ينـزل عـن سـريره حتى لقضـاء حاجته وركـوب دابتـه التـي يجلبونها له إلى السـرير!.. وله خليفة يسوس الجيوش ويواقع الأعـداء ويخلفـه في رعيتـه، هذا الوصـف الدقيق والنقد الأمـين لمعالم الحياة الطبيعيـة والاجتماعية لبـلاد الـروس والبلقان والخـزر جعل من رسـالة سـفير العرب والمسـلمين الشـيخ أحمد بن فضلان مصـدراً بالـغ الأهميـة للمؤلفين العرب والمسـلمين عموماً منـذ بداية القـرن الرابع الهجـري، ومرجعاً هاماً وفريداً للمستشـرقين والمؤرخين واللاهوتيين المهتمـين بتاريخ وطبائع وعادات شـعوب روسـيا وبلاد الصقالبـة ومن جاورها من الأقـوام والبقاع في بداية القرن العاشر الميلادي.

سبات أوروبا ومهارة العرب

ومن الأهمية من نذكر رأي المستشرق الروسي المعروف إغناتي كراتشكوفسكي، في فضل الرحالة والجغرافيـين والمؤرخين العرب في نقل وتسـجيل عـادات الأقـوام، التـي زاروا أراضيهـا، وأعرافهم ومعتقداتهـم، كمـا ورد فـي كتابه الشـهير (تاريخ الأدب الجغرافـي العربـي): ترك لنا العـرب وصفاً مفصلاً لجميع البلدان من إسـبانيا حتى تركسـتان ومصب السند شرقاً مع وصف دقيق لجميع النقاط المأهولـة وللمناطـق المزروعـة والصحـارى.. ولـم يهتموا بالجغرافيا الطبيعية وظروف المناخ فحسب بـل والحيـاة الاجتماعيـة والصناعيـة والزراعيـة واللغة والتعاليم الدينية. ويضيف كراتشكوفسكي: وقد اتخذت الرحلات طابعاً جم الحيوية والنشـاط منـذ القرون الأولـى للخلافة، وكما هـو معلوم فإن فروض الإسـلام حج البيت لمن استطاع إليه سبيلا، أي إذا سـاعدت الظـروف وكانـت الطرق سـالكة. كما اسـتخدمت التجـارة والطرق البريـة والبحرية على السـواء وتأتى من هـذا ربط أقاصـي أراضي الخلافـة ببعضهـا البعـض. كمـا قـارن الجغرافي الألمانـي المعـروف تيوفيـل إيرمـان، سـبق تقـويم المستشـرق كراتشكوفسـكي بمئتي عاماً، ما كانت عليه أوروبا القرون الوسـطى ومـا وصلت إليه أمة العرب من منجـزات في ميدان العلوم البحرية: (في تلـك الأزمان عندما كانـت كل أوروبا ما تزال غارقة فـي سـباتها،عندها اعتبر العرب أمـة المهارة المحبة المتمرسة بالتجارة البحرية).

1– (بويع بالخلافة سنة (295)هجري)، التي بعثها سنة (309 هجري / 921 ميلادي).

2– تأسست مملكة الترك– الخزر اليهودية، في أحواض نهر الـدون والفولغا، ودمرت نهاية القرن العاشر، على يد الروس والإسـكندنافيين، للمزيد من التفاصيل يرجى مراجعة؛رسـالة ابن فضلان، في وصف الرحلة إلى بلاد الترك والخزر والروس والصقالبـة (سـنة 309 هجـري–921 ميلادي). حققها وعلق وقدم لها الدكتور سامي الدهان.

3– ألماني الأصل روسـي النشأة، مدير المتحف الآسـيوي التابـع لأكاديميـة العلوم الروسـية (تأسس:1818)، الذي اكتشف نسخة من المخطوطة في خزائن المتحف الآسـيوي بمدينة بطرسـبورغ (يُذكر أن النسـخة الأصلية تحفظ في مدينة مشهد الإيرانية).

*** باحث وأُستاذ جامعي / روسيا.**

علوم وتكنولوجيا

«سوني» تطلق الهاتف الأخف وزناً في العالم

لندن- «القدس العربي»:

أطلقت شركة «سوني» هاتفها الذكي الجديد الذي قالت إنه أخف هاتف في العالم بقياس 5.3 بوصة، ولا يتجاوز وزنه 148 غراماً فقط.

ويمتاز هاتف (Xperia T3) الجديد بإطار من الفولاذ المقاوم للصدأ وغطاء خلفي مصمم من مادة غير لامعة، كما أنه يتوفر بثلاثة ألوان هي الأبيض والأسود والبنفسجي.

ويقدم الهاتف شاشة بقياس 5.3 بوصة وبدقة 720p ومن نوع «تري لومينوس» التي تقول سوني إنها توفر «لوناً أحمر أشد إحمراراً ولوناً أزرق أشد زرقة»، أي إنها توفر ألواناً شديدة الوضوح والتباين، كما أنها تدعم تقنية (IPS) لزاوية عرض واسعة.

ويدعم «إكسبريا تي 3» الجديد اتصالات الجيل الرابع (LTE) ويضم معالجاً رباعي النوى بتردد 1.4 غيغاهرتز، بالإضافة إلى بطارية بسعة 2500 ميلي أمبير/ساعة مع إمكانية استخدام البطارية لأطول زمن ممكن.

ويأتي الجهاز مزوداً بكاميرا خلفية بدقة 8 ميغابكسل وبحساس من نوع (Exmor RS)، كما تدعم الكاميرا تصوير الفيديو بتقنية «التصوير بالمدى الديناميكي العالي (HDR)».

وقالت شركة «سوني» إن الهاتف الجديد «إكسبريا تي 3» سوف يتوفر في كافة أسواق العالم بحلول نهاية شهر تموز/يوليو المقبل لكنها لم تكشف عن سعره.

«أبل» تكشف عن تكنولوجيا تحول الهاتف المحمول الى مستشفى متنقل

«آيفون» يراقب صحة صاحبه ويرسل النتائج للطبيب مباشرة

لندن: محمد عايش

كشفت شركة «أبل» الأمريكية عن تطبيق جديد في هواتف «آيفون» من شأنه الحفاظ على الصحة العامة لملايين المستخدمين حول العالم، حيث سيصبح «آيفون» قادراً على مراقبة صحة صاحبه ومن ثم التواصل مباشرة مع العيادة الطبية أو المستشفى لتزويدهم بالوضع الصحي، أو إبلاغهم بأي تدهور يطرأ على الصحة.

وطرحت «أبل» أخيراً التطبيق الجديد (HealthKit) الذي تزايد الحديث عنه خلال الفترة الماضية، وتضاربت التوقعات بشأنه، خاصة منذ طرحت شركة «سامسونغ» مزايا مشابهة في هواتفها الجديدة «غالاكسي أس فايف».

ويقوم التطبيق الجديد (HealthKit) بمراقبة ضغط الدم، ودقات القلب، ودرجة حرارة الجسم، وعلامات صحية أخرى مهمة ومن ثم إرسال النتائج مباشرة الى العيادة الطبية أو المستشفى المسجل لديها الشخص من أجل متابعة وضعه الصحي، على أن التطبيق يقوم بتنبيه العيادة او المستشفى فوراً بمجرد تدهور الحالة الصحية للمستخدم أو اختلال أي من المؤشرات التي يتابعها كضغط الدم مثلاً.

ويعتمد التطبيق الجديد على عدد من المرفقات الصغيرة التي يمكن للمستخدم حملها أو إبقاءها في البيت، حيث ترتبط بالهاتف لا سلكياً ومن ثم تقوم بالمراقبة على الدوام وارسال البيانات الى العيادة. وقال نائب الرئيس لشؤون البرمجيات في شركة «أبل» كريغ فيدريجي إن «الميزة الأهم في التطبيق الجديد هي قدرته على إرسال تحذيرات أوتوماتيكية الى الطبيب عندما تكون هناك اشارات مهمة تصل الى مستويات الخطر».

ويمثل التطبيق الجديد الذي يُعنى بالصحة العامة لمستخدم الهاتف تطوراً كبيراً حيث أنها المرة الأولى التي تقوم فيها «أبل» بطرح هذا النوع من البرامج، وذلك في الوقت الذي يجري فيه العمل على إنجاز تطبيقات من هذا النوع من شركات أخرى مستقلة.

وكانت السلطات الصحية في بريطانيا قد بدأت الترتيبات العملية مؤخراً لطرح تطبيق خاص على الهواتف الذكية لربط السكان بعياداتهم الصحية والمستشفيات التي يتبعون لها، بما يسمح بالإستعاضة عن الذهاب شخصياً، حيث بمقدور كل مريض مراجعة طبيبه والاجتماع معه بالصوت والصورة عبر الهاتف النقال وبسرعة عالية، أما العلاج فينتظر المريض وصوله الى باب منزله خلال ساعات فقط.

وأعلنت إدارة هيئة التأمين الصحي في بريطانيا (NHS) أنها تعتزم طرح تطبيق للهواتف الذكية تحت اسم (Babylon) سيكون الأول من نوعه في العالم، وسيعمل على ربط المستخدمين بالعيادات الطبية، ليكون في مقدورهم مراجعة الطبيب أو العيادة عبر الهاتف، سواء بالصوت فقط، أو بالصوت والصورة معاً، وسيدفع المستخدمون 7.99 جنيه استرليني شهرياً (13 دولار أمريكي) مقابل الخدمات الطبية التي يحصلون عليها عبر الهاتف.

ويأتي إعلان «أبل» عن عدد من المزايا والتطبيقات الجديدة بالتزامن مع الكشف عن نظام التشغيل (iOS8) في الوقت الذي يترقب فيه العالم طرح «آيفون 6» الذي يتوقع أن يكون بنسختين، وأن تكون كل نسخة بقياس يختلف عن الآخر.

القدس الاسبوعي
Volume 26 - Issue 7770 Sunday 8 June 2014

ستطلق 180 قمرا صناعيا بكلفة مليار دولار لنشر الانترنت في كل مكان

«غوغل» تعتزم الهيمنة على الفضاء بعد أن دخلت كل زقاق على الأرض

لندن – «القدس العربي»:

تعتزم شركة «غوغل» الأمريكية العملاقة الانتقال الى الفضاء للهيمنة عليه بعد أن تمكنت من دخول كل منزل ومكتب وشركة على سطح الأرض من خلال محركات البحث والخرائط والبريد الألكتروني والكثير من الخدمات الأخرى.

وقالت تقارير صحافية إن «غوغل» تخطط لاطلاق أسطول من الأقمار الصناعية قوامه 180 قمراً، وبتكلفة قد تتجاوز المليار دولار، وذلك من أجل إيصال شبكة الانترنت الى أكثر من 4.8 مليار شخص في العالم ما زالوا خارج الفضاء الألكتروني، ولا تصلهم شبكة الانترنت.

ويمثل هذا المشروع تطوراً جديداً في عالم الانترنت برمته حيث سيتم ايصال خدمات الشبكة العنكبوتية لهذه المليارات من البشر بواسطة الفضاء وليس عبر الكوابل التقليدية التي تقوم بربط العالم بالانترنت.

ويمثل مشروع «غوغل» محاولة لإستباق شركة «فيسبوك» الأمريكية التي أعلنت سابقاً إنها ستستخدم طائرات بدون طيار وأقمار صناعية من أجل إيصال الانترنت الى المناطق النائية في العالم، وتمكين البشر من الانضمام الى شبكتها التي تضم حالياً أكثر من مليار شخص، أي أن أكثر من 80٪ من سكان الكرة الأرضية ليس لهم حسابات حتى الان على «فيسبوك».

ويقوم مشروع «فيسبوك» على إطلاق طائرات بدون طيار فوق المناطق النائية تعمل بالطاقة الشمسية وقادرة على التحليق لمدة خمس سنوات متواصلة دون توقف، وستكون مهمة هذه الطائرات تزويد السكان بالانترنت من أجل تمكينهم من الاتصال بشبكة «فيسبوك».

ولا تزال تفاصيل مشروع «غوغل» الضخم غير معروفة، إلا أن جريدة «وول ستريت جورنال» قالت أن الأقمار الصناعية ستكون صغيرة الحجم لكنها ستتمتع بقدرة كبيرة، كما أنها «ستتخذ مداراً حول الأرض بارتفاع أقل من الارتفاعات العادية للأقمار الصناعية التقليدية».

وتقول «وول ستريت جورنال» إن «غوغل» ما زالت تعكف على دراسة وتصميم المشروع وإنه قد تتم مضاعفة الأقمار الصناعية التي تطلق الى الفضاء لتقديم خدمات الانترنت.

من جهتها، كشفت جريدة «دايلي ميل» البريطانية أن «غوغل» ما زالت تعمل على مشروع آخر منفصل سيتم بموجبه إطلاق مجموعة كبيرة من المناطيد (بالونات عالية الارتفاع) فوق عدد من المناطق النائية في العالم من أجل تزويد سكان تلك المناطق بخدمات الانترنت. وبحسب هذا المشروع فان بالونات «هيليوم» سوف يتم إطلاقها على ارتفاعات عالية نسبياً وستكون محملة بناقلات للموجات تعمل على تغطية أماكن معينة بالانترنت باستخدام تقنية (3G).

وأطلقت «غوغل» على مشروع البالونات الانترنتية اسم (Loon)، أما فريق تطوير هذا المشروع وانجازه فيعمل في شركة (X Lab) وهي الشركة نفسها التي تمكنت من تطوير نظارة «غوغل» الذكية، والتي تمكنت مؤخراً من تطوير السيارة التي تعمل دون الحاجة الى سائق لحساب شركة «غوغل» أيضاً.

وبانجاز هذين المشروعين فان «غوغل» قد تفرض هيمنتها الكاملة على الانترنت الفضائي الذي قد يتحول الى جيل جديد من أجيال الإتصال بالانترنت، كما أنها بذلك ستكون قد وصلت الى مليارات البشر ممن يسكنون خارج الولايات المتحدة.

«سكايب» يوفر ترجمة فورية للمحادثات

لندن – «القدس العربي»:

تعتزم شركة «مايكروسوفت» المالكة لتطبيق الاتصالات الشهير «سكايب» توفير خدمة الترجمة الفورية للمحادثات لأول مرة في تاريخ تطبيقات الاتصالات، وهو ما يمكن الأشخاص من التواصل عبر العالم وعبر اللغات المختلفة دون أي عوائق.

وعرضت الشركة «سكايب» خلال مؤتمر تكنولوجي في ولاية كاليفورنيا الأمريكية الخدمة التي ما زالت قيد التجريب، حيث تمت الترجمة بشكل ناجح وشبه فوري من الانكليزية الى الألمانية وبالعكس خلال محادثة صوتية أجريت بغرض التجريب والعرض.

وقالت إن خدمة الترجمة الفورية سوف تتيح الكثير من الامكانات للمستخدمين بما في ذلك التواصل الجاد وبطرق غير مسبوقة، من أجل التعليم، أو الاتصال بين الدبلوماسيين أو لغايات الأعمال وبين الشركات الكبرى. وكانت شركات تكنولوجيا عديدة قد قامت بمحاولات خلال السنوات الماضية من أجل تطوير ترجمة فورية للكلام الانساني، إلا أن الكثير من الصعوبات والعوائق كانت تحول دون نجاح المحاولات بسبب الطرق المختلفة للحديث والتفاوت في الكلام بين شخص وآخر، إلا أن ما توصلت اليه «مايكروسوفت» بشأن «سكايب» يمثل تطوراً بالغ الأهمية في عالم الترجمة، فضلاً عن عالم الإتصال.

وتقول الشركة إنها تقوم منذ عشر سنوات ببحوثها من أجل تطوير أدوات للترجمة، وإنها خلال تلك الفترة استفادت من استخدام ملايين الأشخاص لخدمات الترجمة التي كانت تقدمها.

منوعات

حصلت على درجتي دكتوراه في تخصص نادر ونالت جائزة «عبقري العام»:

الدكتورة مناهل ثابت: المرأة العربية تملك الكثير كي تعطيه .. لكنها تنتظر

لندن- «القدس العربي»: محمد محسن

ليس صحيحا ما يقال عن المرأة العربية في بعض المنتديات الثقافية في الغرب من وصفها بالكسل أحيانا والجهل والأمية أحيانا أخرى والتبعية ثالثة، الصورة الذهنية لدى العالم يجب ان تتغير، هناك نساء عربيات ناجحات حققن إنجازات كبيرة في مجالاتهن المختلفة.

«القدس العربي» اختارت واحدة من كثيرات كلهن نماذج مشرفة هي الدكتورة اليمنية مناهل ثابت، الحاصلة على درجتي دكتوراه، الأولى في الهندسة المالية والثانية في رياضيات الكم والحائزة على جائزة «عبقري العام» ممثلة عن قارة آسيا لعام 2013، كما انها حازت ايضا على جائزة العلوم في الشرق الاوسط.

الدكتورة مناهل اختارت تخصصا علميا دقيقا يخشاه كثير من الرجال نظرا لضرورة توافر قدر كبير من الذكاء لدى الدارس، هو مجال رياضيات الكم، ورغم ذلك حققت فيه نجاحات كبيرة، توجتها بدرجتي دكتوراه بالإضافة إلى العديد من الجوائز المحلية والدولية، وتعد هي المرأة العربية الوحيدة المتخصصة في هذا المجال الصعب، على الرغم من صغر سنها فهي مواليد 1981 وكل الحاصلين على هذه الدرجة العلمية يكبرونها سنا.

شاركت الدكتورة مناهل مؤخرا في مؤتمر كبير تم عقده في لندن على مدار يومين لمناقشة نجاحات المرأة العربية في مجالات عديدة مثل إدارة الأعمال والحرف اليدوية وتصميم الديكور وصناعة الحلي والمجوهرات ومجالات تصميم الازياء وأشياء اخرى كثيرة.

وخلال المؤتمر تم تنظيم ندوة حاضرت فيها عن أشكال نجاح المرأة العربية وميلها للإبداع اذا ما توافرت لها الظروف والاجواء المناسبة، كما تحدثت من منظور دراستها الأكاديمية عن كيفية ترتيب الأفكار بشكل صحيح ووضع الاهداف بما يسهل عملية الوصول اليها وتحقيقها فيما بعد.

تقول الدكتورة مناهل في لقاء مع «القدس العربي» على هامش المؤتمر: لم أتحدث عن نفسي خلال الندوة لان انكار الذات جزء من النجاح، والمرأة العربية لديها الكثير مما تستطيع ان تعطيه لهذا العالم لكنها تفتقد لفرص العطاء، وحين تأتيها الفرصة تحقق النجاح.

وتضيف: فضلت ان أتحدث عن التفكير الإبداعي لدى المرأة العربية وامكانياتها لتحقيق النجاح، وأجمل ما لاحظته في هذا المؤتمر من خلال متابعتي لجلسات النقاش هو تنوع الجنسيات العربية للمشاركات، فبعضهن من المغرب واخريات من العراق ومصر والإمارات والبحرين والسعودية وغيرها من الدول العربية، مما يعكس قدرات النساء في كل هذه الدول رغم عراقيل التسرب من التعليم وعراقيل ثقافية اخرى ترتبط بالصورة الذهنية الخاطئة عن المرأة العربية.

وعن الوظيفة الطبيعية للمرأة تقول: لانها نصف المجتمع فهي تؤمن بدورها الطبيعي وأهميته لانها الأم التي تنشئ الطبيب والمهندس والمحارب والمدير، ولولا انها تحسن تربية النشء لما تقدم المجتمع، وهذه اول وظيفة تبرع المرأة العربية في ادائها، ويأتي في المرتبة الثانية اهتمامها بالعلم والعمل وطموحها الزائد وتحديها لكل العقبات من أجل وصولها للهدف الذي تتطلع لتحقيقه.

تترأس الدكتورة مناهل ثابت لجنة التحكيم في مسابقة جوائز المرأة العربية المتميزة والتي تقام بشكل دوري في دبي، وتقول عن هذه التجربة:»من واقع عملي في التحكيم في المسابقة أحيانا نشعر بالحيرة فعلا لان هناك العديد من المتسابقات المميزات ونجد الكثير منهن يستحقن الفوز ثم نطبق المعايير بشكل أدق حتى نحصر العدد ونجد الأنسب للفوز والأجدر بالجائزة، كل هذا يعني ان النساء العربيات قادرات على تحقيق أنفسهن ولكنهن ينتظرن الفرص وبمجرد ان يجدن الفرص يبرعن ويبتكرن ويحققن نجاحات كبيرة وأنا شخصيا أتصور ان العالم بدأ ينتبه الى ان تغييرا ما قد حدث وان حقيقة المرأة العربية كانت غائبة عن العالم الذي لديه صورة ذهنية قديمة.

وعن التحديات التي واجهتها هي شخصيا خلال رحلتها العلمية والاكاديمية قالت:«هناك تحديات كثيرة، والتحديات موجودة باستمرار، هذه هي الحياة وتلك هي طبيعتها، لا نجاح دون ألم كما يقول المثل الانكليزي «no pain no gain» المهم ان تواجه تلك التحديات وتنتصر عليها، وفي اعتقادي ان المرأة العربية مميزة جدا بالنسبة لتلك النقطة فهي لا تستسلم للتحديات وانما تواجهها وتتعامل معها حتى تصل الى هدفها في النهاية.

تتأمل الدكتورة مناهل محيط الغرفة التي إلتقيناها فيها ثم تنظر الى السماء للحظات وتعود لتقول:«منذ عشر سنوات مثلا كانت هناك نساء عربيات مميزات وناجحات ولكن لم يسمع بهن أحد بسبب ضعف وسائل الاعلام، أما الآن فالعالم اصبح قرية صغيرة والكل يتصل ببعضه من أدنى الأرض الى اقصاها وهذا الانتشار المعلوماتي ساهم في الترويج لكل شيء في حياتنا بما في ذلك نجاحات المرأة العربية، اقصد ان نجاحها موجود منذ زمن، ولكن وسائل الاتصال الحديث ساهمت في تسليط الضوء عليه.

وقبل ان تنهي حديثها وجهت الدكتورة مناهل ثابت رسالة مفتوحة للمرأة العربية، قالت فيها:«اقول لكل امرأة عربية طاردي حلمك، لا تتركي هدفك يغيب، وستصلين اليه مهما طال الوقت، وليكن طموحك فوق عنان السماء، ان وجد الكون فالسماء ليست الحدود».

القدس العربي الاسبوعي

Volume 26 - Issue 7770 Sunday 8 June 2014

فيلم تسجيلي يوناني يكشف تأثير الدراما التركية على المجتمعات العربية والاجنبية

الإسماعيلية – ولاء وحيد/ الأناضول:

كشف عرض الفيلم اليوناني التسجيلي الطويل «نصيب» والذي يشارك في المسابقة الرسمية في مهرجان الإسماعيلية (شمال شرقي مصر) الدولي للأفلام التسجيلية تأثير الدراما التركية على المجتمعات العربية والأجنبية، وعلى إتخاذ قرارات مصيرية حاسمة لكثير من النساء في دول العالم.

وسافر الفيلم من شمال أفريقيا حتى الشرق الاوسط وتركيا ودول البلقان للكشف عن اسرار النجاح الهائل للمسلسلات التركية التي اجتاحت العالم .

واستعرض الفيلم، وهو للمخرجة نينا ماريا باسكاليدو، مشاهد لمسلسلات تركية حازت شهرة واسعة مثل مسلسل «فاطمة» و«حريم السلطان»و«مهند ونور» و«حياة» و«عاصي»، وكشف تأثير عرض هذه الدراما على المطالبة بحقوق الفتيات في عدة دول خاصة اللاتي يتعرضن لحالات اغتصاب وتحرش.

ورصد الفيلم مقابلة مع الفتاة المصرية سميرة إبراهيم، كشفت خلالها ملابسات قضية «كشوف العذرية» التي تعرضت لها في فترة حكم المجلس العسكري في مصر (عام 2011).

وأكدت سميرة في حديثها أن مسلسل «فاطمة» كان له الأثر الأكبر في دفعها للحديث عما تعرضت له من انتهاكات داخل السجن الحربي في مصر، ورفع دعاوى قضائية ضد وزير الدفاع المصري الأسبق حسين طنطاوي. وجابت مخرجة الفيلم بكاميرتها بين المشاهدين في الإمارات ومصر واليونان وبلغاريا وتركيا لعرض مدى تأثير هذه الدراما على واقعهم ومساعدتهم في اتخاذ قرارات هامة ومصيرية في حياتهم تتعلق بالناحية الاجتماعية . وتبلغ مدة عرض الفيلم 57 دقيقة، وتضمن مقابلات مع مشاهدين من دول مختلفة، لاستطلاع آرائهم في أسباب انجذاب النساء لهذه النوعية من الدراما، خاصة في الدول العربية.

وأظهر أن نحو 95 مليون مشاهد يتابعون الدراما التركية في العالم العربي وان هذه الدراما أحدثت صدمة خاصة فيما يتعلق بالعلاقات الرومانسية .

واستعرض الفيلم مشاهد لشيوخ ودعاة وجهوا بعض الانتقادات لهذه النوعية من الدراما في كونها تثير خللا داخل الأسر وأدت لوقوع كثير من حالات الطلاق بسبب تأثر كثير من الزوجات بقصص الحب الرومانسية والتي اعتبرها النقاد غير واقعية وتعصف بتماسك المجتمع .

وقال أحمد شوقي الناقد السينمائي المصري ورئيس لجنة اختيار الأفلام المشاركة في المهرجان إن الفيلم تم اختياره لأن الدراما التركية مؤثرة في كثير من دول العالم.

وأضاف أن المخرجة بذلت مجهودا كبيرا في رصد تأثير الدراما على المجتمعات المختلفة بما في ذلك دول لم يكن من المتوقع أن تؤثر فيها مثل بلغاريا واليونان .

من جهتها، قالت الناقدة السينمائية نبيهة لطفي إن «الفيلم عكس بنجاح تأثير الدراما التركية على الحياة المجتمعية».

وأكدت أن مخرجة الفيلم استخدمت تقنية عالية في التصوير والمزج بين اللقطات الحية لمشاهدين يتابعون الدراما وبين حياتهم الشخصية وبين لقطات من المسلسلات، كما أنه الفيلم استعرض اثر الدراما التركية في اظهار مدى التشابه بين المجتمع التركي واليوناني والعداء التاريخي بينهما.

وانطلق مهرجان الإسماعيلية الدولي للأفلام التسجيلية في دورته السابعة عشر التي تستمر حتى الثامن من حزيران/يونيو الجاري بمشاركة 48 فيلما من 35 دولة.

وتتنافس الأفلام المشاركة في أربع مسابقات: الأفلام التسجيلية الطويلة، الأفلام التسجيلية القصيرة، الأفلام الروائية القصيرة، ومسابقة أفلام التحريك (الرسوم المتحركة).

ويمنح المهرجان جوائز ثلاث، هي: جائزة اللوحة الذهبية وتبلغ قيمتها ثلاثة آلاف دولار أمريكي وتُمنح للمخرج الفائز بأفضل فيلم في كل قسم من أقسام المسابقة، وجائزة لجنة التحكيم وقيمتها ألفا دولار أمريكي، وتُمنح لفيلمين من الأفلام المشاركة في كل مسابقة، وجائزة الجمهور التي يختار فيها الحضور الفيلم الفائز.

«الجبّة»: موروث تونسي صامد رغم التقاليد الدّخيلة

تونس- الأناضول: مع حلول فصل الصّيف وموسم الأفراح والمُناسبات في تونس، تعرفُ عديد الصّناعات التّقليديّة إقبالا كبيرا عليها، فالجبّة مثلا تكاد تكون عنصرا رئيسا في العرس التّونسي التّقليدي وقد جرت العَادة أن يرتديَ الرّجل هذا اللباس إمّا ليلة زفافه أو يوم عقد قرانه إذ لا تكتمل الأفراح التّقليديّة دونه.

أمّا النّسوة فلهُن جبتهن الخاصة إذ تتزين المرْأة بهذا الزّي العريق في مختلف المناسبات من أعراس وحفلات ختان وأعياد وترتديه كذلك في الأيام العاديّة كلباس يومي. وللجبّة التّونسيّة تاريخ عريق يَعود الى زمن الأندلسيين، لكن الحرفيّ التونسي أضفى عليها صبغة خاصّة وجعلها مميزة عن غيرها من باقي الألبسة التّقليديّة، كما جعلها تختلفُ حسب نوع القماش الذّي تُحاك منه فنجد منها «جبة الحرير» و«القمراية» و«السكروتة» و«الصّوف» و«الملف».

والجبّة التّونسية ليست زينة للرجال والنساء فحسب بل هي عنوان المدينة العتيقة التّي تزدان بها أزقتها ودكاكينها القديمة، هناك حيث نشأت وابتُكرت وأبدع تزويقها وحياكتها السكان الأوائلُ لرباط مدينة تونس.

وفي حديث لوكالة الأناضول، تقول الحرفية المتخصصة في صناعة الجبّة، ليلى الزّين، والتّي التقيناها وهيَ بصدد وضع اللمسات الأولى على إحدى الأزياء التقليديّة «الجبة تمثل أصالتنا وعراقتنا وهي تميزنا عن غيرنا كتونسيين، فلما ترى هذا الزّي وتتمّعنُ فيه جيّدا تعرف أنه يختلف عن أمثاله سواء الزي المغربي او الخليجي.. فهي مروثنا وهي حرفة أجدادنا». وتتوزّع مراحل صناعة الجبة بحسب الحرفية الثانية، التي التقتها وكالة الأناضول، وداد السّياري، بدءا من مرحلة اختيار صنف القماش إلى الفصالة والتطريز والظفرة وصولا إلى مرحلة النّقش أو «الحرج» التّي تتطلب من صاحبها دقة ومجهودا فهو ابداع وابتكار تنتج عنه في النّهاية قطعة تراثيّة متقنة ومحبوكة. وعن مدى إقبال التونسي على هذه المنتوجات التّقليديّة تضيف، ليلى الزّين، أن هذه الحرفة عرفت تراجعا في وقت ما بسبب اكتساح الألبسة الغربيّة الأسواقَ التونسيّةَ سيما أنها كانت أقل تكلفة وأزهد ثمنا من الزي التّونسي الأصيل، وهو ما جعلها أيضا إما لباسا مناسباتيّاً أو مقتصراً على الأعيان والأثرياء فقط. ولتلك الأسباب، تضيف ليلى الزين، لجبة وجعلها متأقلمة مع اللباس اليومي مع التقليل من مكوناتها، فبعد ان كانت تتكون من خمس قطع وهي «الصدرية والفرملة والبدعيّة والمنتان والجبة» اصبحت تضم قطعتين فقط وذلك لتسهيل ارتدائها والدّفع نحو الاقبال عليها.

ورغم أن هذه الصّناعة تنتعش في هذا الموسم الصّيفي إلا أنّها تشكو تقَهقرا وتراجعا كبيرا على مدار أشهر السّنة، فهي صناعة موسميّة ويعاني حرفيوها مشاكل وعراقيل ماديّة كبيرة في باقِي الأشهُر.

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
الاسبوعي
تأسست عام 9891
الناشر:
مؤسسة «القدس العربي» للنشر والاعلان

رئيسة التحرير:
سناء العالول
Editor In Chief
SANA ALOUL

Al-Quds Al-Arabi Weekly Independent Newspaper

تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وروما وعمان وتوزع في انحاء العالم

Published In London, New York, Frankfurt, Rome and Amman
by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD
Circulated in Europe, Middle East,
North Africa and North America.

المقر الرئيسي (لندن): 461/ 661 كنج ستريت، همرسميث، لندن دبليو 6 او كيو يو هاتف: 8008 741 0208 (6 خطوط)- فاكس: 8902 741 0208

مكتب القاهرة: 34 أ شارع قصر النيل- الطابق الأول- شقة رقم (2)
* هاتف/فاكس: 25282918 (202)

مكتب المغرب: 8 زنقة المرج شقة 6 حسان- الرباط
* هاتف/ فاكس: 23152 5377 00212

مكتب عمان: شارع الملكة رانيا مجمع عكاوي
الطابق الرابع رقم 804 * هاتف/فاكس: 5066089 (009626)

Head Office (London): 164-166 King Street, Hammersmith, London W6 0QU England
Tel: +44 0208-741 8008 (6 Lines) Fax: + 44 0208-741 8902
Email: alquds@alquds.co.uk * www.alquds.co.uk
Cairo Office: 43 a Kasser Al Neel St, First Floor, Flat No (2) * Tel/Fax: (202) 25282918
Morocco Office: 8 Elmerj Street Flat No.6 Hassam - Rabat - Morocco * Tel/Fax: 00212 5377 23152
Amman Office: Queen Rania St. Akkawi Complex 4th Floor/ No 408 * Tel/Fax: (009626) 5066089

الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا
و750 دولارا امريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
www.alquds.co.uk
الاسبوعي
Weekly

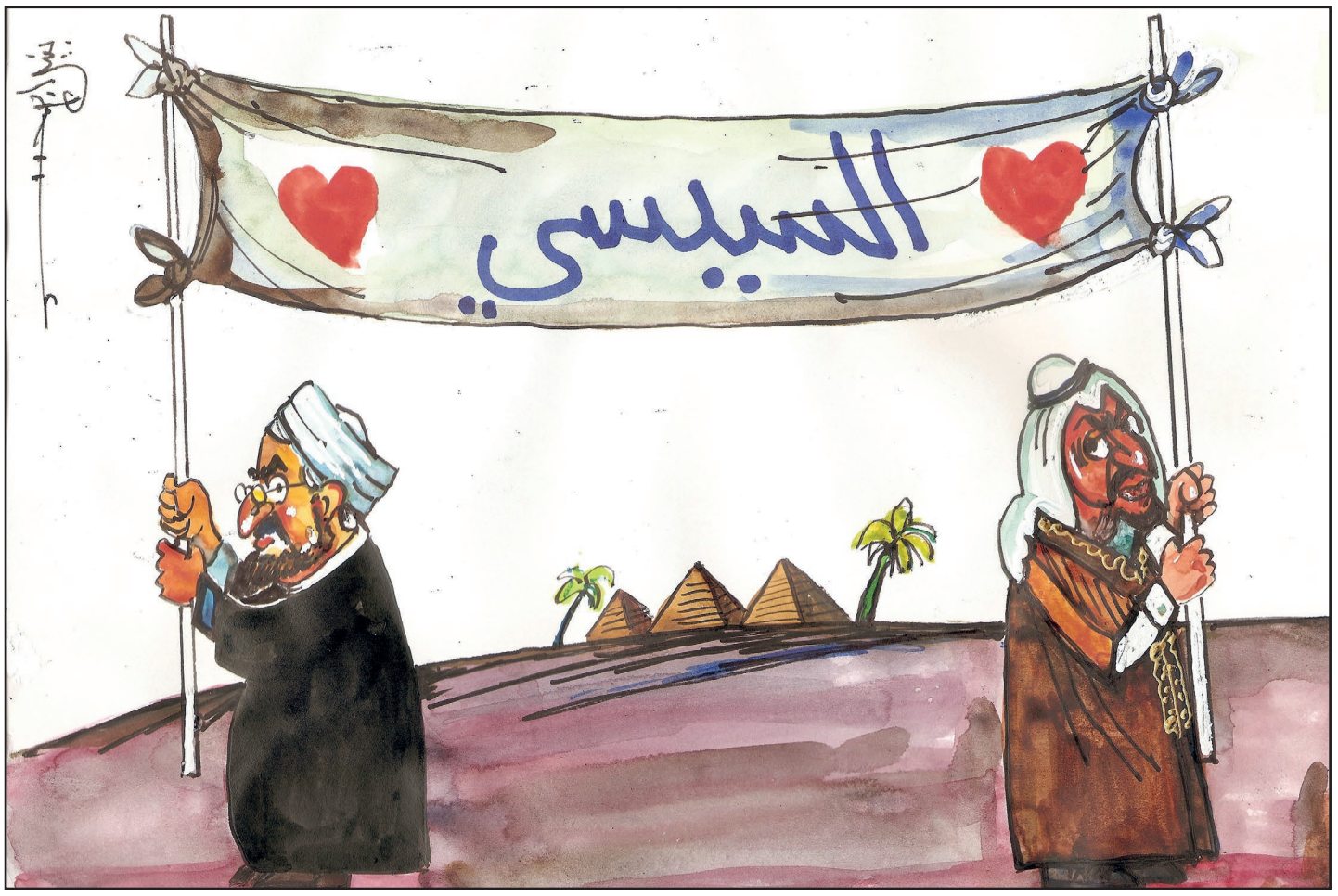

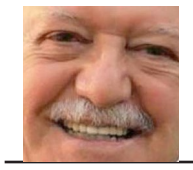

أحمد بيضون

تشريحُ نظام ملكي

في «المرحلة» الثانية من كتابه، وهي المرحلة التي تغلب فيها تغطية عقد ونصف عقد انقضت من عهد ملك المغرب الحالي محمّد السادس، يميل الأمير هشام العلوي، صاحب «المذكّرات» الفريدة التي عرضنا «المرحلة» الأولى منها في مقالتنا السابقة، إلى تغليب الرصد العامّ لمشكلات النظام والمجتمع المغربيين وإلى الوصف المُحْكم، وإن يكن إجمالياً، لمعالم المعالجة الممكنة. عليه نجدنا في هذا القسم حيال مطالعة متينة الإسناد، جيّدة السبك، لحال المغرب في هذه السنوات الأخيرة ولحدود الإصلاح الذي كان قد باشره الحسن الثاني في نهاية عهده واستأنفه خليفته حتى وصل به إلى مآل دستوري في الاستفتاء الذي انتهت إلى فرضه حركة الاحتجاج المسمّاة حركة 20 فيفري (شباط) 2011. وكانت هذه الحركة نصيب المغرب من المدّ الكبير الذي أطلق عليه اسم «الربيع العربي». ويرى الأمير حدود هذا الإصلاح ضيقة على الحاجات الماثلة التي يبرز اضطرار النظام إلى الاستجابة لها إذا هو شاء المحافظة على نفسه...

وإذ يميل المؤلّف في هذه الفصول الأخيرة من كتابه إلى البحث العامّ في شؤون المغرب ونظامه، لا ينسى ما آل إليه أمره، هو هشام العلوي، مع الملك الجديد، ابن عمّه الذي يكبره بسنة واحدة وكان عشيره في البيت والمدرسة وأحد أقرب الناس إليه في طفولته وفتوّته. وما نقف عليه بهذا الصدد هو أن عهد محمد السادس شهد الانتقال من المحاولات الحثيثة لاسترداد «مولاي هشام» إلى الأسرة المالكة ومنطقها وسلطة رأسها، وهي ما طبع عهد الحسن الثاني، إلى المحاولات المتكررة لتحطيم حياة الأمير وتدمير سمعته وتثبيط مشاريعه في المغرب وخارجه وإخراجه من نطاق الأسرة إخراجاً لم تُستثنَ منه علاقته بأمّه وأخيه، وهي ما طبع المرحلة المنقضية من عهد الملك الحالي... يروي الأمير وقائع المساعي المنحطّة هذه مستنكفاً عن الجزم باتّهام الملك شخصيّاً بها (وعن الجزم ببراءته منها أيضاً) مؤثراً تسليط الضوء على «المخزن» ورجاله أي على النظام...

لا يجنح هذا الكتاب إلى التبجّح بصمود مؤلّفه في وجه ما عاناه. فهو يبقى سيرةً خفرةً لصاحبه تشدّد على ما جرى له ولا تبالغ في التشديد على ما فعل من جهته. بل إن المؤلف يحرص، في مطلع الكتاب، على الإشارة إلى كون ما لقيه يبقى، ولا ريب، دون ما عاناه مغاربة لا يحصون، في نفوسهم وأجسادهم، من بطش عمه الحسن الثاني. عمّه الذي كان، في الآن عينه، شديد التعلّق بالأطفال في أسرته وسريعاً إلى الضحك من فلتات «مجنونه» المفضّل. على أن الأمير لا يلتفت بما فيه الكفاية إلى أدوات تَزَوّدها من منبته نفسه وخاض بها معركة استقلالاً عن هذا المنبت...

فلا يماري القارئ المنصف في شجاعة هذا الأمير، وهو يواجه، من نعومة أظفاره، خصوماً لهم كل هذا البأس. ويلمس القارئ صدق سخرية هادئة يخصّ بها المؤلف صورة «الأمير الأحمر» التي رسم له الإعلام ملامحها بحبر الإثارة. فما شأن «الحمرة» برجلٍ أراد لنفسه النجاح في الأعمال بهذا العناد كلّه ويريد لبلاده إصلاحاً يبرز، إذ يعيّن معالمه، عقلنة رأسمالية للنظام يعرف كلفتها الاجتماعية على الريفيين خصوصاً؟ وهو، إلى قوله بتحرير الإرادة الشعبية وتفعيلها، لا يخفي الميل (المنوط عنده بالقبول الشعبي) إلى الإبقاء على ترسيمة أساسية للنظام المغربي عمرها قرون ويحتاج الإصلاح نفسه في رأيه إلى ما توفّره من استقرار.

غير أن المؤلّف حين يشير إلى صحبته لذاك الشيخ النهياني من أبو ظبي ولما أنجده به المذكور ومعه نفرٌ آخرون من أصدقاء والده في وقت الشدّة... أو حين يشير إلى منحة عقارية ولَفَتات أخرى خصّه بها رأس الأسرة السعودية التي تحصي في عدادها أبناءً بارزين لإحدى خالاته الصلحيات... أو حين يذكر ما حظي به من عناية بجوار الأمير الحسن، ولي عهد الأردن في حينه، وإلى الصلة الوطيدة التي انعقدت بينه وبين الملك حسين... أو حين يشير إلى «جيرة» خالته الكبرى في باريس لقصر الأليزيه وهي «جيرة» أتاحت لها أن تستوقف فرنسوا ميتران لتحصل منه على موعد لابن شقيقتها الذي كان الاضطهاد الملكي يلاحقه في العاصمة الفرنسية... أو حين يشير إلى الحجم الضخم لتركة والده العقارية، ولو أن الاضطهاد نفسه أخّر كثيراً نيل الوَرَثة حقّ التصرّف بهذه التركة...

...أو حين يستعيد هذا الأمير من مخاطبيه أو ذاكريه اسمه: «مولاي هشام» (دون إمكان لفصل اللقب عن الاسم) وهو اسمٌ تجعل «ياءُ النسبة» فيه كلّ متلفّظ به مُقِرّاً شاءَ أم أبى! بالولاء لصاحبه... فلا يبقى هذا «المَولى» مولىً بلا تحديد لموضوع ولايته بل يصبح حُكْماً مولى المتكلّم أيّاً يكن! في كلّ من هذه الحالات وفي غيرها، يتراءى، عبْرَ ما يرويه الأمير من وقائع سيرته، فضلُ منبته عليه في ما انتهى إليه أمره من جولات كسبها ضدّ هذا المنبت نفسه. هي جولاتٌ كسبها هشام العلوي في وجه إصرار الملك والمخزن على وضع يدهما عليه والتحكّم بمصيره. غير أن أيّاً من «الأوراق» التي وجدها تحت يده، وهو يناوئ بيئته، ما كانت لتقع إلا تحت يده هو أو يد أمير من طينته. ذلك أمر كان يستحقّ لا ريبَ أن يستوي موضوع تأمّل في هذه «المذكّرات». لكن ذلك لا ينتقص بحال من ملحمة الشجاعة والعناد الشخصيين التي يسجّلها هذا الكتاب بخفر وأناقة، ولا ينتقص بحال، على الأخص، من القيمة الأدبية الرفيعة لهذا الكتاب بما هو شهادة تفوق الوصف والأمل في الأحوال المعاصرة لبلاطٍ ونظامٍ دهريّين...

كاتب لبناني

منصف الوهايبي

شعرنا العربي الحديث: هذا «اللعب الكيتشي»

يكاد شعرنا العربي الحديث، يتحوّل في نماذج كثيرة تُنشر هنا وهناك؛ سواء في شرق البلاد العربيّة أو غربها، إلى نوع من «اللعب الكيتشيّ».

بل هو يكاد يكون صورة من قصّة «المائدة هي المائدة» للكاتب السويسري بيتر بيخسّل. وقد كنت وظّفت هذه القصّة في نصّ شعريّ لي نشرته منذ حوالي عشر سنوات في جريدة «القدس العربي»، ووسمته بـ :مثل عجوز بيتر بيخسّل تقريبا..

والقصّة لعبة لغويّة عجيبة بطلها رجل عجوز يعيش في مدينة صغيرة، وتتلخّص حياته في أشياء قليلة بسيطة، تكاد تكون صورة من أشياء الكاتب الفرنسي جان جينيه.

فهذا العجوز الذي تخطّى العقد السابع من عمره يعيش في غرفة تحتوي على كرسيين ومائدة وسجادة وسرير وخزانة ومنبه وألبوم صور. غرفة عارية إلاّ من مرآة ولوحة معلّقتين على الجدار. كانت حياة هذا العجوز تجري عادية باهتة مثل حياة كثيرين في هذه السنّ يودّعون الحياة، وهم لا يزالون على قيدها، أو يدركون أنّ الموت بدأ يحصي عليهم أنفاسهم؛ وقد انهارت خطوط دفاعهم الأماميّة، تحت وطأة الوحدة والرتابة وفقدان القدرة على نسج علاقات بالآخرين. وظلّ على حاله، إلى أن كان يوم مشمس..أُخذ عجوز بيتر بيخسّل بهذا اليوم، فقال يحدّث نفسه: «الآن سيتغيّر كلّ شيء». كانت أشياؤه ثاوية في مكانها تُحملق فيه ببلاهة.

واعتراه غضبٌ شديد، وهو الذي لم تظهر عليه أعراض أيّ اضطراب عقليّ؛ فكوّر قبضته وهوى على المائدة وهو يصرخ: المائدة هي المائدة نفسها.. لا بدّ أن يتغيّر الأمر.. والسرير هو السرير نفسه.. واللوحة هي اللوحة نفسها..الكرسيان هما الكرسيّان نفسهما... فلمَ كلُّ هذا؟ الفرنسيون مثلا يسمّون: الفراش lit، والمائدة table، واللوحة tableau، ويتفاهمون.. والصينيّون لهم أسماء ومسمّيات أخرى. وهم يتفاهمون كذلك. وهنا خطر لعجوزنا أن يلعب لعبته اللغويّة العجيبة. وأخذ يتساءل: لماذا لا أسمّي السرير لوحة؟ وراقتْ له اللعبة.. فقال وقد شعر بالإرهاق: «لأضطجعْ في اللوحة»، واستقرّ رأيه على أن يسمّي المائدة سجّادة.. والكرسي منبّها.. والجريدة سريرا.. والمرآة كرسيّا.. والخزانة جريدة والسجّادة خزانة.. واللوحة مائدة.. وألبوم الصور مرآة.. سينام في اللوحة حتى الصباح.. سيدقّ ألبوم الصور.. فينهض ويقف فوق الخزانة.. ويخرج ملابسه من السجّادة.. ثمّ يتصفّح المرآة.. ويعثر على مائدة أمّه.

ومن ثمّ صار بإمكانه أن يواصل كتابة القصة بنفسه كما يقول بيتر بيخسّل. وأخذ يتعلّم الأسماء أو الدوالّ الجديدة، فلديه الآن لغة خاصّة به؛ حتى أنّه شرع يترجم الأناشيد المدرسيّة التي لا يزال يحفظها، إلى لغته الخاصّة.. وبدأ يقيّدها في دفاتر مدرسيّة اشتراها للغرض. وأصبح يتحاشى الكلام مع الناس، وهو يتعجّبُ من لغتهم.. فإذا سمع أحدهم يقول لصاحبه: صباح الخير.. أو: ستمطر بعد قليل... استغرق في الضحك؛ لأنّ هذه العبارات تعني أشياء مختلفة تماما في لغته. فهم يسمّون لوحته سريرا.. وسجّادته مائدة.. وسريره جريدة..

الحقّ أنّه لا تبادل بين الأشياء في كثير من هذا الشعر ـ إذا جاز أن نسمّيه شعرا ـ وإنّما تبديل أو ضرب من «قلب الأعيان» يخدع القارئ ويستغويه. وهو أشبه بطقوس السّحر حيث يمّحي الشّيء في صورة شيء آخر، دون أن يؤنّسه المجاز ويقيّده إلى اسمه. والمشكل في هذه الصّور المنتظمة في هيئة تراكيب إضافيّة هو في جانب منه، مشكل «اللعب الكيتشي» عامّة عند هؤلاء الشعراء الذين لا يدركون أنّ الشعر عمل في حقل التّمثّل اللّغويّ، يبيّن أنّ العالم هو قبل كلّ شيء خطاب في العالم، وقول وكلمة، وأنّ معناه ليس معطى سلفا من لدن ذات مفارقة، أو هو مجرّد كتاب غير مكتوب هو «كتاب الطّبيعة».. لنتذكّر دائما أنّ الشعر هو أمّ اللغة الرؤوم.. لكنّه يصنعها على قدر ما تصنعه.

ناقد تونسي